

منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية

صدر بمناسبة مهرجان المتنبي

بغداد - تشرين الثاني ١٩٧٧

ابراهيم السارائي

من معاجم المتنبي

دراسة لفوية تاريخية

مكتبة جامعة البرموك
رقم التسلسل ٤٦٦
التاريخ ١٩٧٨١٠١٨
رقم التصنيف

PJ 7750
 M8
 Z873
 1977

PJ 7750
 M8
 53

مقدمة

كنت قد شرعت في دراسة لغة المتنبي واستعمالاته الخاصة منذ ما يقرب من عشرين سنة . ولم أكن قد اتخذت من مواد الدرس غير ديوانه ، فاستقررت شعره استقراء وافياً فتهماً لي من ذلك قدر يسمح أن أقيم منه كتابي هذا .

ولقد حفزني إلى أن أقوم بهذا العمل شعور بأن الحاجة تدعوا إلى أن يكون لنا منهج تطبيقي في دراسة اللغة وتطورها ، ومن ثم يتهدأ من هذا العمل مشاركة في دراسة حقبة من تاريخ العربية . ولقد درج المعنيون بتدريس ما يسمى بـ « فقه اللغة » على شيء غابت أيامه يعرضون فيه بشيء يتصل بالكلمة وأبنيتها وما يكون من تراويفها وتضادها ونحوتها وتركيبيها والمشترك والمختلف منها . ومن غير شك أن قدرًا يسيراً مما هو موجود في كتب ابن جنبي وابن فارس يفي بكثير من هذا الغرض . وليت القوم فطنوا إلى ما فطن له أولئك المتقدمون الأفذاذ .

ومن المعلوم أن هذا المنهج القديم لا يكفي باديء ذي بدء ، ثم إن أشياء كثيرة جدّت في علم اللغة الحديث *l'inquistique* ينبغي للطالب أن يكون على معرفة بها . ولقد رأيت في منهج الدراسات اللغوية لدى الفرنسيين مثلاً أن يعرض الدارس للمنهج اللغوي في النصوص الأدبية المشهورة لعصر من العصور فيدرس اللفظ مؤرخاً له ، مبيناً علاقته بالبيئة ، شارحاً طريقة الأديب صاحب النص في استعماله ، وما جدّ على هذا الاستعمال وما عكس من الظلال إلى غير ذلك من الفوائد .

فهي تؤخذ عن هذا ولا تؤخذ عن معاصر له لصفة من الصفات لم تتوفر في أحدهما .

ان اولئك النقاد اللغويين قد نصرفوا همهم الى جمع الغريب والنواادر .
ومن اجل ذلك حفظ اهتمامهم هذا الأعراب ، الذين صارت لهم الرواية ما
يشبه الحرفة . وكان من ذلك ان حفلت العربية بالصحيح والموضوع ، فمن
المعروف ان الحطيئة قال حين حضرته المنية : ويل للشعر من الرواية
السسوء (٢) .

وقد ذكروا ان الخليل قال : ان النحارير ربما أدخلوا على الناس ما
ليس من كلام العرب ارادة اللبس والتغويت .

قال ابن فارس : فليتحرّ آخذ اللغة وغيرها من العلوم أهل الأمانة والثقة والصدق والعدالة فقد بلغنا من أمر مشيخة بغداد ما بلغنا^(٣) .

لقد أشار هؤلاء المتقدمون من اللغويين الى طريقة جمع اللغة ونحوها
وكيف عرض لها الوضع والاقفعال والتزييد .

وهذا يعني ان الحاجة ما زالت قائمة لدراسة اللغة وضبط تاريخها والتوجه اليها بالنقد والتجريح لنخلص الى حقائق واضحة من تاريخ لغتنا القديمة .

أقول فيما بالنا لا نعني بلغتنا على نحو ما يعني به الغربيون في هذا العصر • أليس من المعيب أننا لا نملك معيجاً لعربيتنا الحديثة ، بل لا نملك معجمات للمتقف بوجه عام ، وهل وجد أصحاب الاختصاصات المختلفة معجماتهم المتخصصة • وهل كان لنا معجم تاريخي يورخ لللافاظ ويشتت المسيرة التاريخية للكلمة وكيف تتحلل مكانها بين سائر الكلمات طوال العصور •

٢٨١) الشعر والشعراء (ت أحمد شاكر) ص ٢٨١.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة ص ٣٠ .

هل كان لنا شيء من هذا؟

لم يكن شيء من هذا في دراستنا للنصوص في عصرنا هذا والعصور
التي سلفت ، لقد ورثنا كثيراً من الشروح للنصوص القديمة فقد شرحت
دواوين الشعراء كما شرحت الدواوين الأخرى التي انصرفت إلى مجاميع
كبيرة من النصوص لشعراء عدة مثل كتب الحماسة وما يتصل بها أو ينبع
نهجها . ولعل التصانيف التي خلصت إلى الشواهد – وهي كثيرة – شيء
من هذا .

ولكن هذا التراث على قيمته العالية التزم منهجاً خاصاً ، فلم يؤمن
النقدة من اهل اللغة الى ما ندعوه في عصرنا هذا بالتطور . لقد عدوا الصحيح
الفصيح ما أثر في استعمال المتقدمين من الشعراء جاهلين واسلاميين ممن
ثبت انهم لم يتصلوا بالحواضر .

يأىء في مصادر الأدب ولللغة أن إبا حاتم السجستاني سأل الأصممي
هقال : أنتقول في التهديد أبرق وأرعد ؟ فقال : لا لست أقول ذلك إلا إن
يأرى البرق وأسمع الرعد فأنشد له قول الكميت :

فَقُلْ لَأَبِي قَابُوسَ مَا شَئْتَ فَارْعَدَ
إِذَا جَاؤَتْ مِنْ ذَاتِ عَرْقٍ ثَيَّةً
وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ وَشَاعِرُكَ هَذَا مَتَّخِرٌ لَا يُؤْخَذُ بِقَوْلِهِ
فَقَاتَتْ أَبَا زِيدَ الْأَنْصَارِيَّ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ مِنَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ فَعَلَتْ
السَّمَاءُ قَالَ : رَعَدَتْ وَبَرَّقَتْ . قَالَتْ : فَمَنْ التَّهْدِيدُ ؟ قَالَ : رَعَدَ وَبَرَّقَ ،
وَأَرْعَدَ وَأَبْرَقَ فَأَجَازَ الْفَتَيْنِ وَلَمْ يُجِزِ الْأَصْمَعِي إِلَّا وَاحِدَةً^(١) .

وهكذا حكموا على فصيح اللغة فقصروه على جماعة دون أخرى ،

•) الأمالي (ط دار الكتب) ٩٦/١ •

وتصدى له نفر من أولئك الحاقدين من الشعراً وغيرهم وقد دفعهم فلان، أو فلان من ذوي السلطة والشأن كالوزير المهلي وغيره إلى أن يقولوا فيه وفي شعره شيئاً فصنعوا ولم يكن صنيعهم هذا بمحقق غرضاً من ذلك الذي، «ملا الدنيا وشغل الناس».

ولم يكتثر شيء مما صنعوا ولكنه قال :

أرى المشاعرين غروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرّا به الماء الولالا
لقد انطوت أشعار أولئك المشاعرين وبقي المتتبى على ألسنة المعجين،
يرددون قوله :

وما الدهر الا من رواة قصائدي اذا قلت شرعاً أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمراً وغنّى به من لا يغني مغردا
وقوله :

وما تسع الازمان علمي بأمرها وما تحسن الأيام تكتب ما أملني
وتحدث ضياء الدين بن الأثير صاحب «المثل السائر» في كتابه
«الوشي المرقوم»^(٤) فقال :

«وكنت سافرت الى مصر سنة ست وتسعين وخمسماة ورأيت الناس.
مكتبي على شعر أبي الطيب المتتبى دون غيره فسألت جماعة من أدبائها عن
سبب ذلك وقلت إن كان لأن أبي الطيب دخل مصر فقد دخلها قبله من هو
مقدم عليه وهو أبو نواس الحسن بن هانىء . فلم يذكروا لي في هذا
شيئاً . ثم إني فاوضت عبدالرحيم بن علي البيساني (القاضي الفاضل) رحمة
الله في هذا فقال لي :

(٤) الوشي المرقوم عن مقدمة الدكتور عبدالوهاب عزام في «ديوان أبي الطيب المتتبى» .

لم يكن لدينا شيء من ذلك ، ولعل السابقين كانوا أكثر عناية منا بهذه اللغة . من المشهور أن العرب في ما خلا من القرون قد صنعوا لغتهم الشيء الكبير ، فلم يكتب في نحو أية لغة من اللغات ما كتب في نحو العربية . وبسبب من هذا كان للدراسات العربية اجل نصيب في الخزانة العربية التي انصرفت لتسجيل وضبط التراث العلمي القديم .

غير أن هذا التراث الضخم الذي تركه لنا المتقدمون في نحو العربية وصرفها وما يتصل بالعلم اللغوي قد ذاله الضيم مما عرض له بسبب من المنهج الذي اتباه أولئك المجتهدون .

وقد اجتهدت أن أقوم بعمل يتصل بعناصر من لغة المتتبى فأقف عليها وفقة أعرض فيها شيئاً من تاريخها وطريقة استعمالها ، وما كان للشاعر فيها من أثر فردي . وقد رتبت عملي على حروف المعجم فجعلته شيئاً من عمل معجمي في لغة هذا الشاعر العقري . وأنا حين أباشر هذا العمل تحضرني مقولة ابن رشيق القمياني في «العمدة» وقد تحدث عن كبار الشعراء :

«ثم جاء المتتبى فملا الدنيا وشغل الناس»

أقول : لعل شيئاً من هذه المقوله ما زال صادقاً ذلك أن المعينين بالأدب القديم وغيره منذ عصر الشاعر إلى يوم الناس هذا يحفلون بالمتتبى ويكررونه . ويعدوونه أحد عباقرة الشعراء العرب أن لم يكن رأس هذه الطائفة . وما زال أدبه على كل لسان وفي كل مقالة وكتاب .

وكانه أحسن في نفسه الكبيرة شيئاً من ذلك حين قال :
إنا الذي نظر الاعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمام
فقد كان المعري إذا أنسد هذا البيت يقول : إنا الأعمى .

لقد أرسل أدبه ارسلاً فيه به جمهرة الشعراء والنقاد وأهل الأدب
وراحوا ينظرون فيه بين مكابر معجب أشد الاعجاب وحاذق مستتر يتصيد
السقطات والهفوات . وكانه عنى بهذه الجمهرة الكبيرة حين قال :
أنا ميلء جفوني عن شواردِها ويسهرُ الخلق جرّاها ويختصم

« ان ابا الطيب ينطق عن خواطير انسان » ٠

ولقد صدق فيما قال ٠

وأنت تدرك أعجاب ابن الأثير بأدب الشاعر وآكبارة له في كتابه^(٥) « المثل السائر » حين عرض غير مرة لشعره ناثراً في فصل أسماء « حل المنظوم » فقد اتخذ نموذجاً لذلك قول المتبي^(٦) :

تَلَدَّدَ لَهُ الْمَرْوَةُ وَهِيَ تَؤْذِيْ وَمَنْ يَعْشَقْ يَلِدَّ لَهُ الْفَرَامْ
قلت : لقد تصدى للمتبني نفر من الشعراء وغيرهم من النقاد ٠ لقد
صنف أولئك النقاد مصنفات في نقد المتبي اشتغلت على « سقطاته »
و « سرقاته » استجابة لفلان من ذوي الشأن كالوزير الملهبي ممن أعرض
عنهم الشاعر فلم يخصهم بشيء من شعره ٠ فكانت « الابانة عن سرقات
المتبني »^(٧) ، و « الكشف عن مساوىء المتبي »^(٨) و « الرسالة
الحاتمية »^(٩) و « الرسالة الموضحة »^(١٠) وغير ذلك ٠ ثم جاء القاضي
الجرجاني فألف كتابه المشهور « الوساطة بين المتبي وخصوصه » ٠ وهذا
الكتاب الأخير من الكتب النافعة لانه عرض بشيء من القسط للموضوع
فكان من كتب النقد المعدودة ٠

وأنت اذا فحصت هذه المصنفات أنكرت الكثير مما عدَّ سرقةً فقد
تجد تشابهاً في معنى من المعاني ذكره شاعر متقدم على المتبي أو معاصر له ٠
وبسبب من هذا التشابه زعموا أنه سرق المعنى ٠

(٥) المثل السائر (فصل حل المنظوم) .

(٦) الابانة عن سرقات المتبي لأبي سعد محمد بن احمد العمدي (دار المعارف ١٩٦١) .

(٧) الكشف عن مساوىء المتبي للصاحب بن عباد (طبعت في ذيل « الابانة » وطبعت ببغداد منفردة غير مرة بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

(٨) الرسالة الحاتمية للحاتمي (طبعت في ذيل الابانة) كما نشرها فؤاد افرام البستاني في بيروت .

(٩) الرسالة الموضحة لأبي علي الحاتمي (بيروت ١٩٦٥) .

ألا ترى معي انهم خرجوا عن الصدق وابتعدوا عن الحق حين ادعوا
ان المتبي في قوله :

اذا اكتسب الناس العالى بالندى فانك تعطي في ندىك العاليا
قد أخذ المعنى من قول ابي العتاھي :

أحيث ذكرا طيباً نشره . تفصيله اذكي من المجمل
وأنت فرع طيب أصله لا بد للآخر من أول
وأنا أسئل كيف كان قول المتبي مأخوذاً من هذا « المفصل والمجمل »
الذي جاء به أبو العتاھي ؟ !

وقد ادعوا ان المتبي أخذ جملة كبيرة من مهانى شعره من شعراء لم
يعرفهم أدب العربية لولا هذه الاشارات التافرة في مصنفات أولئك النقاد
ولعل أغلبهم لم يرزق شيئاً من شهرة في عصره الذي عاش فيه ، وإلا فمن
يكون محمد البيذق الشيباني من أهل نصيبين القائل :

إني لأنصف من أخائك دائمًا حاشاك من ظلم فليم لا تُنْصَفْ
الظلم طبعك والعفاف تكلّف والطبع أقوى والتتكلف أضعف

أكان جائزأ ان المتبي نظر الى هذين البيتين حين قال بيته المشهور :
والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفّة فلعلة لا يظلم
صدق المتبي فالظلم من شيم النفوس ، نفوس أولئك النقاد الاقدين ٠

ومن يكون ذاك « العوني » « الشاعر » الذي قال :

تحت أضلاعِي اللھیبُ وعینی فی ریاضِ من الجمال تجول

فادعى النقاد — سامحهم الله — ان المتبي اخذ المعنى فقال :

حشای على جمر ذکی من الهوى وعینای في روض من الحسن ترتع
وهل لنا ان نؤمن ان المتبي سطا على قول ذاك « العوني » ؟ !

في قوله :

وقالوا أخذ المتنبي من أبي تمام وبشار والبحترى وغيرهم فقالوا
أذا حازَ مالاً فقد حازَه فتى لا يُسرَّ بما لا تَهَبُ
أخذه من قول بشار :

فلا يُسرَّ بِمَا لَيَجُودُ بِهِ
ومن قول البحترى :

ما احْتَجَ يَوْمًا كَمَا احْتَجَ الْبَخِيلَ وَلَا يُحِبُّ مِنْ مَالِهِ إِلَّا الَّذِي يَهَبُ
أقول : ان هذا المعنى مما يعرفه الخاص والعام وهو يرد في اذهان
السوقة من الناس فما بالك بالشعراء ؟ ولا أدرى كيف توسعوا في مفهوم
السرّق :

وأنت تجد جملة كبيرة من المشاعر الذين خلّقت هذه «المصنفات»
اسماءهم ولو لا ذلك لكانوا في عداد من طوتهم الأيام ومن هؤلاء : ابن أبي
الرعد ؟ ومعبد بن طوق البصري وابو حويه السكري ، وعثمان بن عمارة
الخزيمي ، ومخيّم الراسبي ، ورزين العروضي ، والمعوج الرقي ، والناثيء
الأكبر ، والواسطي ؟ ، والعجيبي الكوفي ؟

وكيف يكون قول المتنبي :

حشاشة نفس ودّعّت يوم ودّعوا فلم أدر أى الظاعتين أشیع
أشاروا بتسلیم فجحدنا بأنفسِ تسیل من الآماق والسمّ أدمع
مأخوذاً من قول العجيبي الكوفي :

دمعي جرى من جفوني يوم بينهم فلست أدرى أدمعي كان أم روحي
ومثل هذا كثير اجزيء منه بهذا القدر الموجز . ولقد نسيت هذه
المصنفات التي أريد بها النيل من المتنبي وأدبه حتى نهض بنشرها جماعة من
ادباء عصرنا فكشفوا عنها فكانت سوأةً من سوءات مصنفتها ولم تكن من
«مساوئ المتنبي » .

ولعل الناس أسرع لنشر الشر والسوء واظهار ما أدعى انه سرق وسطوة
وأخذ . وإنما فيما باليم لم ينشروا «معجز احمد» لابي العلاء المعري الذي
أكبر المتنبي ايّما إكبار حتى قرنه بالآباء أصحاب المجنّزات فكان شعر
«معجزاً» والى هذا أشارت التسنية .

ثم لم ينهدوا الى نشر «الفسر الكبير» صنعة اللغوي الشهير
ابي الفتح عثمان بن جني (١٠) ؟ وفي هذا الكتاب وقوفات على لغة المتنبي تظهر
فيها المصنف بعين اللغوي البصير بدقة في العربية فأتي بفوائد كبيرة . وقف
صنف غير هؤلاء مصنفات ما زال كثيرون منها مخطوطاً (١١) انصرف الى شاعر
الشاعر واصالته في لغته ومعانيه .

(١٠) اراد الدكتور صفاء خلوصي ان ينشره فعمد الى تغييره ولم يحظ من
بأية عنابة وقد سماه «ديوان ابي الطيب» ! ولم يكن «الفسر» ديوان

ولكنه شرح لما اراد ابن جني ان يشرحه من شعر المتنبي .

(١١) طبع اخيراً في دمشق «شرح مشكل شعر المتنبي» لابن سيده .

كلمة في منهج البحث

قلت ان عملي هو جهد لغوي معجمي أعرض فيه للكلمة وأصلها وتطورها واستعمالها واتصالها بالظروف الطبيعية والاجتماعية . وهذا الجهد اللغوي قائم على الفاظ منها ما استعملها المتibi فكانت ذات مكان خاص في شعره بسبب من طريقة الاستعمال وأنها لم تكن كغيرها من سائر ما استعمله المتibi من مواد لغوية شاركه فيها غيره من الشعراء ، ومنها ما وردت في شعره واستعملها كما استعملها غيره ولكنها في ذاتها جديرة بالبحث من حيث أنها ذات مسيرة طويلة فهي ذات حياة تكشف عن قوة العربية وأصالتها وحيويتها . ومن هنا فالمواد التي يضمها هذا المعجم مواد خاصة أثرت أن أدرسها فأعرض مكان الشاعر في طائفة منها وطريقة فهمه لها كما أعرض لمواد أخرى وردت في شعره فكانت كما أشرت من المواد التاريخية التي تتصل بالبيئة العربية فتكشف عن بذابة تارة كما تنبئ عن قدرة فائقة في التعبير عن مواد الحضارة .

وبعد فان هذا العمل اللغوي مشاركة في معرفة شيءٍ من تاريخ العربية خلال عصور عدّة .

المجهر

حرف الألف

١ - أبل

قال المتنبي :

تجري النفوس حواليه مخلطة منها عذاء وأغنام وآبال
من قصيدة يسح بها ابا شجاع فاتكا في سنة ٣٤٨ مطلعها :
لا خيل عندك تهديها ولا مال
فليسعد النطق ان لم تسعن الحال

الشرح (١) :

يعني بالنفوس الدماء يقول : تجري عنده الدماء مختلطة دم الاعداء ودم
ذبائحه للأضياف . انتهى كلام الشارح .

اللغة :

أقول : جمع أبل على آبال .
والغريب فيه ان « أبل » من أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها
نحو الضئان والمعز والعنتم ونحوها .

(١) الشرح من شرح الواحدي ص ٧٠٨ وسألت هذا الشرح في كل مادة من
المواضيع التي أعرض لها في هذا الموجز من المجموع اللغوي .

قلت لم يكن هذا المعجم الا عملاً لغوياً لطائفة من الالفاظ التي كان فيها
ضرب من المشكل . ولا اريد بالمشكل على نحو ما اريد بالمشكل لدى
اللغويين الاقديرين ولكنني اريد به ان اللفظ خاص في بيته خاص في
استعماله ، معوز لما يستحق ان يقال فيه مما هو جديد في البحث اللغوي من
الناحية التاريخية .

اما المتنبي فوجد على سبيل التوهم ان «آبال» مثل «اغنام» من غير ان ينظر الى المفرد . وهذا هو القياس على سبيل التوهم . ومثله كثير في العربية . وهو من غير شك اجتهاد وتوسيع وسعة نظر . ومن المعلوم ان «التوهم» هذا ليس وهماً وانما هو اتساع في النظر والقياس ، وهو باب من ابواب الوضع الذي اتسعت به العربية . وفي شعر المتنبي كثير من هذا الذي ذهب فيه وهو عارف ان القياس شيء آخر وسألي على شيء كثير من هذا .

ثم ماذا ؟ ألم تكن اللغة وليدة الحاجة ، ولا أريد ان اقبل كثيراً مما خرج على الأقىسة بحججة ان القائل محتاج متحسن مجتهد ، ولكنني أقول ان الاذيب الذي اكتملت أدواته يبصر من الأمر غير ما يبصر النّقدة الحاقدون الذين لم يستجبيوا الى علم قائم على أصوله الثابتة .

ان الكلمة «ابل» تعني الجمع وبها جاء التنزيل : «افلا ينظرون الى الاِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ» . ودلالة على ذلك انها مؤنث بدلالة الفعل بعدها . ومن هنا لم تكن حاجة الى أن تجمع هذه الكلمة على «أفعال» فيقال «آبال» بسبب ان الجمع حاصل في «ابل» ، ولكن المتنبي جاء بها حاجة فيها والبيت يقتضي هذا ثم ان عطفها على «اغنام» قد جوّز شيئاً من ذلك .

وبعد فليست الحاجة في كثير من الاحيان مما يحزن القائل الى استعمالٍ خاصٍ يندّ عن المؤلف الشائع .

٢ - أبو

قال :

الواضحين أبُوّاتٍ وأجْبَنَةٍ ووالدات والباباً وأذهاناً من قصيدة يمدح فيها ابا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي ومتلئها :

قد عَلِمَ الْبَيْنَ مِنَا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدْمَى وَأَلْكَفَ فِي ذَلِّ الْقَلْبِ أَحْزَانَا

ولم نجد في العربية التي بين أيدينا في مصادر اللغة ومعجماتها جمعاً لـ «أبِيل» على «آبال» ذلك ان «أبِيل» وهو اسم جمع يعني عن هذا الجمع الا في «التهذيب» للازهري فقد اثبت «آبال» .

قال الجوهري :

وهي مؤنثة لأن اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم ، واذا صغرّتها دخلتها النساء قلت : أبِيلية وغُنْسَيْمَة ونحو ذلك ، قال : وربما قالوا للإِبْلِ «إِبْل» يسكتنون الباء للتخفيف .

وحكمي سيويه : إِبْلَان قال : لأن إِبْلَةً اسم لم يُكَسِّر عليه ، وإنما يريدون قطيعين .

قال أبو الحسن (الأخفش) : إنما ذهب سيويه الى الainas بتشيية الأسماء الدالة على الجمع فهو يوجهها الى لفظ الآحاد ، ولذلك قال : إنما يريدون قطيعين ، وقوله : لم يُكَسِّر عليه لم يضر في «يُكَسِّر» .

والعرب تقول : انه ليروح على فلان إِبْلَان اذا راحت إِبْلَ مع راعٍ وإِبْلَ مع راع آخر .

تعليق :

أقول : لم يرد جمع إِبْل على «آبال» في نص فصيح غير بيت المتنبي . أما كلمة الازهري في أنه يجمع على «آبال» فقد انفرد بها ولم ترد في نص من النصوص القديمة . ولعله أجاز هذا الجمع لأن «إِبْل» بكسرين قد تخفف فتسكّن الباء وهي عندئذٍ نظير سِمْطٍ وشِلْوٍ ، ومن المعلوم إن وزان فِعْلٌ بسكون العين يجمع على أفعال .

الشرح :

« يزيد بالأبوات الآباء يعني أن آباءهم معروفون وانسابهم ظاهرة ويقال : فلان واضح الجبين اذا كان حسن المنظر بهيأ » . انتهى كلام الشارح .

اللغة :

قال أهل اللغة : والأب اصله أَبُو ، بالتحريك ، لأن جمعه آباء مثل قَفَاً وأققاء ورَحَىً وأرحاء ، فالذاهب منه وأو لانك تقول في الثنية أَبُوان ، وبعض العرب يقول أَبَان على النقص ، وفي الاضافة ايَّك ، وإذا جَمِعْتَ باللواو والنون قلت أَبُون وكذلك أخون وحمون ، قال الشاعر :

فلما تَعَرَّفْنَ أصواتنا بَكِين وفَدَيْنَنَا بِالْأَبِينَا

قال : وعلى هذا قرأ بعضهم : إِلَهَ أَبِيكَ إبراهيم واسماعيل واسحاق ، يزيد جمع أَبِي أيَّك ، فحذف النون للإضافة .

قال ابن بري : شاهد قولهم أَبَان في ثنية أَبْ قول ثَكَتَمْ بنت الغوث :

باعَدَنِي عن شتمكْمْ أَبَانِ عن كل ما عَيَّبِ مَهَذَّبَانِ
وقال آخر :

فَلِمْ أَذْمَمْكَ فَأَحَمِرِ لَأَنِي رأيتُ أَبِيكَ لَمْ يَزِنَ زِيَالاً
وقالت الشنباء بنت زيد بن عمارة :

نِيطَ بِحَقْوَيْ ماجدِ الأَبِينِ من معاشر صيفوا من اللجين
وقال الفرزدق :

يا خليليَ اسقياني
من شرابِ كَدَمِ الجَوْ
فِي حِسْرِ الْكُلَيْتَيْنِ
هِيلِ يَحْيَى بن حَضَّينَ

لا يذوق اليَّوم كأساً أو يَفْدَى بالآبَينِ

قال : وشاهد قولهم « أَبُونَ » في الجمع قول ناهض الكلابي :

أَغَرْ يُفَرِّج الظَّلْمَاءَ عَنْهُ يَفْدَى بِالْأَعْمَمْ وبِالْأَبِينَا
ومثله قول الآخر :

كريم طابت الأعراف منه يَفْدَى بِالْأَعْمَمْ وبِالْأَبِينَا

وقال غيلان بن سلمة الثقفي :

يَدَعْنَ نِسَاءَكُمْ فِي الدَّارِ نَوَّحاً يَنْدَبْنَ الْبَشُولَةَ وَالْأَبِينَا
وقال آخر :

أَبُونَ ثَلَاثَةَ هَلَكُوا جَمِيعاً فَلَا تَسَأَمْ دُمُوعُكَ أَنْ تُرَاكَا

وقال ابن سيده : الأب الوالد ، والجمع أَبُونَ وآباء وأَبُوٌّ وآبُوٌّ ، عن اللحياني ، وانشد للقناني يمدح الكسائي :

أَبَى الذَّمِ أَخْلَاقَ الْكَسَائِيِّ وَاتَّمَى

لَهُ الْذِرْوَةُ الْعَلِيَا الْأَبْثُوشُ السُّوَابِقُ

والآبَا : لغة في الأب ، وفَرَّت حروفه ولم تُحذف لامه كما حذفت في الأَبِ .

انتهى كلام المتقدمين من علماء اللغة . *كتاب المحدث* ، تفسير حذا ، الألبان

تعليق :

أقول : إن قولهم أَبْ أصله « أَبُو » لابد ان يقال فيه شيء يتصل بالعلم . ان قولهم هذا يندرج في أنهم انطلقوا من أن أقل عدة بنية في العربية من حيث اصواتها ثلاثة أصوات ، وقالوا ثلاثة أحرف .

ان قولهم ثلاثة « أحرف » يشير الى الاصوات التي يطلق عليها في علم الاصوات في عصرنا الاصوات الصامتة "consonnes" . ومعنى هذا أنهم أهملوا كل الاهتمام الاصوات « الصائمة » "voyelles" وهي تلك التي

أما مجيء المثنى بغير هذه الواو أي بزيادة عالمة التثنية وحدتها فليس من المظنون أنه كان شائعاً ولم يرد إلا في هذه الشواهد الشعرية القليلة . وقد يكون شيء من هذا خاصاً بلغة من العربية القديمة أي لهجة من اللهجات التي حفلت بها لغتنا قبل أن يتم لها ما يشبه التوحيد في لغة عامة .

ولعل مثل هذا ما ورد من جمع «أب» جمع سلامة فليس هو بالمشهور المعروف ولم يؤثر إلا في شواهد من أبيات ذكرت في المطولات اللغوية ولم يعرف في غيرها .

ونعود إلى أبنية الجمع الأخرى لكلمة «أب» فنجد : آباء وأبّوٌ وأبّوَةٌ ومثلها جمع آخر فهناك إخوة وأخوة وآخوان ويضاف إلى هذا آخاء مثل آباء وأخوه وأخوة والأخيرة عن اللحياني وكأنها قيست على «أبّوٌة» .

ان «أبّوٌ وأخوه» من أبنية الجمع فهي قفعول وكأن النساء جاءت جرياً على المشهور في العربية ان الجمع مؤنث . ومثل هذا في اللغات السامية الأخرى . ان أب في العبرانية يجمع على «أبوت» ^{أبوا} وفي كثير من اللغات السامية ان النساء ترد وهي اشارة الى هذا الذي لمحه العرب من ان الجمع مؤنث فقالوا : «كل جمع مؤنث» .

ولكن ما يسمى بـ «التحالف» قد تحكم في اللغات السامية فان «أب» وهو مذكر يختتم بالباء لمحأ للتأنيث وسنة وهي مؤنث تجمع على «سنون» وسنين جمع تذكير ، ومثل هذا في العبرانية «شانا» و «شانيم» .

وعندى ان كثيراً مما جاء على «فعول» ورد في العربية القديمة على فعولة لمحأ للتأنيث وخدمة لما سميته بـ «التحالف» نحو السهولة والبعولة والفحولة والنجودة والخيوطه وهي السهول والبعول والفحول والنجود والخيوط وغيرها .

ثم ماذا عن «أبّوات» التي وردت في بيت المتبنبي المتقدم ذكره .

اشتمل البيت كله على جموع فلم ترد كلمة مفردة . أتفقول : ان لغة

أسموها «حركات» . وفي هذه التسمية وعدم ثبوتها في «الرسم» دليل على انهم عدوها ثانوية أو شيئاً لا يحسب له حساب في العلم الصوتي القديم . ان ما أسموه «حركات لها شيء قيمته قيمة سائر الأصوات الأخرى . ولابد من اصوات صائنة وأخرى صامته لتأليف أية كلمة من الكلمات وهذا شيء حاصل في اللغات كافة .

وأعود إلى قولهم : ان «أب» اصله «أبَوٌ» يعني في فهم اللغويين الأقدمين ان أصل اللفاظ الثنائية الموجودة في العربية ثلاثة حذف حرفها الثالث ، وكأنه يرد إليها عند الحاجة في مادة من المواد اللغوية .

وأرى ان الأصل القديم هو الأصل الثنائي ، ولكن هذا الثنائي لابد ان يكون مرحلة من مراحل التطور اللغوي في أقدم عصور العربية بل قبل عصر اللغة السامية القديمة . وان التطور السريع في اللغة واستجابتها للكثير من الحاجات أدى الى ان يكتمل بناء تلك الثنائيات لتفي بالغرض ويكون في طوق المعربين بها ان يؤلفوا أبنية كثيرة فكانت المادة التي تشتمل على ثلاثة من الاصوات الصامته .

وقد يكون لنا ان نلمح شيئاً من تلك الاصول الثنائية في مجموعات المواد التي يكون من بنائها ثلاثة اصوات صامته .

الا ترى ان في : سَكَنَ ورَكَنَ وَكَهَنَ وَدَكَنَ وَكَنْ وَكَمَنْ وَثَكَنَ وَمَكَنْ ، صوتين يتكرران هما الكاف والنون وهو مادة المعنى التي تشير الى الاستقرار والوجود في حيز ما ولكن الصوت الثالث هو المتغير وهو الذي يكمل العددة ليتهيأ من ذلك مادة ثلاثة قابلة للتصرف او التغير الذي يؤدي الى معانٍ جديدة وأفكار جديدة .

وعلى هذا فمن العسير ان نخلص الى فائدة لغوية ببقاء كلمة أب وأخ ونحوهما في ثنائية صوتية ، اذ لابد من صوت صامت consonne ثالث فيتتأتى من هذه الاصول الثلاثة مع الاصوات الصائنة الأخرى (الحركات) مواد ذات مكان في اللغة التي يتصرف بها المعربون . فالواو في «أبوان» مثنى و «أبون» جميعاً يهيئ للكلمة مكاناً في العربية .

الشعر اضطرت الشاعر الى ذلك فلم نجد في الفاظ الجمع «أَبْوَاتٌ» بدل وجدنا فيما وجدنا «أَبْوَةً» ، وهل لنا ان نقول : انه جمع الجمع مثل رجالات وبيوتات وجمالات ونحوها .

أقول : لا شيء من ذلك لأن جمع الجمع يؤدي فائدة وليس فيه الكثرة التي تؤدي بالجمع ، فالرجالات عدّة من الناس ذوي أقدار ومكانة ومثل هذا البيوتات . ولعل الجمالات شيء من هذا جاء في لغة التزيل « وجمالات صفر » وقرىء : « وجمالات صفر » .

وما أظن ان الشاعر قد قصد الى هذا ولكنه توسع على طريقته في الاجتهد إن حزبه الأمر الى الاجتهد وهو صاحب لغة ماهر صناع .

وفاتني ان اقول في «أبا» التي هي لغة في «أب» مثل «أخًا» لغة في «أخ» . أقول : ان لغة القصر هذه لا تخرج في سرها عن تحول الكلمة الى بنية ثلاثة الاصوات الصامتة ليتهيأ منها ما يتاهيأ كما وضحنا ذلك . وهذه اللغة اهلها كانت من العربية الجنوية ذلك ان بقية منها ما زالت معروفة في عربية اليمن الجنوبي فيقولون « باحسين » و « باوزير » ونحوهما وهو معروف لدى الدارسين للهجات العربية المعاصرة .

٣ - أث

قال :

وتحت ربابه نتسوا وأثروا وفي أيامه كثروا وطابوا وهو من قصيدة يذكر فيها وقعة سيف الدولة ببني كلاب في جمادى الآخرة سنة ٣٤٣ هـ مطلعها :

بغirk راعياً عَبَثَ الذئاب وغيرك صارماً عَلَمَ الضراب

الشرح :

الباب غيم يتعلق بالسحاب من تحته يضرب الى السواد ، ومنه قول الشاعر :

كأن الباب دُوِين السحاب تَعَامٌ تَعَلَّقُ بالأَرْجُلِ
ويعني المتibi بالبيت الذي وقفنا فيه على مادة (أث) : انهم تَرَبَّو
بنعمته ونشاؤا في احسانه كالنبت انما يلتف بناء السحاب وأثروا من الأثاثة .
يقال :
نبت أثيث وشعر أثيث . انتهى كلام الشارح .
اللغة :

الأثاث والأثاثة والأثوث : الكثرة والعظمة من كل شيء ،
أثث يأثث ويئث ويؤثث أثثاً وأثاثةً فهو أث . قال ابن
سيده : عندي أنه فعل ، وكذلك أثيث ، والاثنى أثينية والجمع أثاث
وأثاث .

ويقال : أث البات يئث أثاثة كثُر والتلف ، وهو أثيث ، ويوصف
به الشعر الكثير والنبات الملتف ، قال امرؤ القيس :
«أثيث كفينو النخلة المتَعَبِّكِل»

والأثاث : الكثير من المال ، وقيل : المال كله والمداع ما كان من لباس
أو حشو لفراش أو دثار واحدته أثاثة .
وفي التزيل العزيز : «أثاثاً ورئيّتاً» وهو المداع : الأثاث
لا واحد له .

وتائث الرجل : أصاب خيراً ، وفي «الصحاح» : أصاب رياضاً .
تعليق :

ان مادة «أثث» من المواد السامة القديمة . وقد بقيت في العربية في
هذه المادة التي أفادت الكثرة والوفرة والزيادة وأصلها ما دل على «الشيء»
وقد انصرف الشيء في العربية الى المال والمداع . والمال الا بل والغم و العبي
المداع ومثل هذا .

ولمح الخليل لهذا المعنى في «أيس» أي الوجْد يؤيده ما في العبرانية وذلك أنهم استعملوا في العبرانية القديمة «يش» وتفيد الوجود . ثم اذا كانت «أيس» الوجود في العبرية المماة فهل نذهب الى أن الياء في «أيس» كانت نتيجة لـ الادغام في «اس» ، وفك الادغام في العبرية يولـد الياء من الصوت الاول المدغم في نظيره ، كما قالوا في «أمّا» «أيمـا» قال الشاعر :

يا ليتمـا أمـشـنا شـالت نـعـامـتها أـيمـا إـلـى جـنـةـ أـيمـا إـلـى نـارـ

ثم الا ترى انتـ تقولـ فيـنـانـ وـفـنانـ ، وـغـنـاءـ وـغـنـاءـ ،

وقد يكونـ فـكـ الـادـغـامـ بـاـبـدـالـ النـونـ مـنـ اـوـلـ الـمـدـغـمـينـ ، وـهـذـاـ كـثـيرـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ مـثـلـ حـجـرـ وـحـنـجـرـ وـاحـرـجـمـ وـاحـرـجـمـ وـعـنـجـورـ وـعـنـجـورـ وـلـعـلـ ذـلـكـ أـكـثـرـ مـنـهـ فـيـ طـائـفـةـ مـنـ الـالـسـنـةـ الدـارـاجـةـ .

وـاـذاـ حدـثـ هـذـاـ فـهـلـ لـيـ اـنـ أـقـولـ اـنـ «ـاسـ» بـمـعـنـىـ الـوـجـودـ هـيـ التـيـ بـوـلـدـتـ «ـانـسـ» بـفـكـ الـادـغـامـ فـأـطـلـقـتـ عـلـىـ أـهـمـ مـوـجـودـ وـهـوـ الـإـنـسـانـ . بـوـمـثـ ذـلـكـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ «ـاشـ» وـهـوـ الشـيـءـ وـالـوـجـودـ أـدـىـ إـلـىـ «ـاـيشـ» وـعـنـعـيـ الـإـنـسـانـ أـوـ الرـجـلـ . وـهـلـ غـابـ عـنـاـ اـنـ «ـإـيـسـانـ» كـلـمـةـ فـيـ الـإـنـسـانـ » فـيـ عـرـيـتـنـاـ الـفـصـيـحـةـ .

وـلـأـرـيـدـ اـنـ اـتـرـكـ هـذـهـ مـاـدـةـ دـوـنـ الـاـشـارـةـ إـلـىـ مـاـدـةـ عـتـيقـةـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ اوـشـكـتـ اـنـ تـزـولـ مـنـ الـاستـعـمـالـ فـيـ عـصـرـنـاـ وـهـيـ «ـلاـتـ» . لـقـدـ حـارـ النـحـاةـ الـعـرـبـ فـيـ مـعـرـفـةـ «ـتـاءـ» «ـلاـتـ» «ـتـاءـ» فـقـالـواـ : اـنـهـاـ لـلـتـائـيـثـ وـقـالـواـ اـيـضاـ : اـنـهـاـ للـمـبـالـغـةـ ، وـلـعـلـمـ قـالـواـ : اـنـهـاـ تـفـيدـ الـاـثـيـنـ لـمـاـ فـيـ الـزـيـادـةـ مـنـ مـعـنـىـ الـمـبـالـغـةـ . وـلـسـتـ اـرـىـ اـنـهـاـ لـلـتـائـيـثـ كـمـاـ لـاـ اـرـىـ اـنـهـاـ للـمـبـالـغـةـ بـحـجـةـ زـيـادـهـاـ ، وـلـكـنـيـ اـحـسـ اـنـ «ـلاـتـ» وـ«ـلـيـسـ» مـنـ مـصـدرـ وـاـحـدـ فـكـلـاهـاـ مـرـكـبـ وـقـدـ تـكـلـمـنـاـ عـلـىـ «ـلـيـسـ» قـبـلـ قـلـيلـ فـلـابـدـ اـنـ نـرـبـطـ بـيـنـهاـ وـبـيـنـ «ـلاـتـ» هـذـهـ . اـقـولـ : اـنـ «ـلاـتـ» شـيـءـ مـرـكـبـ كـتـرـكـيـبـ «ـلـيـسـ» مـنـ «ـلاـ» مـفـيـدـةـ للـنـفـيـ وـ«ـاـيـتـ» وـهـيـ مـاـدـةـ قـدـيـمـةـ لـاـ تـبـتـعـدـ عـنـ «ـأـثـ» المـضـعـفـةـ التـيـ تـفـيدـ الـوـجـودـ وـالـتـيـ كـانـ مـنـهـاـ اـيـسـ وـاـيـشـ وـقـدـ سـبـقـ الـكـلـامـ عـلـىـ ذـلـكـ . وـاـيـثـ وـاـيـتـ فـيـ الـآـرـامـيـةـ شـيـءـ يـفـيدـ هـذـاـ الـوـجـودـ . وـهـيـ التـيـ ظـلـتـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ

وـكـأـنـ الـمـاـدـةـ الـقـدـيـمـةـ السـاـمـيـةـ «ـأـثـ» تـفـيدـ الشـيـءـ مـطـلـقاـ ، وـمـعـنـىـ ذـلـكـ اـنـ «ـالـشـيـءـ» يـرـمـزـ اـلـىـ الـمـوـجـودـ وـالـكـائـنـ . وـمـنـ هـنـاـ لـاـ بـدـ اـنـ يـكـوـنـ «ـالـشـيـءـ» مـقـلـوـبـاـ لـ «ـاـشـ» الـقـدـيـمـةـ التـيـ اـقـطـعـتـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ وـهـيـ تـقـابـلـ مـاـ فـيـ الـعـرـبـيـةـ وـالـآـرـامـيـةـ «ـأـثـ» . اـنـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ الـعـرـبـيـةـ تـشـيرـ اـلـىـ الـمـعـنـىـ الـقـدـيـمـ وـهـوـ الشـيـءـ الـمـوـجـودـ ، وـمـنـ اـجـلـ ذـلـكـ وـضـعـتـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ سـابـقـةـ لـلـمـفـعـولـ بـهـ اـذـاـ كـانـ مـعـرـفـةـ .

قلـتـ : لـعـلـهـ اـنـ تـكـوـنـ «ـاـشـ» فـيـ الـعـرـبـيـةـ قـدـ قـلـبـتـ اـلـىـ «ـشـيـءـ» ، وـالـذـيـ يـلـوحـ مـنـ وـقـوعـ هـذـاـ اـنـ النـحـاةـ الـعـرـبـ قدـ لـحـواـ هـذـاـ فـقـدـ قـالـواـ فـيـ كـلـمـةـ «ـالـشـيـءـ» فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ : «ـيـاـ اـيـهـاـ الـذـيـ اـمـنـواـ لـاـ تـسـأـلـواـ عـنـ اـشـيـاءـ اـنـ تـبـدـ لـكـمـ تـسـؤـكـمـ » .

فـقـالـواـ : لـمـ تـنـوـئـنـ «ـأـشـيـاءـ» فـيـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ ؟ وـمـاـ الـعـلـةـ فـيـ ذـلـكـ ؟ ذـكـرـ سـيـبـوـيـهـ وـأـكـبـرـ الـظـنـ اـنـ كـلـمـ الـخـلـلـ بـنـ أـحـمـدـ : اـنـ «ـالـشـيـءـ» مـقـلـوبـ «ـشـيـاءـ» وـلـذـلـكـ جـعـلـواـ وـزـنـهـاـ «ـلـفـعـاءـ» . وـمـنـ اـجـلـ هـذـاـ لـمـ تـنـوـئـنـ حـمـلـاـ عـلـىـ مـاـ خـشـمـ بـأـلـفـ الـتـائـيـثـ الـمـدـوـدـةـ نـحـوـ حـمـراءـ وـغـيرـهـ .

أـقـولـ : اـنـ الـكـلـمـةـ وـلـمـ قـلـبـهاـ يـدـلـنـاـ عـلـىـ أـصـلـهـاـ الـقـدـيـمـ .

وـالـشـيـءـ وـهـوـ مـقـلـوبـ «ـأـيشـ» يـدـلـ عـلـىـ الـمـوـجـودـ مـنـ الـاـشـيـاءـ اوـ قـلـ المـوـجـودـ وـالـكـائـنـ . أـلـاـ تـرـىـ اـنـ «ـأـيـسـ» بـالـسـيـنـ — وـهـوـ وـالـشـيـءـ مـاـ يـحـصـلـ فـيـ الـاـبـدـالـ مـنـ النـاـحـيـةـ الصـوـتـيـةـ — كـلـمـةـ تـعـنـىـ الـوـجـودـ . وـقـدـ أـفـادـ مـنـ هـذـاـ الـفـلـاسـفـةـ فـكـتـبـواـ فـيـ الـأـيـسـيـةـ وـالـلـيـسـيـةـ كـمـاـ صـنـعـ الـفـيـلـسـوـفـ الـكـنـدـيـ وـغـيرـهـ . وـمـنـ هـنـاـ نـسـتـطـيـعـ اـنـ قـوـلـ اـنـ «ـلـيـسـ» مـنـ الـاـدـوـاتـ الـمـرـكـبـةـ مـنـ لـاـ وـأـيـسـ كـمـ اـشـارـ الـخـلـلـ فـيـ كـلـمـتـهـ : «ـاـنـ الـعـرـبـ قـوـلـ جـيـءـ بـهـ مـنـ أـيـسـ وـلـيـسـ» ، وـلـمـ تـسـتـعـمـلـ «ـأـيـسـ» الاـ فـيـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ وـاـنـاـ مـعـنـاهـاـ كـمـعـنـىـ حـيـثـ هـوـ فـيـ حـالـ الـكـيـنـوـنـةـ وـالـوـجـدـ ، وـقـالـ : اـنـ مـعـنـىـ لـاـ أـيـسـ اـيـ لـاـ وـجـدـ)^{١)} .

(1) انـظـرـ الـلـسـانـ (ـأـيـسـ) .

تبسيق المفعول المعرف . ان بقاءها على هذا النحو من التركيب مع لا ونحتها معها مفيد في معرفة هذا اللون من البحث التاريخي اللغوي .

٣٦

قال المتنبي :

نالَ ظنِّي الأمورَ الا كريماً ليس في نطقه ولا في آدمه
من قصيدة له يمدح بها ابن العميد ويهنئه بالنیروز مطلعها :
 جاء نوروزنا وأنت مُراده ووَرَتْ بالذى أراد نادمه

الشِّرْجَم

الفن هنا معناه العلم ويروى « طبّي » بالطاء وهو بمعنى العلم
أيضاً .

يقول : أنا عالم بالأمور قد أحطت بها علمًا غير أنني فاقد عن مدح
كريم ليس لي فصاحة ولا قوته في علم الشعر .

اللغة : الأَيْدُ وَالآدُ جمِيعاً الْقُوَّةُ ، قَالَ الْمُجَاجُ :
من أَنْ تَبَدَّلَتْ بَادِي آدا

يعني قوة الشباب . وفي خطبة علي - رضي الله عنه - : « وأمسكها من أن تمور بأيده » أي بقوّته ، وقوله عزّ وجلّ : « واذكر عبدنا داود ذا الأئد » أي ذا القوّة .

وغير خافٌ أن الفعل «أيّد» وما يتأتى منه من هذا الأصل العتيق ،
قال تعالى : «والسماء بنيناها بأيّدٍ » . ومنه أيضاً آدَ يئيد اذا قوي .
والأيّد القوي ، قال الشاعر :

إذا القَوسُ وَتَرَهَا أَيَّدَهُ رَمَى فَأَصَابَ الْكُلَّيِّ وَالْذِرَا

تعليق :

ان مادة «يد» وهي العضو في «خلق الانسان» هي التي كانت أصل هذه المواد الدالة على القوة دلالة العضو الانساني عليها؟

والآد بمعنى القوة كما في البيت من هذه المادة القديمة . ولعلك تبصر
ان الثنائية في « يد » كيف تحولت وزادت الى ثلاثة اصوات صامتة فكانت
واسطة لموارد عدّة .

ومن المفيد ان أشير الى ان المتنبي لم يستعمل الصيغة المشهورة المعروفة وهي «أيد» وانما ذهب الى صورتها الأخرى المبدوعة بهمزة ممدودة حين حزبته حاجة القافية فاستعمل ما استعمله العجاج المشهور .
ومن المفيد ان اعرض لكلمة «يد» في العربية لأنشئ ان أصحاب المعجمات لم يلمحوا إليها عند الكلام على «أيد» و «آد» . لقد اهتموا بنسق الكلمات وفق النظام الذي اتبعوه وهو احتساب الحرف الأخير من الكلمة ثم تصنّف هذه الكلمات المنتهية بالحرف الأخير وفق الحرف الأول متخذين من كل حرف فصلاً مرتبين ذلك على حروف المعجم . ولكن هذا النظام ما كان ليمنعهم عن الاشارة الى قرابة الانفاظ وعلاقة هذه بتلك على نحو هذا الذي نعالجه في مسألة «أيد» و «يد» . لقد احتلت كلمة «يد» في العربية مكاناً كبيراً كالذي شغلته كلمة «عين» وكلاهما مادة في «خلق الانسان» .

ومن الطريف أن أشير إلى أن «اليد» تجمع جمعاً نادراً على «أيديين» مثلها مثل «سنون» و«بنون» و«مؤون» و«ارضون» و«عضون» و«رؤون» و«غيرها».

وأرى أن جمع التذكير هذا بالواو والنون والياء والنون من أقدم الجموع في العربية وربما كان جمعاً عاماً مطلق الجنس لا تذكير فيه ولا تأنيث ثم اكتسب التذكير فاختص به بعد تطور طويل • ويؤيد هذا ما نجده في العبرانية من الياء والميم والأرامية من الياء والنون •

وأود ان أقول : ان العربية قد أفادت كثيراً من هذه المواد العتيقة فقد اتسعت في الأخذ منها والاعتناء عليها تصريحاً أو اشارة خاطفة كالملح فكان من ذلك معان جمة وفوائد كثيرة ٠ ولم يتهمَّ لغير العربية من اللغات السامية هذا الاتساع وهذا التوليد ، وهو مما يُسْرِّ للعربية ان تتنقل من أصولها

قوله في لفظ « يدا » : « جاء متمماً على فعل » ولكنني أقول ان الالف المقصورة في « يدا » هي الفتح الطويل « زقافا » في السريانية الآرامية . وقد بقي في العربية شيء من ذلك ولا سيما في اسماء المدن والقرى في العراق وببلاد الشام بوجه عام . ولقد أورد اللغويون شواهد ظهرت فيها « يدا » بالقصر وانشدوا :

يا رب سار ما توسدأ الا ذراع العئس أو كفَّ اليَدَا^١
وقال آخر :

لقد أقسموا لا يمنحونك نفعَةَ حتى تُنْهَدَ اليَهُمْ كفَّ اليَدَا
وقد علل ابن برّي وتاؤل « اليَدَا » في الرجز والبيت تأولاً غير مقنع على طريقة أهل « الصرف » فقال :
ووجه ذلك انه ردَّ لام الكلمة اليها لضرورة الشعر كما ردَّ الآخر لام « دم » اليه عند الضرورة ، وذلك في قوله :
« فإذا هي بعظام ودمًا »

وقد ورد جمع يَد على يَدِيّ وهو من الجموع المكسرة على فَعُول وفَعِيل ومثل هذا : دواة دُورِيّ ونحوه . وفي هذا كفاية .

٥ - الو

قال المتنبي :

وأَخْ لَنَا بَعَثَ الطَّلاقَ أَلَيَّةَ لَأَعْلَلَنَّ بِهَذِهِ الْخَرْطُومِ
البيت أول بيتين قالهما الشاعر وقد مَدَّ إِلَيْهِ انسان بكأس وحَلَفَ بالطلاق ليَشْرَبَ بنَهَا .

الشرح :

الأَلَيَّةَ : القسم وجمعها الأَلَالِيَا ، والتعليق : السقي مرةً بعد مرة ، والخرطوم : من اسماء الخمر سُتُّيَّت . بذلك لأنها اذا بَزَّلَ الدَّنَانِ تنصبُ في صورة الخرطوم .

البدوية الى لغة حضارة كثيرة الحاجات متعددة الاغراض . لقد اخذوا « المَيْدِيَّ » من مادة « يد » لن كان مقطوع اليد من أصلها . و « اليَدَاء » بضم الياء مصدر على نحو مصادر الأدواء والاعراض كالصداع ونحوه وهو يعني وجع اليد . وain اصحابنا أهل علوم هذا العصر من هذه العربية التي اشتغلت على ما يمكن ان يفيد في معجم جديد للحضارة المعاصرة .

ولعل كلمة « يد » تقدم النموذج الحسن للكلمة العربية وكيف اتسع فيها حتى شلت فوائد فاليد هي القوة وهي السلطان وهي النعمة وهي الملة والصناعة والواسطة ، وهي يد السيف والقوس والفأس ، وغير هذا كثير . ومقتضى كل اداة وتصلح ان تستخدم في كثير من ضروب الآلة . واهل البيان والبلاغة واجدون في استعمال هذه الكلمة ضرباً من الفنون وعلى رأس ذلك قول الله - عز وجل - : « يد الله فوق ايديهم » وقوله : « تبَتَّ يدا ابِي لهب » ، وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لنسائه : « اسرعكن لحقوق بي اطول لكن يداً » كنى بطول اليد عن العطاء والصدقة ، وكانت زينب تحب الصدقة وهي ماتت قبلهن . وماذا يقول أهل النقد والأدب وهم ينشدون بيت ذي الرمة :
ألا طرَّقتَ مَيِّ هَيَوْمًا بِذِكْرِهَا
وأيدي الشَّرِّيَا جَنَاحٌ في المغارب

ولنختتم هذه الفوائد بشيء مما أبنته هذه الكلمة في تاريخها الطويل . قال ابن سيده : « واليد لغة في اليَدِ » وهذه الفائدة اللغوية ذات قيمة تاريخية في أنها تشير الى شيء من القرابة اللغوية بين الكلمات العربية ونظائرها في لغات سامية أخرى . أقصد ان العربية بعد توحيدها من لهجاتها الكثيرة احتفظت بسمات تأثر فيها طوائف من العرب بغيرائهم ومن عاشروهم من الآراميين فكان ذلك واضحاً في لغتهم .

لم تكن « يدا » هذه المقصورة شيئاً كثير الاستعمال بين العرب . وما اظن الالف المقصورة هذه مفيدة للتائين ، كما لا أقدر تعليل ابن سيده^(١) في

(١) اللسان ٤٢١/١٥ (ط . صادر) .

اللّفّة :

قالوا : الأَلْوَةُ وَالْأَلْوَةُ وَالْأَلْوَةُ كُلُّهُ يُبَيِّنُ وَالجُمُعُ الْأَلْيَا ،
قال الشاعر :

قَلِيلُ الْأَلْيَا حَفَظَ لِيَبْيِنَهُ وَانْسَبَقَتْ مِنْهُ الْأَلْيَةُ بِرَسَّتِ
وَرْوَاهُ ابْنُ خَالُوِيهِ : قَلِيلُ الْأَلَاءِ يُرِيدُ الْأَلَيَّاءَ ، وَالْفَعْلُ أَكْلَى يُؤْلِي
إِلَاءً : حَلْفٌ وَمِثْلُهُ تَأْلِيَةٌ وَأَتْلَى يُأْتِلِيَ إِنْتِلَاءُ ، وَفِي التَّنْزِيلِ :
« وَلَا يَأْتِلُ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ » إِي لَا يَحْلِفُ . وَأَلْيَتْ عَلَى الشَّيْءِ :
أَقْسَمَتْ .

تَعْلِيق :

جاء في مادة « إِلَلٌ » : إن « الْأَلِلٌ » بكسر المهمزة الحلف والمعنى .
وبه فسر أبو عبيدة قوله تعالى : « لَا يَرْقِبُونَ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً » .
وعن ابن سيده : الْأَلِلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْكَسْرِ .

وفي حديث أبي بكر - رضي الله عنه - ، لما تَلَى عليه سجع مسلمة :
« أَنْ هَذَا الشَّيْءُ مَا جَاءَ مِنْ إِلَّا وَلَا بِرٌّ فَأَيْنَ ذُنْبِكُمْ » أي من
ربوبية .

وفي حديث لقيط : « أَعْنَبَكَ بِمِثْلِ ذَلِكِ فِي إِلَّا اللَّهِ » أي في ربوبيته .
وقد أدرك العرب أن الكلمة من المشترك السامي فقالوا في « إسرائيل »
أنه إِسْرَإِلٌ وأشاروا إلى أن « إِلَلٌ » اسم من أسماء الله في العبرانية
وَسُمِّيَّ يعقوب إِسْرَإِلٌ ولما عَرَّبَ صار إسرائيل .

قال ابن الكلبي : كل اسم في العرب آخره « إِلَلٌ » أو « إِيلٌ » فهو
 مضاد إلى الله - عز وجل - كشَرَحْبِيل وشَرَاحِيل وشَهْمِيل وهو
كقولك عبدالله وعبدالله . ولم يقولوا مقالة ابن الكلبي فقالوا : لو كان
ذلك لصرف جبريل وما أشبهه .

أقول : لم يفطن أصحاب المعجمات إلى العلاقة الأصلية في الوضع
بين المادتين : « أَلُو » و « إِلَلٌ » ، ولو ادركتوا شيئاً مما ندعوه بعلم اللغة
المقارن لتتبين وجه العلم في هذه المواد السامية القديمة .

٦ - الله

قال المتشبي :

شور تظاهر فيك لا هو تيشه فتكاد تعلم علم ما لم يتعلما
من قصيدة يسبح بها « انساناً »^(١) وراد ان يستكشفه عن مذهبها
مطلعها :

كُنْفِيَّ أَرَانِي وَيَكِ لَوْمَكِ أَلَوْمَأَ هَمَّ أَقَامَ عَلَى فَوْادَ أَنْجُمَا
الشرح :

تظاهر وظاهر بمعنى ويجوز ان يكون بمعنى تعاون اي اعان بعضه
بعضاً ، ولا هو تيشه ، وهذه لغة عبرانية يقولون لله تعالى لا هو ،
وللانسان ناسوت .

يقول : قد ظهر فيك نور إلهي تقاد تعلم به الغيب الذي لا يعلمه احد
إلا الله - عز وجل - .

وقال ابن جني : نصب لا هو تيشه على المصدر ، ويجوز ان يكون حالاً
من الضمير الذي في تظاهر ، وهذا خطأ في الرواية واللفظ لأن النور لفظ
مذكر ولا تؤثر صفتة .

اللغة :

قال الواهدي في الشرح : لا هو لغة عبرانية يقولون لله تعالى
لا هو ، وللانسان ناسوت .

أقول : ان تخصيصه الكلمة بالعبرانية يفتقر الى التدقيق فالكلمة مصدر
من المصادر السامية القديمة . وهذه الصيغة موجودة في اكثـر من لغة سامية

(١) هذه عبارة الواهدي أحد شراح الديوان .

واحدة • وقد بقي منها في العربية : الملكوت والجبروت والرَّهْبَوت
والرَّحْمَوت •

تعليق :

ان العربية قد تصرفت في مادة « الله » تصرفاً لا نجده في اللغات السامية الأخرى • قالوا : هو يَسِّن الالاهة والالهانية ، وفي حديث وهيب بن الورد : اذا وقع العبد في الالهانية الربّ ومُهَمَّيْنِيَة الصَّدِيقَيْن ورهبانية الأبرار لم يجد أحداً يأخذ بقلبه ، أي لم يجد احداً يعجبه ولم يُحِبَ الا الله سبحانه وتعالى •

ان هذه « الالهانية » شيء مما اختصت به العربية فقد أفادت مما أسيئناه في عصرنا بالمصدر الصناعي وهو الكلمة المختومة بالياء المشددة مع تاء في الآخر •

كما قالوا : الربوية والرهبانية ومثل هذا كثير في الفاظ أهل العلم والمنطق فيسائر العصور ، كما استخدم المصدر الصناعي استخداماً واسعاً في عصرنا في الفاظ العلم والسياسة وغيرها •

والالوهية والألهانية والا لاهة كلها بمعنى •

وأرى ان يتقارب بين مادة « الله » ومادة « الل » و « الو » فالأسول واحدة ، وأكبر الظن ان الهاء في « إله » من الاضافات الصوتية •
والالاهة بكسر الهمزة وضمنها وفتحها والائيه ، كله الشمس حكام
شعب • وكذلك الألهة • وهذا من غير شك دال على عبادة الشمس القديمة
وقد قال اللغويون بذلك • ودلالة هذه الالفاظ ودخول الالف واللام عليها
والتزامها بذلك دليل تعظيمهم لها لأنها معبودة •

قال تعالى : « ومن آياته الليل والنهر والشمس والقمر ، لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن^(١) ان كنتم إيتاه تعبدون » •

وقد أشرت الى القرابة اللغوية بين هذه المواد القريبة المدلول ، وان الهاء في مادة « الله » قد تكون من الزيادات الصوتية •

ولعل قول العرب : « بسم الله » بغير مَدَّة اللام كما قال ابو الهيثم يشير الى ذلك • وأكبر الظن أن قصر مدة اللام قد يتبعها حذف الهاء كما هو باق الى يومنا هذا في لغاتنا العربية الدارجة في لفظ (بسم الله) •

٧ - اول

قال المتibi :

يُدَفِّنُ بعضاً ويُمْشِي أواخِسْرَنَا عَلَى هَامِ الأوَّلِي
البيت من قصيدة يرثي فيها والدة سيف الدولة ويعزّيه عنها في سنة سبع
وثلاثين وثلاثمائة ونمطعها :

تَعِدُّ الْمُشْرَقَيْهَ وَالْعَوَالِي وَتَقْتَلُنَا الْمَنُونَ بِلَا قَتْلٍ

الشرح :

يريد الاولى فقلب وهو كثير في كلامهم ، أنسد سيبويه :
تكلادُ أواليمها تفرَّقَ جلوذُها ويكتَحِل التالى بمُورِّ وحاصلِ
يقول : ندفن أمواتنا ونمشي على رءوسهم بعد الموت ، يعني لا تنفك
من قدم ودفن ثم لا تعتبر بمن ندفن . بل نمشي عليهم غير معتبرين بهم •

اللغة والتعليق :

ان مادة « اول » التي جاء منها « اوّل » هي التي أمدّت العربية بـ

(١) ومن بديع الاستعمال القرآني ان الضمير في الفعل « خلقهن » يرجع الى « الشمس والقمر » وهو مثنى في حين ان الضمير ضمير جمع مؤنث ، ومن الطريف ان « الشمس » المؤنثة قد غلبت على « القمر » المذكر .

قال المتنبي :

كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَاحِكَتْهُ إِيَّاهَا تَزَعَّمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ
اللغة والشرح :

إِيَّاهَا الشَّمْسُ ضَوْءُهَا وَمِنْهُ قُولُ طَرْفَةٍ :

سَقْتَهُ إِيَّاهَا الشَّمْسُ إِلَّا لِثَاثِهِ أَسِيفٌ وَلَمْ تَكُدْ مُ عَلَيْهِ يَأْتِمِدْ
وَإِذَا فَتَحَتِ الْهَمْزَةُ مُدَكَّتُ وَمِنْهُ قُولُ ذِي الرَّمَةِ :

تَرَى لَا إِيَّاهَا الشَّمْسُ مِنْهُ تَحْذِّرَا ۖ ۖ ۖ ۖ ۖ

وَالْأَرَادُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ رَأَدٍ وَهُوَ الضَّوءُ ، يَقَالُ : رَأَدُ النَّهَارِ
وَرَأَدُ الضَّحْنِي وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ رَئِدٍ وَهُوَ التِّرَبُ ۖ

يَقُولُ : كُلَّمَا سُلَّلَ هَذَا الْحَسَامُ ضَاحِكَتْهُ إِيَّاهَا مِنَ الشَّمْسِ تَزَعَّمُ
الشَّمْسُ أَنْ تَلَكَ الْإِيَّاهَا مُثْلِضَ ضَوْءِ هَذَا السِّيفِ ۖ أَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّ شَعَاعَ هَذَا
السِّيفِ يَحْكِي شَعَاعَ الشَّمْسِ ، وَأَنَّ الشَّمْسَ تَقْرِيرًا بَانَ ضَوْءُهَا كَضَوْئِهِ ،
وَالْكَنَاءُ فِي أَنَّهَا كَالِإِيَّاهَا ۖ وَإِنَّمَا جَمْعُ الْأَرَادَ مَعَ تَوْحِيدِ الْإِيَّاهَا حَسْلًا عَلَىِ
الْمَعْنَى عِنْدَ كُلِّ سَلَّةٍ مُضَاحِكَةٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِيَّاهَا الشَّمْسِ ۖ

وَإِيَّاهَا الشَّمْسُ (بِالْقَصْرِ) وَأَيَّاهَا (بِالْمَدِّ مَعَ فَتْحِ الْهَمْزَةِ) وَكَذَلِكَ إِيَّاهَا
(بِالْكَسْرِ) وَأَيَّاهَا (بِالْفَتْحِ) كَلِهِ نُورُ الشَّمْسِ وَضَوْءُهَا ، وَجَمِيعُهَا آيَاهَا
وَإِيَّاهَا ۖ

قال الأزهري : وَلَمْ اسْمَعْ لَهَا فَعَلًا ۖ

تعليق :

هَذِهِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي لَا نُسْتَطِعُ أَنْ نُنْدِرَكَ مِنْ أَصْلِهَا وَجَذْمِهَا
شِيئًا وَلَمْ أَقْفَ عَلَى شَيْءٍ يَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْمَفْظُوتِ وَالْمَعْنَى فِي الْلُّغَاتِ السَّامِيَّةِ ۖ

« أَلْ يَؤُولُ » وَهُوَ الرَّجُوعُ إِلَى الْأَصْلِ أَوِ الْأُولَى ۖ وَمَنْ هُنَا يَفْهَمُ
« التَّأْوِيلَ » بِمَعْنَى التَّفْسِيرِ أَيِ الرَّجُوعُ إِلَى الْأُولَى ۖ

٨ - أَيْدِ

قال المتنبي :

أَشَدَّ عَصَفَ الْرِّيَاحِ يَسِيقُهُ تَحْتَنِيَّ مِنْ خَطْوَهَا تَأْيِدُهَا
الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي صَبَّاهُ يَسِدِحُ بَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ
وَمَطْلُعُهَا :

أَهْلَهُ بَدَارٍ سَبَاكَ أَغِيدُهَا أَبَعَدُهَا مَا بَانَ عَنْكَ خَرَدُهَا
اللغة والشرح :

عَصَفُ الْرِّيَاحِ شَدَّهُ هَبُوبُهَا ، وَمَنْ رَوَى بِضمِّ الْعَيْنِ فَهُوَ جَمِيعُ
عَصَوفِهِ ، يَقَالُ : رِيحٌ عَاصِفٌ وَعَصَوفٌ ۖ وَمَعْنَى تَأْيِدُهَا تَأْيِيدهَا وَتَلَبِّيَهَا ۖ
يَقُولُ : أَهْوَنُ سَيْرٌ نَاقِيٌّ يَسِيقُ أَشَدَّ سَيْرَ الْرِّيَاحِ ، وَهَذَا فِي الْحَقِيقَةِ
وَصَفَ لَشَدَّةِ عَدُوِّ الْمُتَنَبِّيِّ مُتَنَعِّلًا ۖ ، وَالْتَّأْيِدُ تَفْعُلُ مِنَ الْأَيْدِي وَهُوَ التَّقْوِيُّ
وَلَيْسَ الْمَعْنَى عَلَىِ هَذَا وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّفْعُلَ مِنَ الْإِتَّنَادِ بِمَعْنَى الرِّفْقِ وَاللِّيْنِ فَلِمْ
يَحْسِنَ بِنَاءَ التَّفْعُلِ مِنْهُ وَحْقَهُ تَؤْوِلُهَا ۖ

تعليق :

أَنَّهُ أَرَادَ بِالنَّاقَةِ نَعْلَهُ كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ :
وَحَبَّيْتُ مِنْ خَوْصِ الرَّكَابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارْشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا
فَجَعَلَ خَفَّهُ كَالْمَرْكُوبِ ۖ

وَهُذَا التَّشْبِيهُ وَالْتَّصْوِيرُ مُعْرُوفٌ فِي شِعْرِ أَبِي نُواَسْ وَغَيْرِهِ ۖ
وَقَدْ وَضَعَ الْأَمْرُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ لِلْبَيْتِ الَّذِي تَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ :
شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمَشْفَرُهَا زَامَهَا وَالشَّسْوَعُ مِقْوَدُهَا

كفر ندي فرندي سيفي الجراز لذة العين عدّة البراز

اللغة والشرح :

رواه ابن جني تأثيثك ، وقال : تأثيثك قصدتك وأنشد
الأعشى :

اذا ما تَائِي يُرِيدُ الْقِيَامَ تَهَادِي كَمَا قَدْ رَأَيْتَ الْبَهِيرَا
 قال ابن فورّاجة : تَائِي تَفَعَّلٌ مِنَ الْإِثْبَانِ وَالْأَسْتِي وَهُوَ يَتَضَمَّنُ
 مَعْنَى الْقَصْدِ إِلَّا أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى قَوْلِهِ :

تأتَّيْتُ لهذَا الْأَمْرِ إِذَا أَحْسَنْتُ الصُّنْعَ فِيهِ وَهُوَ مِنَ التَّلْطُفِ فِيِ
الْفَعْلِ، يَقُولُ: فَلَانَ لَا يَتَّأْتَى لِهذَا الْأَمْرِ إِي لَا يُطُوعُ لِفَعْلِهِ، فَإِمَّا مُعَدَّىِ
إِلَى مَفْعُولٍ بِمَعْنَى صَرِيحِ الْقَصْدِ فَلَا أَرَاهُ سُمْعًا، وَالَّذِي فِي بَيْتِ الْأَعْشَىِ
لَيْسَ بِسَعْدٍ، وَالَّذِي فِي شِعْرِ أَبِي الطِّيبِ رُؤْيَيْ عَنْهُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ.
»تَائِيَكَ« وَهَذِهِ لَفْظَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِلْقَصْدِ الصَّرِيحِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

الْحَصْنُ أَدْنِي لَوْ تَأْتِيَتِهِ مِنْ حَثِيلِ التَّرْبَ عَلَى الرَّاكِبِ
قَالَ ابْنُ دَرِيدَ : تَأْتِيَاهُ بِالسَّلَامِ تَعْمَلُهُ بِهِ ، قَالَ لَبِيدَ :

فَسَأِيَّا (١) بطرير مُرْهَفٍ جُفْرَةُ الْجَنْبَيْنِ مِنْهُ فَشَعَلَ^٠
فَإِذَا لَمْ تَعْدَ فَقْلَتْ تَأَيَّيْتَ فِيمَنَاهُ تَحْبَسْتَ ، يَقَالُ : تَأَيَّا فِلَانَ.
بِالْمَكَانِ تَسْيَّهَ اذَا أَقَامَ ، وَلِي في هَذَا الْأَمْرِ تَسْيَهَ اَيْ نَظَرٌ ٠

ومعنى البيت : رب رجال خالصي النسب على ثُوقٍ كريمة قصدُوك .
في كثرة عدد حبوب الرمل ، يعني من جيشه وأولئكه ، والقَوْز من ،
الرمل : المستدير شه الرامة .

تعليق:

فقر أها «تأيي» ولم يكن خلاف كبير في المعنى بين الكلمتين .
كأن ابن فورجـة أراد ان يقول ان ابن جـني قد صـحـف «تأيـا» .

(١) في اللسان (فتّايا) بالمدّ .

- ۱۰ -

قال المتنبي :

أَيْمًا لِبَقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ أَيْمًا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ
مِنْ قُصْدِيَّةٍ يَعْزِي بِهَا أَبَا شَجَاعٍ عَضْدَ الدُّولَةِ بِعُمُسَتِهِ وَمَطْلَعَهَا :
آخِرُ مَا الْمُلْكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثْرَ في قَلْبِهِ

اللغة والشرح :

أئمّا معناه أمّا، أنشد ثعلب :

يَا لِيٰتَمَا أَمْشَأْ شَالٍ نَعَامُهَا . أَيْمَأْ إِلَى جَنَّةٍ أَيْمَأْ إِلَى نَارٍ

وقد سبق الكلام على فك الادغام في مسألة سبقت .

يقول : يفعل ما ذكرت اما ليقى على فضله فلا يهلك بالجزع ، واما لتسليم الأمر الى الله فان له القضاء بما شاء في عباده .

تعليق:

يشعر دارس لغة المتنبي ان الشاعر على علم بكثير من دقائق العربية .
ومن أجل هذا حظي باستحسان علماء اللغة ومنهم ابن جنبي . وأكبر الظن
ان قدرأً كبيراً من إعجاب أبي العلاء بقدرة المتنبي على البناء اللغوي الذي
أفصح باليسير من اللفظ عن معنى فيه الفكر الدقيق الذي يقرب مما يتمثل
به أو ما عبّر عنه بالحكمة فوصف الشاعر بالحكيم .

ان استعماله لـ «ايما» اشعار للقاريء ان العربية الواسعة والتي تجد شيئاً من الوانها في الشواهد النادرة ، ما زالت حية عامرة في عصره .

۱۱ - آپیز

قال المتنبي :

وَهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأْيِيْدٌ لِكَعْدِيْدَ الْخَبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ
مِنْ قُصْدِيَّةٍ يَسْدِحُ فِيهَا ابْنَاءُ بَكْرٍ عَلَيْهِ بْنَ صَالِحِ الرُّوْذَبَارِيِّ الْكَاتِبِ
وَمَطْلُعُهَا :

غير أني استبعد ان يكون ابن جنی قد صحيّف الكلمة وقد علمنا أنه كان كثیر الاتصال بالشاعر ، وكان يتوجه إليه بالسؤال عن أشياء اشکلت عليه ، وهو يشير إلى هذا في كتابه « الفسر » . ولقد بلغ من صلته به ان المتبنی كان يقول لسائليه ان يذهبوا الى ابي الفتح ابن جنی ليعلموا ما خفي عليهم من وجود شعره ، حتى لكان ابا الفتح ابن جنی قد قرأ الديوان على الشاعر نفسه .

ومن يدری لعل ابن فورجة كان على حق في هذا وقد يحصل شيء من هذا مع شدة العناية واحکام الصنعة وتحرى العلم .

حُرْفُ الْبَاءِ

١٢ - بحث

قال المتبنی :

أنت الذي بَجَحَ الزمان بذكراه وترَيَّنت بحديثه الأسمار
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقد سأله المسير معه مطلعها :
سِرْ حَلَّ حِيثْ تَحْلُّه النُّوَار وأراد فيك مُرَادَكَ الْمِقْدَارُ

الشرح :

أي يُسَرِّ الزمان اذا ما ذُكرتَ في جملة أهله وأبنائه وتحسين الأسمار
بحديثك .

التعليق واللغة :

قصدت ان اسجل هذا البيت لاشتماله على الفعل « بَجَحَ » وهو واضح يدل على معناه بيسراً ، ولكنني أردت ان أوجه النظر الى هذا الفعل الثلاثي الذي لم نرَه مستعملاً كثيراً مع ضووحه ويسر الوصول الى حقيقته . غير ان هذا الفعل قد بقيت منه بقية في لغة عصرنا هذا وهو البناء المزيد على « تفعّل » فيقال : فلان يتَبَجَّحُ علينا بما أحرز من تفاصيل ، ويزيرون افتخار وزُهْرٍ مع شيء من صلف وادعاء .

ومن الغريب ان الفعل الثلاثي قد زال استعماله في عريتنا المعاصرة .
زواياً تماماً .

أقول : هذا شيء جديد في معنى هذا الفعل ولم يعرف في أساليب أهل العصور المتلاحقة .

جاء في تُكِّبِ اللُّغَةِ :

الْبَحَجَ (يُفْتَحِينَ) الْفَرَحَ ، وَالْفَعْلُ بَحَجَ بَكْسَرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا
وَابْتَحَجَ : فَرَحَ ،

قال الشاعر :

ثُمَّ اسْتَمَرَّ بِهَا شَيْحَانْ مُبْتَحَجَ" بالبَيْنِ عَنْكَ بِمَا يَرَأُكَ شَنْتَانَا

قال الجوهري " :

بَحَجَ بِالشَّيْءِ (بَكْسَرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا) فَرَحَ ، وَالْفَتْحُ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ فِيهِ .
وَتَبَحَّجَ كَابْتَحَجَ ، وَرَجُلٌ بَحَجَّاهُ . وَأَبْجَحَهُ الْأَمْرُ وَبَحَجَهُ :
أَفْرَحَهُ .

وَفِي حَدِيثِ أَمْ زَرْعَ : وَبَحَجَنِي فَبَحَجَتْ أَيْ فَرَحَنِي فَقِرْحَتْ ،
وَقَيلَ عَظَمَنِي فَعَظَمْتْ . نَفْسِي عَنْدِي .

وَتَبَحَّجَ بِهِ : فَخَرَ . وَفَلَانْ يَتَبَحَّجَ عَلَيْنَا إِذَا كَانَ يَهْذِي بِهِ اعْجَابًا .

وَعِنْ الْحَيَانِيِّ : فَلَانْ يَتَبَحَّجَ وَيَتَمَجَّحَ أَيْ يَفْتَخِرُ وَيَبْاهِي بِشَيْءٍ مَا .

أَقُولُ : أَنَّ الْفَعْلَ الْمَزِيدَ الْمُسْتَعْلِمُ فِي عَصْرِنَا « تَبَحَّجَ » مَا زَالَ مُحْفَظًا
بِمَعْنَى الْإِفْتَخَارِ وَالْمَبَاهَةِ وَلَكِنْ شَيْئًا جَدِيدًا قَدْ أُضِيفَ إِلَيْهِ وَهُوَ أَنْ مَعَ
« التَّبَاهِيِّ » رَهُوا وَصَلَفَا وَمَا يَقْرُبُ مِنَ الْإِدْعَاءِ الْكَاذِبِ . وَهَذِهِ
الْخُصُوصِيَّاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ تَكْتَسِبُ مَا تَسْجِبُهُ عَلَيْهَا الْعَصْرُ مِنْ ظَلَالِ الْمَعْنَى
فَيَتَأَتَّى مِنْهَا شَيْءٌ جَدِيدٌ . وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ ، أَلَا تَرَى أَنَّ
الْفَعْلَ « اسْتَمَرَ » قَدْ تَحُولَ بِلْطَفِ فَاخْتَصَّ اخْتَصَاصًا أَبْعَدَهُ عَنْ مَعْنَاهِ
الْأَوَّلِ ، وَرَبِّما غَيَّرَ بِنَاءَهُ إِلَى الْمَعْلُومِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَلَازِمًا لِصِيغَةِ الْمَجْهُونِ؟

١٣ - بَخْنَقُ

قال المتنبي :

يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعْجَزُ عَنْ قَطْعِ بَخْنَقِ الْمَوْلُودِ
مِنْ قَصِيدَةِ قَالَهَا فِي صَبَّاهُ وَمَطْلَعِهَا :

كَمْ قُتِلَ كَمَا قُتِلَتْ شَهِيدٌ بِيَاضِ الطُّلُّا وَوَرَدِ الْخُدُودِ

الْلُّغَةُ وَالشَّرْحُ :

الْبَخْنَقُ خَرْقَةٌ تَقْنَعُ بِهَا الْمَرْأَةَ رَأْسَهَا .

يَقُولُ : الْعَاجِزُ الْجَبَانُ قَدْ يُقْتَلُ يَعْنِي أَنَّ الْعَجَزَ وَالْجَبَانَ لَيْسَا مِنْ
أَسْبَابِ الْبَقَاءِ ، فَلَا تَعْجَزُ وَلَا تَجْبَنُ حَبًّا لِلْبَقَاءِ . اتَّهَى قَوْلُ الْوَاحِدِيِّ .

تَعْلِيقُ :

اللَّيْثُ : الْبَخْنَقُ بِرْقُ يَغْشَى الْعَنْقَ وَالصَّدْرَ ، وَالْبَرْنَسُ الصَّغِيرُ
يُسَمِّي بَخْنَقًا ، قَالَ ذُو الرَّمَةِ :

« عَلَيْهِ مِنَ الظَّلَمَاءِ جُلُّ وَبَخْنَقٌ »

الْبَخْنَقُ : الْبَرْقُ الصَّغِيرُ . وَالْبَخْنَقُ : خَرْقَةٌ تَلْبِسُهَا الْمَرْأَةُ فَتَغْطِي رَأْسَهَا
مَا قَبْلَهُ مِنْهُ وَمَا دَبَّرَهُ غَيْرُ وَسْطِ رَأْسَهَا .

أَقُولُ : وَالكلِمةُ مَا زَالَتْ حَيَّةً فِي الْإِسْتِعْلَالِ الدَّارِجِ دُونَ الْفَصِيحِ بِمَعْنَى
السِّترِ وَالْعَطَاءِ . وَقَدْ اتَّسَعَتِ الْعَامِيَّةُ حَتَّى تَوَلَّ الْفَعْلُ مِنْ هَذَا الْأَسْمَاءِ فَقَالُوا
« يَتَبَخَّنَقُ » أَيْ يَسْتَرُ شَيْئًا مِنْ وَجْهِهِ .

١٤ - بَدْلٌ

قال المتنبي :

ذَا السَّرَّاجِ الْمَنِيرِ هَذَا النَّقِيُّ الْجَبِيبُ هَذَا بَقِيَّةُ الْأَبَدَالِ

مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ الْمَارِكَ الْأَنْطاَكِيِّ وَمَطْلَعَهَا :

صَلَةُ الْهَجْرَ لِي وَهَجْرُ الْوَصَالِ نَكْسَانِي فِي السَّقْمِ نَكْسَ الْهَالَالِ

الْلُّغَةُ وَالشَّرْحُ :

الْأَبَدَالُ وَاحِدَهَا بَدْلٌ وَبَدْلُ وَبَدْلٌ مِثْلُ شَرِيفٍ وَأَشْرَافٍ هُمُ الْعَبَادُ
الْزَّهَادُ سَمِّشُوا أَبَدَالًا لَأَنَّهُمْ أَبَدَالُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي إِجَابَةِ
دُعَوَاتِهِمْ وَنَصِيحةِهِمْ لِلْخَلْقِ ، وَقَيلَ : لَأَنَّهُ إِذَا ماتَ أَحَدُهُمْ أَبْدَلَ اللَّهَ مَكَانَهُ
آخَرَ .

يقول : جعله سراجاً منيراً لأن برأيه يُهتمد في مشكلات الخطّوب
«وظلمات الأمور أو بعلمه يُهتمد إلى ما أشكّلَ من مسائل الدين الطاهر
من العيب .

تعليق :

أريد أن أعقد صلة بين البدال والبطل ، فقد عرفنا «البدال»
«وانصرافه إلى الخيار الأشرف من الناس الذين هم ابدال من الأنبياء لزهدهم
وخيتهم وشرفهم . والبطل هو الشجاع .

الذي أراه : ان «البطل» من «البدال» وان التحول من الدال في
«بدال» إلى «طاء» في «بطل» أدى إلى احداث معنى الشجاعة وهي
 ايضاً من صفات الاخيار اهل الصلاح وكرم الاخلاق .

ان الذي حملني على هذا الرأي هو اني وجدت معنى الشجاعة في
«بطل» غير منسجمة مع معاني مادة «بطل» بوجهه عام ، فهي تدل في
 جملتها على الباطل والبطلان والخسران والكذب . اريد ان أقول : ان معنى
 «الشجاعة» في «البطل والبطولة» بعيدة عن معاني المادة الأخرى وهي
 كثيرة وكلها تجري في باب واحد كالبطلان والبطالة والباطل والأباطيل
 ونحو ذلك .

١٥ - ببر

قال المتنبي :

ألقى فريسته وبَرْ بَرْ دُونَهَا وَقَرْبَتْ قَرْبَه خَالَه تَطْفِيلًا
 مِنْ قَصِيدَة يُذَكَّرُ فِيهَا مَنَازِلَةَ الْأَسَدِ وَمَطْلَعَهَا :

فِي الْخَدَّ اَنْ عَزَّمَ الْخَلِيلِ رِحْبَلًا مَطْرَ تَزِيدُ بِهِ الْخَدُودُ مُحْوِلًا

اللغة والشرح :

الفريسة صيد الأسد وهو ما يفترسه يريد البقرة التي هاجه عنها ،
 والبربرة الصياح .

١٦ - بزف

قال المتنبي :

اذا لبَرَكَ ثوبَ الحسن أصغرَه وَصَرَتْ مُثْلِيَّ في ثوبين من سَقَمَ
 من قصيدة قالها في صباح مطلعها :

ضيف" ألمَ برأسي غير محتشِمٍ والسيف احسنٌ فِعلاً منه بالتلسم

اللغة والشرح :

قال الرجاج : تأويل « اذا » ان كان الأمر كما جرى أو كما ذكرت ، يقول القائل : زيد يصير اليك فتقول : اذا أكرمه .

تأويله : ان كان الأمر على ما تصف وقع اكرامه .

وتأويله هنا انه ذكر انها لم تجنَّ الألم كأنه قال : نو أجننت من الالم ما أجننته اذا لبزكِ اي لسلبك ثوب الحسن أقل جزء من أجزاء الألم ، اي أذهب حسنك وظاهر عليك من أثره ما يذهب نضارة حسنك ويكسوكِ ثوب السقم ، وانما ذكر لفظ الشنية لأن العادة في اللباس ثوابن ازار ورداء للعرب ويسمونها الحلة ، وللمعجم قميص وسرابيل ، فكأنه قال : وكساكِ حلة السقم كما كساكي .

تعليق :

البز : السلب ، ومنه قولهم : من عرَّ بزَ ، معناه من غالب سلب ، والاسم البِزِّيزَى كالخِصيَّصِى وهو السلب . وابتزت الشيء : استلبته .

وبَزَهُ غلبه وغصبه . وبزَ الشيء يبُزْ بزًّا : انتزعه ، وبزَهُ ثيابه انتزعها وسلبه أيها ومثله ابتزَ ثيابه اي استلبها . ومن الطريف ان استعمال « بز » في العربية المعاصرة بمعنى « غالب » وليس فيها معنى الانتزاع والاستلاب والسلب . ولعل شيئاً من هذا حاصل في الفعل المزيد « ابتز » فالابتزاز في لغة العصر الاستلاب والنهب والغصب والأخذ بوسائل عدة ببعضها القوة .

اما « البَزَ » فلا يدل الا على الغلبة .

ان هذا الانصراف الى شيء من المعنى القديم دون آخر لهو لون من التطور الذي يميل الى الاختصار او الاختصاص احياناً .

١٧ - بـ

قال النبي :

يابـه أبـأ الرجال به وتنقـي حـدـ سيفـه البـهمـ من قصـيدة يـدـحـ فيها عـلـيـ بنـ إـبرـاهـيمـ التـوـخيـ ومـطـلـعـهـ أـحـقـ عـافـ بـدـعـكـ الـهـمـ أـحـدـ شـيءـ عـهـدـ بـهاـ الـقـدـمـ

اللغة والشرح :

أبـأـ الرجال آـنـسـهـمـ بـهـ وـآـلـهـمـ لـهـ ، يـقـالـ : بـسـائـتـ بالـشـيءـ وـبـسـائـتـ بـهـ اذا اـذـهـتـ هـيـتـهـ مـنـ قـلـبـكـ .

يـقـولـ : كـيـفـ لـاـ يـحـسـدـ مـنـ كـانـ مـنـ الـهـيـةـ بـحـيـثـ يـيـابـهـ أـنـيـهـ ، وـمـنـ الشـجـاعـةـ بـحـيـثـ تـقـيـهـ الـأـبطـالـ .

تعليق :

أقول : ان النبي يميل لحياناً الى تخـير الالفاظ النادرة التي لا يعرفها خاصة القراء والتي لا تجدها الا في التخـير من الأدب القديم .

قال زهير :

بـسـائـتـ بـتـيـهـاـ وـجـدـيـتـ عـنـهـ . وـعـنـدـكـ لـوـ أـرـدـتـ لـهـ دـوـاءـ قـوـلـهـمـ : بـسـأـ بـهـ يـبـسـأـ بـسـأـ وـبـسـوـءـ وـبـسـيـهـ بـسـأـ : أـنـسـ بـهـ وـكـذـلـكـ بـهـأـتـ .

وفي حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال بعد وقعة بدر : لو كان ابو طالب حياً لرأى سيفونا وقد بـسـائـتـ بـالـمـيـاـلـ . بـسـائـتـ وـبـسـائـاتـ (بفتح العين وكسرها) : اعتادت واستأنست . والميال : الامائل على القلب .

١٨ - بشـ

قال النبي :

وـمـاـ أـرـضـيـ لـمـقـلـتـهـ بـحـلـمـ اـداـ أـتـبـهـتـ تـوـهـمـهـ اـبـشاـكـ من قصـيدة يـوـدـعـ فيها عـضـ الدـوـلـةـ وـمـطـلـعـهـ :

الشرح :

يقول : قد امتلأت المعركة من القتل ، فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل الى قتيل ويختلف وراءه فارساً مبطواً اي مطروحاً على وجهه ، ويجوز ان يكون رب الجواد المدوح .

اللغة والتعليق :

البطح : البسط ، وبطحه على وجهه بطاً : القاء على وجهه فابطح .
وبطخ فلان اذا اسبَطَرَ على وجهه متداً على وجه الأرض .

اقول : ان هذه الكلمة التي وردت في شعر المتنبي من العربية التي زالت او كادت تزول من استعمال المغاربة في عصرنا في حين انها من المؤلف المعروف في اللسان الدارج . مثل هذا الكلم الفصيح الذي زال من العربية الفصيحة المعاصرة واستقر في العامية الدارجة شيء كثير يؤلف جملة صالحة من الالفاظ ، وقد أحصيت منه قدرأً ضمته رسالة لطيفة .

٢٠ - بعد

قال المتنبي :

بعد بعْدَ بعْدَ يياضًا لا يياض له لأنَّ أَسْوَدَ في عيني من الظلام
من قصيدة قالها في صباح ومطلعها :
ضيف أَلَمَ برأسِي غير مُحتشِمٍ والسيف أَحْسَنَ فِعْلًا منه باللممِ

اللغة والشرح :

يقال : بعَدَ بعَدَ بعَدَ اذا ذلَّ وهلَك ، وعَنْتَ بالياض الاول
بياض الشيب وبالثاني الحصول الحميد .

يقول : يا بياضاً ليس له بياض يريد معنى قول أبي تمام :
له منظر في العين ايض ناصع ولكنَّه في القلب أَسْوَدَ اسفعَ
وقد قال ابو الطيب في بياض الثلج ما يشبه هذا وهو قوله :

فيدي لك من يقصَر عن مدائِ فلا ملِكٌ إلا فدائِ

الشرح :

يقول : وان حدثه النوم فلست أرضي له بحُلْمٍ يتوهَّمُه كذباً عند الاتباع .

اللغة والتعليق :

البشك في الأصل سوء العمل . والبشك الخياطة الرديئة .

ابن الاعرابي : يقال للخياط اذا أساء خياطة الثوب بشكه وشمراخه ، قال : والبشك : الخلط كل شيء رديء وجيد .

وبشك الكلام ييشكه بشكاً وأ بشكه : تخرصه كاذباً . وقيل البشك والابتراك : الكذب أو خلط الكلام بالكذب .

قال أبو عبيدة : ابتراك فلان الكلام ابتراكاً اذا كذب .

واستعمال المتنبي للكلمة ابتراكا يشير الى الشراء اللغوي الذي حفل به شعره مما حفز أهل اللغة على درسه والنظر فيه وبيان صوابه وما انفرد به مما حمل عليه أنه ابعاد عن سنن العربية وتوليد جديد حمل على السقط والوهن والخطأ . ومن هنا كان الكثير مما ظنوه « مساوئ » و « سقطات » شيئاً من هذا الأبعاد الذي يثير للشاعر ان يقول بلطف مادة جديدة لا أرى انها سقط ومجانية للصواب .

١٩ - بطبع

قال المتنبي :

يخطُّو القتيلُ الى القتيلِ أمامَهِ ربُّ الجوادِ وخَلْفَهِ المطروحُ
من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :
جلَّلاً كما بي فليكُ التبريجُ أغذاءُ ذا الرَّشَّاً الأَغْنَى الشِّيجُ

لَا بُعْدًا لِمَدِينٍ كَمَا بَعْدَتْ ثَمَودٌ •

وقال مالك بن الريب المازني :

يقولون لا تبعَدْ وهم يدفنوني وain مكان البُعد إلَى مكاناً
وهو من البُعدْ وقرأ الكسائي والناس : كما بَعِدتْ ، وكان أبو
عبدالرحمن السُّنْمِيّ يقرؤها بَعِدتْ ، يجعل الهملاك والبعد سواء وهما
قريبان من سواء ، الا ان العرب بعضهم يقول : بَعْدَ (بضم العين)
وبعضهم يقول : بَعِدَ (بكسر العين) مثل سَحْق وسَحْقَ ، ومن
الناس من يقول : بَعْدَ (بالضم) للمكان وبَعِدَ بالكسر في الهملاك .

أقول : وهذا الاسلوب الدعائي قد زال في لغتنا المعاصرة ، ولم يبق من مادة هذا الفعل الا الفعل المضموم العين « **بعَثَدَ** » لافادة البعد في المكان والزمان .

۲۱ - بقی

قال المتنبي :

فَتُعْطِي مَنْ بَقَى مَالًا جَسِيمًا وَتُعْطِي مَنْ مَضِي شَرْكًا عَظِيمًا
مَنْ مَقْطُوْعَةً فِي أَرْبَعَةِ أَسَاطِيلٍ اولَاهَا قُولَه :

رأيتك توسيعُ الشعراء نيلاً حديثهمُ المولَّدُ والقديما
وهذه الآيات أحبَّ فيها سيف الدولة الذي كان يشدَّ متنسلاً يقول
النائبة :

لُولٌ" من قِرَاع الْكِتَاب
بِهِنَّ فُلُولٌ" سِيَوْفِهِم
تُخْيِّرُنَّ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَّ بِنَ كُلِّ النَّجَارِبِ
اللُّغَةُ وَالشَّرْحُ :
لُغَةُ طَيِّبٍ بَقَسَى وَفَنَّى فِي بَقِيَّ وَفَنِيَّ وَمِنْهُ قَوْلُ زِيدُ الْخَيْرِ
الطَّائِي :

فَكَانُوا يَسْأَلُونَهَا سُوْدَاءً

يقول : بياض الشيب ليس ببياض فيه نور وسرور وهو أشد سواداً من الظلم لما يورّي به من قطع الأجل وقطع الأمل .

وَجَمِيعُهُمْ فَسَرَّهُ هَذَا الشِّعْرُ قَالُوا فِي قَوْلِهِ :

لأنك أسود في عيني من الظلم

ان هذا من الشاذ الذى أجازه الكوفيون من نحو قوله :

«أيُّغَرِّيْ مِنْ أَخْتَ بَنِيْ أَبَاضْ»

وسمعت العروضي يقول : أسود ها هنا واحد السود ، والظلام :
الليالي الثلاث في أواخر الشهر الذي يقال لها « ثلاثة ظلم » يقول : لبياض
أنت عندي واحدة من تلك الليالي الظلّم .

على ان ابا الفتح قد قال ما يقارب هذا فقال : وقد يسكن ان يكون « لأنت اسود في عيني » كلاماً تماماً ثم ابتدأ بصفة فقال « من الظلم » كما تقول : هو كريم من احرار ، وهذا يقارب ما ذكره العروضي غير أنه لم يجعل الظلم الليالي .

١٣٦

لقد حَفِلَ شعر أبي الطيب المتنبي بمسائل تتصل بمسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وَكَانَه التزم بنهج الكوفيين لكونه في النشأة والمربي وطلب العلم .

وأريد أن أعلق على مادة « بعد » وإفادتها الدعاء .

أقول : انهم استعملوا مصدر الفعل المضوم العين « بعْد » للدعاء
قالوا : بعْدًا له على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره ، أي أبعده الله .
كما ان الفعل المكسور العين (بعِدَ) ومصدره يفتحتين بعْدًا يفيد
الهلاك والاغتراب ، ومن هنا دخل في أسلوب الدعاء قال تعالى :

العمر كله ما أخسى التصلعات ما بقى

على الأرض قيسى يسوق الأباء

يقول : تعطي الباقي عطاءً جزيلاً والماضين شرفاً عظيماً لأن تشد
شعرهم فيكون ذلك شرفاً لهم .

تعليق :

ومن لغة طيء ان الفعل الماضي الناقص الذي آخره ياء مكسورة
ما قبلها يجعل الياء ألفاً نحو بقى وفنتى ورضى ونحو ذلك . ويبدو ان
الشعراء التزموا بهذه اللغة كلما اضطربوا وزن الشعر الى ذلك وان لم
يكونوا من طيء .

حرف التاء

٢٢ - تبع

قال المتibi :

ولو تبَعْتَ ما طرَحَتْ فناه تكَفَّكَ عن رَذَايَا نَا وعاقا
من قصيدة يمدح فيها الدولة وقد أمر له بفرسِ دهماء وجارية
ومطلعها :

أيدري الربع أيَّ دمِ أرافا وأيَّ قلوبِ هدا الركبِ شاقا

اللغة والشرح :

الرذايا : المهازيل من الأبل واحدتها رذية . وتبع بمعنى اتبع .

يقول للوحش :

لو تتبَعْتَ ما طرَحَتْ رماحه من القتل لتكَفَّكَ ذلك عن مطايانا
ولكان لكِ فيه كفاية عن التعرّض لنا .

تعليق :

لقد فسر الشارح البيت فقال : « تبع » مثل « سلم » بتشديد
اللام بمعنى « اتَّبع » . وان الفعل « اتَّبع » وزان « افتعل » هو المعروف
في الاستعمال المشهور وهو الذي ثبته معجمات العربية ، أما « تبع »
بتشديد الباء فليس له وجود في سيع هذا الفعل المزيد في كتب اللغة ،
ويبدو أنه مستعمل في العربية السائرة في عصر الشاعر التي تقابل العربية
الدارجة في عصرنا .

ومما يدل على هذا الذي ذهبت إليه أن الفعل بهذه الصيغة معروف في العربية الدارجة في حواضر العراق دون القرى والبوادي .

الشرح :

يقول : أنا أخو الجود ولدنا معاً وأنا صاحب القوافي ومتشرئها لأنني لم أسبق إلى مثلها ، وأنا قاتل أعدائي كما يقتل السم ، وإنما سبب غيظ الحساد لأنهم يتمنون مكاني فلا يدركونه فيغتاظون .

اللغة والتعليق :

الترب : اللدة والسن ، يقال : هذه ترب هذه اي لدتها . وقيل : ترب الرجل الذي ولد معه ، وأكثر ما يكون في المؤوث . ومن ذلك قوله تعالى : « عَرْبًا اتَّرَابًا » فسرّها ثعلب فقال : الاتراب هنا الامثال ، وهو حسن اذ ليست هناك ولادة .

اما استعمال المتتبّي فجاء على المجاز وهو استعمال موفق .

٢٥ - تفل

قال المتتبّي :

لولا لجهالة ما دلّفتُ إلى قومٍ غرِقتُ وإنما تفَلَّوا من قصيدةٍ يمدح فيها أبا شجاع ضد الدولة فناخسرو وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهو دان الكردي ومطلعها :

إِثْلِثٌ فَإِنَا إِيْشَاهَا الطَّلَّلُ نبكي وترزم تحتنا الإِبْلُ

الشرح :

يقول : لولا جهلك لما غزوت قوماً تنهزم عنهم بأدنى حرب منهم فضرب لهذا مثلاً بالغرق والتفل .

والمعنى انهم لكرثتهم لو بَزَّقُوا عليك لغرقوك ، ويقال دلف إليه

لذا دنا .

٢٣ - تنبال

قال المتتبّي :

وقد أطال ثنائي طول لابسيه ان الثناء على التنبال تنبال من قصيدة يسح فيها أبا شجاع فاتكاً ومطلعها :

لَا خيلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلَيُسْعِدَ النَّطَقُ اَنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ

اللغة والشرح :

التنبال : القصير وجمعه تنبال وتنابلة .

يقول : مدح الشريف يشرف الشعر ومدح اللئيم يؤدي إلى لؤم الشعر .

والمعنى : ان شعري شرف بشرف هذا المدح .

تعليق :

أقول : ان التنبال (بكسر الثناء) يعني القصير في فصيح العربية وهذه الكلمة مما بقيت في لغتنا العامية وبناؤها « تَنْبَلٌ » بفتح الثناء والباء وهي تعني الرجل الخامل الكسلان القاعد الذي لا يتحرك .

٢٤ - ترب

قال المتتبّي :

أنا ترب النَّدَى وربُّ القوافي وسِيَام العِدَى وغَيْظُ الْحَسُودِ من قصيدة قالها في صباح مطلعها :

كُمْ قُتِلَ كَمَا قُتِلَتْ شَهِيدٌ بِيَاضِ الطَّلَّى وَوَرَدُ الْخَدُودِ

حرف الثاء

اللغة والتعليق :

تَفَلَّ يَتَفَلَّ تَفَلَّاً : بِصَق ، قَالَ الشَّاعِرُ :

« مَتَى يَحْسُنُ مِنْهُ مَا نَحْنُ الْقَوْمُ يَتَفَلَّ »

وَمِنْهُ تَفَلَّ الرَّاقِي . وَالتَّفَلَّ وَالتَّفَلَّ : الْبَصَاقُ وَالزَّبَدُ وَنَحْوَهُمَا .
وَالتَّفَلَّ بِالْفَمِ لَا يَكُونُ إِلَّا وَمَعْهُ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ ، فَإِذَا كَانَ نَفْخًا بِلَا رِيقٍ فَهُوَ
النَّفَثُ .

الجوهري : التَّفَلُّ شَيْهٌ بِالبَزَقِ وَهُوَ أَقْلَى مِنْهُ ، اُولَئِكَ الْبَزَقُ ثُمَّ التَّفَلُّ .
ثُمَّ النَّفَثُ ثُمَّ النَّفْخُ .

وَفِي الْحَدِيثِ : فَتَفَلَّ فِيهِ .

أَقُولُ : وَقَدْ اسْتَبَعَدْتُ « تَفَلَّ » مِنَ الْفَصِيحَةِ الْمُعَاصِرَةِ وَاسْتَقَرَتْ فِيهِ
الْعَامِيَّةُ الدَّارِجَةُ وَقَدْ اسْتَعْمَلُوا مِنْهَا كَلْمَةً « تَفَالَ » مِثْلَ « بَصَاقَ » .

قال المتنبي :

وَلَاقَى دُونَ ثَائِيْهِمْ طَعَانًا يُلَاقِي عَنْهُ الذَّئْبَ الْغَرَابَ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَذَكُرُ فِيهَا وَقْعَةَ سِيفِ الدُّولَةِ بَنْيِ كَلَابٍ فِي جَمَادِيِّ الْآخِرَةِ
سَنَةَ ٣٤٣ وَمَطْلُعُهَا :

بَغَيرِكَ رَاعِيًّا عَبَيْثَ الذَّئْبَ وَغَيْرَكَ صَارَمًا ثَلَمَ الْفِرَابَ

اللغة والشرح :

الثَّائِي جِمْعُ ثَائِيَّةٍ وَهِيَ الْحِجَارَةُ حَوْلَ الْبَيْوَتِ يَأْوِي إِلَيْهَا الرَّاعِي لِيَلَا
وَفِيهَا مَرَابِضُ الْغَنَمِ وَمَبَارِكُ الْأَبْلَلِ أَيْ لَمْ يَكُنْ يَصْلِي إِلَيْهَا هَذَا الْمَوْضِعُ مِنْهُمْ
وَكَانَ يُلَاقِي قَبْلِ الْوَصْوَلِ إِلَيْهِ طَعَانًا يَكْثُرُ بِهِ الْقَتْلَى حَتَّى يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمْ
« الذَّئْبُ وَالْفِرَابُ » .

أَقُولُ : وَمَا زَالَتِ « الثَّائِيَّةُ » مَعْرُوفَةً فِي لُغَةِ الْأَعْرَابِ فِي عَصْرِنَا .

أقول : والتجيب من المواد الفصيحة القديمة التي تؤلف مادة من معجم المتنبي الذي يشتمل على نظائرها من فصيح العربية التي تضرب اصولها في البيئة القديمة ، وهي من غير شك من المواد البدوية .

٢٨ - جبر

قال المتنبي :

يُخْفِي أَغْرِيًّا لَا قَوَادَّ عَلَيْهِ
وَلَا دِيَةَ "شاق ولا اعتذار"
ثُرِيقُ سِيُوفُهُ مُهَاجَّ الأَعْدَى
وَكُلُّ دَمٍ أَرَقْتَهُ جَبَارٌ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُّ فِيهَا إِيقَاعَ سِيفِ الدُّولَةِ بَيْنِ عَقِيلٍ وَقَشِيرٍ وَبِلْعَجَلَانِ
وَكَلَابٍ وَمَطْلَعَاهُ :
طِوَالَ قَنَّاً تَطَاعِنُهَا قِصَارٌ وَقَطْرٌ لَكَ فِي نَدِيٍّ وَوَغْنٌ بَحَارٌ

الشرح :

هذا الجيش يحيط بأغرٍ يعني سيف الدولة اذا قتل عدوه لم يكن عليه قواد ولا دية ولم يعتذر من فعله لأنه ملك قاهر فلا يراجح فيما فعل أو لأنه يقتل الكفار ولا يلزمهم شيء مما ذكر في قتلهم .

هذا شرح البيت الاول وتفسير البيت الثاني مثله .

اللغة والتعليق :

يقال : حرب جبار لا قواد فيها ولا دية . والجبار من الدم : "المَهَدَر" . وفي الحديث : المعدن جبار والبئر جبار ، والعمماء جبار ، قال :

حَتَّمَ الدهر علينا أنسه ظَلَفَ ما زَالَ مُنْسَاً ، وجبار
وقال تأبَطَ شرًا .

يـهـ من نـجـاءـ الصـيـفـ يـضـ "أـقـرـهـاـ" جـبـارـ لـصـمـ الصـخـرـ فـيـهـ قـرـاقـرـ
جـبـارـ يـعـنيـ سـيـلاـ كلـ ماـ اـهـلـكـ وـأـفـسـدـ : جـبـارـ .

٢٧ - جبب

قال المتنبي :

أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجَوَ بِتَقدِمَةٍ مَمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجَوَ بِتَجَبِيبِ
مِنْ قَصِيدةٍ يَمْدُحُ فِيهَا كَافُورًا الْأَخْشِيدِيَّ فِي شَوَّالِ سَنَةِ ٣٤٦
وَمَطْلَعَهَا :

مِنْ الْجَادِرِ فِي زِيَّ الْأَعْارِبِ حَمْرُ الْحِلَّى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَابِبِ
الشرح :

وان أتوه محاربين لم ينجوا من ارادته فيهم بالاقدام ولا بالهرب ولا بالشجاعة ولا بالجبن والتقدمة مثل التقديم ، يريد أن قدّموا خيلهم واستعملوا الشجاعة .

اللغة والتعليق :
التجيب : النفار . وجَبَبَ الرجل تجبياً اذا فرّ وعرّد . قال ،
الخطيئة :

وَنَحْنُ ، إِذَا جَبَبَنَا مِنْ نَسَائِكُمْ
كَمَا جَبَبَتْ مِنْ عَنْدِ اُولَادِهَا الْحَمْرُ
وَفِي حَدِيثِ مُوَرَّقٍ : الْمُنْسَكُ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، إِذَا جَبَبَ النَّاسُ عَنْهَا ،
كَالْكَارَ بَعْدَ الْفَارَ ، أَيْ إِذَا تَرَكَ النَّاسُ الطَّاعَاتِ وَرَغَبُوا عَنْهَا . يَقُولُ :
جَبَبَ الرَّجُلُ إِذَا مَضَى مَسْرَعاً فَارِّاً مِنَ الشَّيْءِ .

الجَبَرِيَّةُ (بسكون الباء) والجَبَرْوَةُ، والجَبَرَوَةُ، والجَبَرَوَتُ (بضمتين)، والجَبَرَوَتُ (بفتحتين) والجَبَشُورَةُ، (فتح الجيم مع تشديد الباء)، والجَبَرِيَّاءُ، والتَّجَبَّارُ (فتح التاء) كله بمعنى الكبير • وأنشد الأحمر لِعَلَى بْنِ لَقَيْطِ الْأَسْدِيِّ يعاتب رجلاً كان والياً على أوضاض :

فَاتَّكَ إِنْ عَادَ يَتَّنِي غَضَبَ الْحَصَى
عَلَيْكَ، وَذُو الْجَبَشُورَةِ الْمُغَطَّرِفُ

وأنت تبصر قِدَمَ ما يسمى بـ «المصدر الصناعي» واستخدامه للإعراب عن المعاني العامة ثم انتقاله إلى المصطلحات الفنية *Terme Technique*

فالجَبَرِيَّةُ من مذاهب أهل الرأي ضد القدرة التي يقولون بالقدر •

ثم إنك لتعجب من ثراء العربية في الأبنية الكثيرة التي تشتق من الأصل الواحد حين تنظر إلى جملة هذه الألفاظ التي تؤدي معنى الكبير •

ومن المفيد أن نشير إلى أن مادة «جَبَرٌ» تفيد القوة والتمكن • فالجبار في العربية الله القاهر لخلقه على ما أراد من أمر ونهي ، وهذه الصفة فيه تشير إلى أنه لا ينال • وقد تكون في صفة البشر ، وفي التنزيل العزيز : «وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطْشَتَمْ جَبَارِينَ» ، قوله : «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَارٍ» أي بمسليط فتهرهم على الإسلام ، والخطاب إلى النبي الكريم • وقد تتجاوز هذه الصفة هذه المواطن العظيمة فيقال : «نَخْلَةُ جَبَارَةٍ» أي طولية عظيمة ضخمة لا تناول ، وقد تكون فتية قد بلغت غاية الطول وحملت ، ذكره ابن سيده •

وتعرّب كلمة «جَبَرٌ» عن معاني القوة والقهر والجرود والعظمة • وهذا شيء كان في الأصل السامي القديم • وقد بقيت من هذه المعاني نادرة واسعة في العربية فقد قال ابن سيده : الجبر «الملك» • ولقد ورد في شعر ابن أحمر أبيات شواهد في هذا المعنى منها :

اسْلَمْ بِرَاوْوَقِ حُبُّيْتَ بِهِ وَانْعَمْ صَبَاحًا إِيَّاهَا الْجَبَرُ

جبار أي هدر وكذلك البئر العاديّة يسقط فيها انسان فيهلك فدمه هدر ، ومعنى الحديث المتقدم : المعدن اذا انهار على حافره فقتله فدمه وكذلك البهيمة العجباء فتصيب في انفلاتها انساناً أو شيئاً فجرحها هدر •

أقول : ان حضور مادة «جبار» في معجم المتنبي يظهر ان الشاعر على علم واسع بالمادة العربية العريقة التي تغرس اصولها في البيئة البدوية • ومن أجل ذلك كان المتنبي بين شعراً الشام ، لدى القادة الذين نسبوه هذه النسبة ، يحتل مكاناً فريداً ، فليس هو في شعره مشيناً لشعراء هذه البيئة الحضورية ذلك أنه ثقف في بيته الاصلية قدرأً ضخماً من مواد البداوة يوضح عن كوفية عرقية •

٢٩ - جَبَرٌ

قال المتنبي :

وَلَا يَرْمَحَ الْأَذِيَالَ مِنْ جَبَرِيَّةِ
مِنْ قَصِيَّةِ يَمْدُحُ فِيهَا عُمَرَ بْنَ سَلِيمَانَ الشَّرَابِيِّ وَهُوَ يَوْمَئِيرٌ يَتَولِي
الْفَدَاءَ بَيْنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ وَمَطْلَعُهَا :
نَرَى عَظِيْمًا بَالْبَيْنِ وَالصَّدَّأَعْظِمُ وَنَسَّهُمُ الْوَاشِينَ وَالْدَّمَعُ مِنْهُمْ

اللغة والشرح :

الجَبَرِيَّةُ : الكبير •

يقول : لا يختال في مشيته فيرمح ذيل ثوبه ، يقال للختال : إنه يرمي الأذيال اذا طال ذيله ولم يرفعه وضربه برجله ومنه قول الفتحيف العقيلي :

يَقُولُ لِيَ الْمَعْنَى وَهُنَّ عَشَيَّةَ
بِمَكَّةَ يَرْمَحُنَ الْمَهْذَبَةَ السُّحْلَاءَ

تعليق :

الجَبَرِيَّةُ (فتحتين) والجَبَرِيَّةُ (بكسرتين) الكبير • ومثله

ألا ترى ان « إل » في العربية الرب والحلف والقسم وأشياء أخرى
لا تبعد عن هذا ،

ومن احتفال العربية بـ « جبر » أنهم استخدموه في العلمية فكان من
أعلام الذكور ومن هؤلاء الذين سُمّوا « جبراً » .

جبر بن حبيب بن عطية كان عالماً باللغة أخذ عنه علماء البصرة^(١) .

وجبر بن عتيق بن قيس بن هيشة ، شهد بدرأ^(٢) .

وكان من ملوك كندة من كني بـ « أبي الجبر »^(٣) وهذه الكنية ذات
دلاله على معنى « الملوكية » في هذا اللفظ .

وقد أطلقوا « جبراً » على كثير من أعلامهم وفيهم المشاهير .

وشاع في العصور الإسلامية « عبد الجبار » ولا سيما منذ أوائل القرن
الثالث الهجري .

ولابد لي من الكلمة الأخيرة أشير فيها الى معنى القوة في « جبر » بحيث
صار ضد الكسر فقالوا : جبر العظم فانجبر . والجبرية : العيدان التي تجبر
بها العظام .

وقد تجاوزت الكلمة معنى الجبر المادي للعظام ونحوه الى المعمويات
فقيل : جَبَرَ الله مصيبيته .

وفي حديث الدعاء : واجبرني واهدني . وجاء في رجز العجاج :
قد جَبَرَ الدينَ الْإِلَهُ فَجَبَرَ .

٤٠ - جحش

قال المتنبي :

تشارك في الندام اذا نزَلنا بطنان لا تشارك في الجحاش

(١) ابن دريد ، الاشتقاء ص ٢٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٦ .

وأراد ابن جني ان يقول على طريقته في التأويل فقال : سُمِّي بذلك
لأنه يجبر بجوده . وهذا من التزييد والافتعال ، ولم يعلم ابن جني أصول
هذه الكلمة السامية التي تعني في العبرانية السيد الكبير والزعيم وهو يؤدى
معنى « مَلِكٌ » فقالوا « گَبِيرٌ » ^{٦٢٦} وتعني السيد والأمير وما يشبه
هذا ، ومثله « گَبِيرٌ » ^{٦٢٦} وتعني الرجل ، والانسان والبطل
والشجاع .

ومثل هذا في الآرامية السريانية فهم يقولون « گَبِراً » ويريدون به
« الرجل » على الحقيقة ، وعلى المجاز أي كل ما هو متصف بصفات الرجل
والشجاعة والقدرة ونحو هذا . وبسبب من ذلك كان من أعلامهم : جبر ،
وجران ، و « جبراً » ، وهذا الأخيرة مختوم بالفتح الطويل وهو ما تختتم
به الكلمات الآرامية السريانية^(٤) .

قلت : لقد لمح اللغويون العرب دلاله « جبر » على معاني القدرة
والسيادة والزعامة وهي معانٍ ورثتها الكلمة من الأصل السامي . وعلى هذا
لم يكن غريباً ان يرد « جبر » بمعنى الملك في شعر ابن احمد .

وأكبر الظن أنهم لمحوا هذا في « جَبَرِيلٍ »^(٥) وهو علم على الملك
المعروف وقد ورد ذكره في القرآن وفيسائر الكتب الأخرى . ان دلاله هذا
العلم على ملك من الملائكة وهو « جَبَرٌ » مختوماً بـ « ايل » وهذه الكلمة
تدل على « الله » .

ودلاله « ايل » في اللغات السامية ومنها العربية معروفة ، وربما يقي
منها في العربية « إل » بتضييف اللام ، وكان من ذلك مواد كثيرة تدل على
« الله » وما يتصل بالله من صفات القدسية .

(٤) دلاله الفتح الطويل في اواخر الكلمات السريانية دليل رمزي يشير الى
التعریف الذي امحي اثره .

(٥) قالوا في جبرئيل لغات عده هي : جبرائيل (بالمد) وجبرئيل وجبريل
وجبرين (بتسر الجيم) وجبرين (بفتح الجيم) وقد وردت بالنون في
بيت للمتنبي :

لعلمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمناً بها جبرين

من قصيدة يمدح فيها ابا العشائر الحسين بن علي بن حمдан
ومطلعها :

مبئتي من دمشق على فراش حشا لـ بحر حشـي حاشـي

اللغة والشرح :

الندام : المنادمة ، والبطان جمع بطين وهو الكبير البطن الرغيب ،
والجحاش المجاحدة وهي المدافعة في القتال .

يقول : يُشاركون في شرب الخمر اذا نزلنا عن الخيل رجال
يُكثرون الاكل ولا يشاركون في القتال .

تعليق :

قالوا : الجحاش والمجاحدة : المزاولة في الأمر ، وجاحش القوم
جحاشاً : دافع .

الليث : الجحاش مدافعة الانسان الشيء عن نفسه وعن غيره .

وقال غيره : هو الجحاش والجحاس ، وقد جاحشه وجاحسه
مجاحشة ومجاحسة : دافعه وقاتلته .

وفي حديث شهادة الاعضاء يوم القيمة : بعداً لكنْ وسُقْقاً !
فعنكـنْ كـنتْ أـجـاحـشـ أي أـحـاميـ وأـدـافـعـ .

أقول : ان قافية الشين التي بنى عليها المتنبي قصيده أدقـتـ به الى ان
يتفرغ قدرـاـ من مادتهـ الشـرـةـ في هذاـ الـبـابـ . ومنـ غيرـ شـكـ انـ «ـ الشـينـ »ـ لمـ
يـكـنـ منـ القـوـافـيـ النـادـرـةـ النـافـرـةـ ، وـلـكـنـ وـلـوـ المـتـنـبـيـ بـهـذـهـ الأـوـابـدـ يـؤـديـ بـهـ
إـلـىـ أـنـ يـأـتـيـ لـنـاـ بـ «ـ الجـحـاشـ »ـ وـ «ـ الـاتـتـاشـ »ـ وـ «ـ الـاحـتـرـاشـ »ـ
وـ «ـ المـشـاشـ »ـ .

وـمـنـ المـفـيدـ أـنـ أـشـيرـ إـلـىـ الـابـدـالـ بـيـنـ السـيـنـ وـالـشـينـ وـهـوـ كـثـيرـ فـيـ الـعـرـبـ ،
وـقـدـ صـنـفـتـ فـيـ هـذـاـ الـبـابـ مـصـنـفـاتـ اـحـتوـتـ عـلـىـ الـالـفـاظـ الـتـيـ عـرـضـ لـهـاـ هـذـاـ
الـلـوـزـ مـنـ الـابـدـالـ .

٤١ - جدد

قال المتنبي :

أـجـدـكـ ماـ يـنـفـكـ عـانـ تـفـكـهـ عـمـ بـنـ سـلـيـمانـ وـمـالـ تـقـسـمـ
مـنـ قـصـيـدـةـ يـمـدـحـ فـيـهاـ عـمـ بـنـ سـلـيـمانـ الشـرـابـيـ وـهـوـ يـوـمـئـيـ يـتـولـيـ الـنـداءـ
بـيـنـ الـرـوـمـ وـالـعـرـبـ وـمـطـلـعـهـاـ :
نـرـىـ عـيـظـمـاـ بـالـبـيـنـ وـالـصـدـدـ أـعـظـمـ وـتـسـكـمـ الـوـاـشـيـنـ وـالـدـمـعـ مـنـقـمـ

اللغة والشرح :

نصبـ أـجـدـكـ عـلـىـ المـصـدـرـ كـاـنـهـ قـالـ أـتـجـدـ جـدـكـ وـمـعـنـاهـ أـبـجـدـ هـذـاـ هـذـاـ
هـذـاـ اـصـلـهـ ثـمـ صـارـ اـفـتـاحـاـ لـلـكـلـامـ وـعـمـ تـرـخـيمـ عـمـرـ وـهـوـ لـحنـ لـانـ
الـاسـمـ الـثـلـاثـيـ لـاـ يـجـوزـ تـرـخـيمـ لـانـهـ عـلـىـ أـقـلـ الـأـصـوـلـ عـدـدـ فـتـرـخـيمـهـ إـجـحـافـ
بـيـهـ وـاـنـمـاـ يـجـوزـ الـكـوـفـيـونـ ، وـيـرـوـىـ مـاـ تـنـفـكـ بـالـتـاءـ عـلـىـ الـخـطـابـ وـنـالـاـ
نـصـبـاـ .

وـمـعـنـيـ : اـنـكـ مـاـ تـقـتـأـ تـفـكـهـ اـسـيـرـ وـتـقـسـمـ الـاـمـوـالـ بـيـنـ الطـالـعـينـ
لـجـوـدـكـ وـبـرـكـ وـالـخـطـابـ الـىـ عـمـ بـنـ سـلـيـمانـ وـهـوـ الـمـدـوحـ .

اللغة والتعليق :

أـجـدـكـ وـأـجـدـكـ مـعـنـاهـمـ مـالـكـ أـجـدـاـ مـنـكـ ، وـنـصـبـهـمـ عـلـىـ المـصـدـرـ .
قالـ الجـوهـريـ : مـعـنـاهـمـ وـاحـدـ وـلـاـ يـتـكـلـمـ بـهـ إـلـاـ مـضـافـاـ .
الـأـصـمـعـيـ : أـجـدـكـ مـعـنـاهـ بـجـدـ هـذـاـ مـنـكـ وـنـصـبـهـمـ بـطـرـحـ الـبـاءـ .
الـلـيـثـ : بـكـسـرـ الـجـيـمـ ، فـاـنـهـ يـسـتـحـلـفـهـ بـجـدـ وـحـقـيقـتـهـ ، وـاـذاـ فـتـحـ الـجـيـمـ ،
نـسـتـحـلـفـهـ بـجـدـ وـهـوـ بـخـتـهـ .

قالـ ثـلـبـ : مـاـ أـتـائـكـ فـيـ الشـعـرـ مـنـ قـوـلـكـ : أـجـدـكـ فـهـوـ بـالـكـسـرـ ، فـاـذاـ
أـتـاكـ بـالـوـاـوـ فـيـهـ مـفـتوـحـ ، وـفـيـ حـدـيـثـ قـسـ :

أجِدَّكَمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكِمَا •

أيْ أبْجَدٌ مِنْكُمَا ، وَهُوَ نَصْبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ •

قَالَ سَيِّبوِيهِ : أَجِدَّكَ مَصْدَرٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَجِدَّا مِنْكَ •

أقول : ان هذه الكلمة قد استعملت على هذا النحو كغيرها من مواد العربية التي التزرت طريقة خاصة فجمدت عليها . وقد تكون من المواد التي، فقدت معناها . وإشارة ثلث في قوله : « ما اتاك في الشعر من قولك أجِدَّك ۖ » مفيدة ، ذلك ان في لغة الشعر قديمه وحديثه اساليب خاصة . الا ترى ان النداء في « خليلي » و « اخلاي » و نحو ذلك مما قل ان نجد في غير لغة الشعر في مواطن كثيرة يخترع فيها النداء اختراعاً . ومن غير شك ان النداء لم يقصد به حقيقة النداء فقد خرج الى معانٍ أخرى كما قالوا . وأنت لا تشعر بـ « معنى الجد » حين يطالعك قولهم : « أجِدَّكَ » .

٣٢ - جدل :

قال المتبني :

يتعي جلوس البدويِ المصطلي بأربع مجدولة لم تجدى من أرجوزةِ يصف فيها كلباً أرسله ابو علي الأوارجي على ظبيِ فصاده . وحده ومطلعها :

ومنزلِ ليس لنا بمنزلِ ولا لغير الفاديات الهُطَّلَ

اللغة والشرح :

الا قعاء أن يجلس الكلب على أليته والبدوي اذا اصطلي بالنار أعمى على استه ونصب ركبتيه لتصل الحرارة الى بطنه وصدره ، والمجدولة المقولة . يزيد بقوائم محكمة الخلق من جَدَل الله لا من جَدَل الآدميين .

تعليق :

قالوا : الجدل شدة : القتل ، وجدلت الجبل جَدَلا اذا شددت قتله . وقتلته فتلاً محكماً ، ومنه قيل لزمام الناقة الجديل ، ومنه قول امرئ القيس :

(١) انظر التهذيب للازهرى (جدل) .

وكشح لطيفٍ كالجديل مخصرٍ وساقاً كأنبوب السقىِ المذكولِ
والجديل : جبل مفتول من أدم أو شعر يكون في عنق البعير أو الناقة .
وفي « التهذيب »^(١) : مجدول الخلق لطيف القصب محكم القتل .
وغلام جادل مشتدّ . وساقاً مجدولة .

وجdale : حسنة الطي ، وساعد أجدل كذلك ، قال الجعدي :
فآخر جهم أجَدَّلُ الساعِدِيَ نِ أَصَهَبُ كَالْأَسَدِ الْأَغْلَبِ
والاجَدَلُ : الصقر ، صفة غالبة وأصله من الجَدَلُ الذي هو الشدة .
وجَدَالَةُ الْخَلْقُ : عَصَبْهُ وطِيْهُ ، ورجل مجدول وامرأة مجدولة .
والجَدَالَةُ : الْأَرْضُ لشَدَتْهَا .
والجَدَلُ : الصرُّعُ . وجَدَلَه جَدَلًا وجَدَلَه فانجَدَلَ وتجَدَلَ
صرعه على الجَدَالَة وهو مجدول . وأكثر ما يقال جَدَلَتْه تجَدِيلاً ، وقيل
للصرع مُجَدَّلٌ لأنَّه يُصرَعُ على الجَدَالَة وهذا ما ورد في بيت المتبني :
خذَلَتْه قوَّتْهُ وَقَدْ كَافَحَتْهُ فَاسْتَنْصَرَ التَسْلِيمَ وَالتَجْدِيلَ

والتجديل في البيت يشير الى صرع المدوح وهو بدر بن عمار للأسد
من قصيدة مشهورة .

ثم نجد في هذه المادة « الجَدَلُ » بفتحتين وهو اللَّدَدُ في الخصومة
والقدرة عليها ، وقد جادله مجادلة وجَدَالًا . ورجل جَدَلَ ومجَدَلَ
ومجدال : شديد الجَدَلُ أقوى في الخصم ومن ثم الجَدَلُ : مقابلة الحجة
بالحجوة ، والمجادلة : المناظرة والمخاضمة .

أقول : ان معنى القوة التي وجدت في الأصل للجبل ، وللتجديل المقتول
من الأدم أو الشعر المتخد زماماً للبعير أو الناقة ، هو الذي جرّ هذه المادة
إلى الجَدَلِ وهو اللَّدَدُ في الخصومة ثم المجادلة ثم المناظرة فالممناقشة لما في كل
هذا من قوة وشدة أوصلت اليهما شدة القتل وقوتها في الجبل وغير الجبل
كشدة الساق وقوتها لما فيها من القوة وشدة الخلق .

وابتداء معنى «الجَدَل» بفتحتين بالخصوصة واللدد يؤيد هذه المسيرة الكلمة .

٣٣ - جنو

قال المتبني :

ولو يسمّتهم في الحشر تجدوا لاعطوك الذي صلّوا وصاموا

من قصيدة يمدح فيها المغيث بن علي بن بشر العجمي ومطلعها :

فؤاد ما تسلّئهِ المُسْدَامُ وعُمْرٌ مِثْلُ ما تَهَبُ اللَّنَامُ

الشرح :

يقول : ولو قصدتهم في يوم الحشر تسألكم العطاء لاعطوك صلاتهم وصيامهم .

ويتعلق الشرح والنقد على البيت بقولهم : ان المعنى مأخوذ وهو أن يوجد المدوح بصلاته وصومه فذكروا قول بكر بن النطاح :

ولو لم يعجز في العمر قسمٌ ملائكة وجاز له الاعطاء من حسناته

لجاد بها من غير شركٍ برَّه وأشرَّكنا في صومه وصلاته

وقال أبو العاتية :

فمن لي بهذا البيت أتى أصبهنه فقاسمته مالي من الحسنات

أقول : هذا مثل من أمثال كثيرة جرى فيها النقاد الذين تعتمدوا

الإساءة إلى المتبني ففتشوا عن هذه وأمثالها ليقولوا : انه سرق وأخذ

ونحو هذا مما عدّ من مساوئه وسرقاته وسقطه وغير ذلك ، وقد ملئت من

هذا مصنفات كثيرة أتينا على ذكرها في المقدمة .

اللغة والتعليق :

يقال : جَدَّوْتَه جَدَّوْا وأَجَدَّيْتَه واستجديته ، كله بمعنى : أتيته

أسأله حاجة وطلبت جدواه . والجَدُوا والجَدَا : العطية .

أقول : لم ترد هذه المادة في استعمالهم الا بمعنى العطية ، غير ان «الجَدُوا» تفرّغت من معنى العطاء وانصرفت وانتهت الى معنى «الفائدة» فنحن نقول : هذا العمل لا جدو في أي لا نفع ولا فائدة .

انتا نجد في فصيح العربية فلان قليل الجداء (بالفتح والمد) اي قليل الغناء والنفع .

أقول : ومن هنا تسرّب معنى النفع والافادة الى كلمة «جَدُوا» وانصرف إليه وكأن العطية قد استبعدت . ولكننا نجد في الحقبة الأخيرة ان كلمة «عطاء» انسلاخت عن معنى العطية المادية ، وصار العطاء مؤدياً معنى النفع والغناء فيقال مثلاً ان أدب فلان كثير العطاء او ان عطاء فلان وافر جزيل أي انجازه وما يقدمه من فوائد للهيئة الاجتماعية .

٣٤ - جبر شئي

قال المتبني :

مباركُ الاسم أغْرَى اللَّقَبَ . كريم الجَرِشَى شريف النَّسَبَ .
من قصيدة اجاب بها سيف الدولة الذي كتب اليه يستدعيه ومطلعها :
فَهِمَتْ الْكِتَابُ أَبْرَأَ الْكِتَبُ . فَسَمِعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ .

اللغة والشرح :

أي اسمه عليّ وهو اسم مبارك يُسَبِّبُ به مكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا انه مشتق من العَلُوُّ ، والعَلُوُّ مبارك وهو مشهور اللقب لانه سيف الدولة . والجَرِشَى : النفس .

تعليق :

الجَرِشَى على مثال فِعلَى كالزِّمِكَى : النفس ، قال :
بَكَى جَزَّاعًا من أَن يَمُوتَ وَاجْهَشَتَ .
إِلَيْهِ الْجَرِشَى ، وَارْمَعَنَ حِينِهَا

ويقال : ما كانوا جَزَرًا لسيوفنا أي الذين نقتلهم لنقيهم للسباع .
يقول : الذين قاتلتهم أقيتم للسباع والذين لم تقاتلهم قتلتهم بالخوف منك .

تعليق :

الجزَر في اللغة كل شيء مباح للذبح والواحدة جَزَرة بفتحتين وهي شاة ذكرًا كان أو أنثى لأن الشاة ليست إلا للذبح خاصة ، ولا تقع الجَزَرة على الناقة والجمل لأنها ليسا في العمل . وفي الحديث : أنه بعث بعثًا فمرّوا بأعرابي له غنم فقالوا : أجزَرْنا أي اعطانا شاة تصلح للذبح .

ويقال : صار القوم جَزَرًا لعدوهم اذا اقتلوه . وجذر السباع : اللحم الذي تأكله ، يقال : تركوه جَزَرًا بالتحريك ، اذا قتلوه . قال : إن يفعل ، فقد تركت أباهم

جزَرَ السباع ، وكل نَسْرٍ قَشْعَمٌ

أقول : إن المتنبي يتخير ألفاظه ولغته من مادة عربية ذات أصول قديمة تجدها في نماذج الأدب القديم كالشعر الجاهلي وغيره . وهي مما تكشف عن مواد البيئة البدوية الجاهلية .

إن مادة « جَزَر » بفتحتين تفيد الشاة التي تذبح . ومعنى ذلك أنها الحيوان المذبوح .

إن بناء « فَعَلَ » من الثلاثي يدل على ما يدل عليه بناء « مفعول » مثل السَّلَب بمعنى المسلوب ، والجَلَب بمعنى المحلوب والقَنَص بمعنى المقصوص والطلب بمعنى المطلوب والجَلَب بمعنى المجلوب . والاستقراء يؤيد هذا الذي اذهب إليه .

ومن غير شك ان « جَزَر » بفتحتين من هذا البناء القديم فهو يدل على « المجزور » .

أقول : إن استعمال الشاعر لكلمة « الجِرْشَى » يشير إلى تحرّيه عن الغريب ولو كان نافرًا . وبناء « فِعلٍ » هذا من الأبنية النادرة التي لا يوجد منها في العربية الا كلمات يسيرة كالزمِكَى أو الزِمِجَى وهما أصل ذنب الطائر ، وقيل : هو منبته . والعِبَدَى من اسماء الجموع للعبد ومثلها العِبَدَاء بالمد .

ان الجِرْشَى وردت في العربية ولا صلة من اشتقاد أو قرابة لمدة « جرش » التي تعني جبلة من المعاني منها الفعل ومنها الاسم مثل الجِراشة ما سقط من شيء والجريش هو المجروش كالملح والدقيق ونحوه . وليس في هذا ما يدل على نوع من أية صلة بين هذه وتلك . ومن يدرى فعلها مما وضعه أهل العلم على هذه الصورة وبقي مفتقرًا الى أي ضرب من ضروب الحياة لعدم قرابة أو صلة بأصل .

ومجيء هذه « الجِرْشَى » على هذا البناء النادر مما لمحة اهل علوم البلاغة فقالوا في فصاحة الكلمة الا تكون نافرةً وغريبةً وارادوا بالغرابة والنفور صورتها وقلة وروتها .

٣٥ - جزد

قال المتنبي :

فقد تَرَكْتَ الْأُولَى لاقِيْتَهُم جَزَرًا
وقد قَتَلْتَ الْأُولَى لِم تَلْقَهُم وَجَلَا

من قصيدة قالها في صباح في الشامية يسحح سعيد بن عبد الله بن الحسين « الكلابي » ومطلعها :

أَحْبَيَ وأَيْسَرَ ما قَاسَيْتَ ما قَتَلَا
والبين جَارٌ على ضَعْفِي وَمَا عَدَلَ

اللغة والشرح :

الأولى بمعنى الذين ، والجزَر ما ألقى للسباع ومنه قول عنترة :

« فتركته جَزَرَ السباع يَتَشَنَّهُ »

قال المتبني :

وعلى الترابِ من الدِّماءِ مَجَاسِدٌ

وعلی السماءِ من العجاجِ مُشْوَحٌ

من قصيدة يمدح فيها مساؤر بن محمد الرومي ومطلعها :

جلَّلَا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبَرِيقُ

أَعْذَاءُ ذَا الرَّشَأَ الأَغَنُ الشِّيجُ

اللغة والشرح :

المجاسِد جمع المُجْسَد وهو المصبوغ بالجسد وهو الزعفران ٠

يقول : لكترة ما يسفك من الدم صبغ الأرض بلونه حتى كأنه عليها مجاسد واسودات السماء بالغبار فكان عليها مسوحاً ٠

تعليق :

أقول : إنهم قالوا ان المجاسد جمع « مُجْسَد » بضم الميم وفتح السين كما أن المجاسد جمع « مِجْسَد » بكسر الميم وفتح السين وهو الشوب الذي يلي جسَد المرأة فتفرق فيه ٠ وكأن ابن الاعرابي قصرَ المجاسد جمعاً على « مِجْسَد » بكسر الميم ٠

اما الفراء فقد قال : المجد بالكسر والمجد بالضم واحد ، وأصله الضم فكسروا الميم ، كما قالوا للمطراف بضم الميم « مِطْرَف » بالكسر ، والمصحف بالضم مصحف بالكسر ٠

أقول : وعلى هذا يجوز أن يقال : مُعجم معاجم وقد كثر الكلام على هذا الجمع لهذه الكلمة في مجامع اللغة العربية فأجازوا معجمات ومعاجم وفي اللغة سعة تؤيد هذا ٠

ومن المقيد أن أشير الى ان شيئاً من بناء « مَقْعَل » بضم الميم بزنة اسم المفعول من غير الثلاثي قد يجمع على مفاعيل مثل مسند ومسانيد ومرسل ومراسيل ، وقد يكون مناكسيراً جمعاً لـ « مَثْكَر » لا « منكورة » ٠

قال المتبني :

جَفَخَتْ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ

شِيمَ عَلَى الْحَسَبِ الْأَغَرِ دَلَائِلُ

من قصيدة يمدح فيها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسن الانطاكي ومطلعها :

لَكُرْ يَا مَنَازِلُ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ

أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ

اللغة والشرح :

الجَفْخُ الْكِبِيرُ وَالْفَخْرُ ٠

يقول : جَفَخَتْ بِهِمْ شِيمَ وَفَخَرْتْ وَهُمْ لَا يَفْتَخِرونَ بِهَا ، ثم ذكر ان شِيمَهُمْ دَلَائِلُ حَسَبِهِمُ الظَّاهِرُ ، وَالْحَسَبُ مَا يَعْدُ من مَآثرِ الْأَبَاءِ ٠

تعليق :

يدرك الدارسون في البلاغة العربية ان علماء البلاغة اتخذوا من بيت المتبني المذكور شاهداً على ان كلمة « جفخت » لا تحقق فصاحة مقبولة للكلمة بسبب من غرايتها ونفورها وانها غير مأنوسة ٠ كأنهم قالوا لم يقل فخرت أو شيئاً آخر مما يدل على هذا المعنى ٠ ثم انهم عابوا تعقيد التركيب في البيت ٠

أقول : ان المتبني كان يقصد ان يشتمل شعره على هذه الاوابد وهو يعلم ان اهل الفن من ققاد عصره لا يؤيدون نظره ذاك ٠ وكأنه أراد ان يستوعب شعره كثيراً من مواد العربية التي لا يعرفها الا الخواص فلم يأبه بما قالوا وبما سيقول من سيخلفهم ٠

ومن أجل ذلك كان شعر المتبني شواهد للجيد المستحسن من فصيح

ووصف «الجامل» في البيت بـ «العَكَنَانِ» دلالة أخرى على امتلاكه الشاعر للمواد التي تؤلف جملة ما يتصل بالبداوة من شخص . ثم ان «الجمالة» قد وردت مجموعة جمع تكسير على «جمال» في قوله المتنيبي :

وَإِذَا الْجَمَائِلُ مَا يَخِدِنَ بِنِفِيفٍ
إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثُوبًا أَخْضَرًا

وروى ابن جني «الجمائل» بالحاء جمع «حمولة» وهي الأبل يحمل عليها ، والنفيف : الأرض الواسعة . يقول : اذا سارت الركاب في أرض وهي مخضرة بالكلأ بدت عليها آثار سيرها فكأنها شقت ثوباً أخضر ، والمعنى أنهم فارقونا أيام الربيع عند خضرة النبات .

٣٩ - جول

قال المتنيبي :

تَلْقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهُ وَبَيْنَهَا
ضَرْبٌ يَجْسُولُ الْمَوْتَ فِي أَجْوَالِهِ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

لَا الْحَلْمُ جَاءَ بِهِ وَلَا بِشَالِهِ لَوْلَا ادْكَارُ وَدَاعِهِ وَزِيَالِهِ

اللغة والشرح :

أجواله : نواحيه واحدتها جُول وجال .

يقول : يتلاقى بتلك الساعة الفريقان وبينهما ضرب ”يدور في نواحي ذلك الضرب .

تعليق :

قالوا : الجُول والجال والجيـلـ ، الأخيرة عن كراع : ناحية البئر والقبر والبحر وجانبها . والجـولـ ، بالضم : جدار البئر ، قال أبو عبيد :

العربية وبليغها ، على أنهم وجدوا فيه شواهد على ما يقترح في هذه الفصاحة وبالبلاغة .

٣٨ - جمل

قال المتنيبي :

وَدَرَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبْيَتِ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَدْرِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ
مِنْ قَصِيَّةٍ يَذَكُرُ فِيهَا خَرْوَجُ شَبِيبُ الْعَقِيلِيِّ وَمَطْلُعُهَا :
عَدْوُشُكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

اللغة والشرح :

الجامل اسم للجمال الكثيرة كالباقي اسم لجماعة البقر ، والعكنان الأبل الكثيرة أي أداء دية من قتل من الناس بنفسه قبل أن دخل عليه الليل ، ولم يُؤَدِّي الدِّيَةُ بالآباء ، يريد أنه هلك فصار كأنه اقتُصَّ منه .

تعليق :

قالوا : الجامل اسم للجمع كالباقي والكالب والماعز والضائن ومثل هذا البقير والكلب والمعيز والضئيل ولم يسمع الجميل .

وأرى أن ما يسمى بـ «اسم الجمع» قديم في العربية ولعله سبق الجموع التي شاعت فلزمت أبنية معروفة ثم حمل عليها بل قيس عليها . إن أسماء الجموع كثيرة وكثرتها توحى أنها سمات للغات عدة وهو ما يسمى في عصرنا بـ «اللهجات» . وأنت تجد من هذه المواد شيئاً من غرائب العربية ، ولا بد أنك قرأت قوله تعالى «كأنه جمالة صفر» بكسر الجيم ومثله بالفتح والضم . وقد قريء «كأنه جمال صفر» .

ومن المفيد أن نشير إلى أن كثيراً من أسماء الجموع هذه غير معروفة في لغة المغاربة في هذه الأيام .

والجيش الجند ٠ وجيش فلان أي جمع الجيوش ٠ واستجاشه أي
طلب منه جيشاً ٠

أقول : إن المادة في أصلها حكاية لصوت يتاتي من غليان القدر ، فإذا
تعلق الأمر بالنفس أو الصدر أو الهم فعلى التشبيه أي كأن لهذه المعاني
المجردة صوتاً وهي مختزنة محبوسة وعلى هذا يتتوفر هذا الاحساس بالصوت
من تجمع الجند وحركتهم ٠

ومن المعلوم ان الاصوات الطبيعية ومنها الانسانية قد أمدت اللغة
باوائل الموارد ، ومن ثم تطورت في مسيرة هيأت لها الانتقال الى اشياء
آخرى ٠

وهو كل ناحية من نواحي البئر الى اعلاها من أسفلها ؛ وأشد :
رماني بأمرٍ كنت منه والدي بريياً ومن جنول الطوي رماني
والحال : مثل الجنول ، قال العجمي :
رمدت معاوله ختماً مقللةً وصادقت أخضر الجالين سلاًلا

والجمع أجوال وجحوال وجحالة ٠

أقول : وما زالت الكلمة « جال » معروفة في العامية البغدادية وهي من
يقايا الفصاح في اللسان الدارج ، غير أنها في طريقها الى الزوال ، فالاجيال
الناشرة لا تعرف هذه الموارد ٠

٤٠ - جيش

قال المتنبي :

ورائعها وحيد لمن يرعى تباعده جيشه المستجاش
من قصيدة يدح أبا العشار الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
مبيني من دمشق على فراش حشاً لي بحر حشاي حاشي
اللغة والشرح :

يعني بالرائع المدوح الذي راعمهم أي أفرعهم أي لم يفزعه انفراده
من جيشه وبعده من سيف الدولة وهو المستجاش يعني المطلوب منه الجيش ٠
تعليق :

ان الكلمة « جيش » مصدر استعمل استعمالات عده فقالوا : جاشت
النفس تجيش جيشاً وجيوشاً وجيشاناً : غشت أو دارت للغثيان ٠
ويقال : جاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً : غلت وكذلك الصدر
اذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه ٠

وفي التهذيب : جاشت القدر ، وكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهم
والغضبة في الصدر ٠ وجاش البحر جيشاً : هاج ولم يستطع ركوبه ٠

بِوْمَزْ كُومْ وَمَكْزُوزْ وَمَقْرُورْ ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ فَعَلَ بِغَيْرِ الْفِي
هَذَا كَلَهُ .

أَقُولُ : أَنْ اسْتَعْمَالَ الْمُتَنَبِّي لِهَذَا الْفَعْلِ الْمُشْهُورِ يَدْلِي عَلَى أَنْ « حَبًّا »
مِنَ الْلُّغَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَقَدْ سَاَوَى سَيِّبُوِيَّهُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ « أَحَبًّا » الْمُشْهُورَةِ .
وَمِنَ الْمُفِيدِ أَنْ أَشِيرَ إِنَّ هَذِهِ الْلُّغَةَ الَّتِي قَالُوا بِشَدَوْذَهَا هِيَ الَّتِي بَقَيَتْ
فِي الْعَرَبِيَّةِ الْمُحْكَيَّةِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بَلَادِ الْعَرَبِ .

وَلَعِلَّ مِنَ الصَّوَابِ أَنْ تَقُولَ أَنَّ الْلُّغَةَ مَا دَرَجَ عَلَيْهِ الْمُعَرَّبُونَ فَقَدْ تَنَاهَ عَنِ
الْأَقِيسَةِ وَتَنَاهَى عَنِ التَّنَاطُورِ وَتَذَهَّبَ بَعِيدًا فِي طَرَائِقِ خَاصَّةٍ . وَإِذَا كَانَتْ
« حَبًّا » فَعَلَّا شَادًّا وَأَحَبُّ هُوَ الْفَصِيحُ الْمُشْهُورُ فِلِيمٌ كَانَ « مَحْبُوبًّا » هُوَ
الْمُشْهُورُ الْمُسْتَعْمَلُ وَ« الْمُحَبَّ » هُوَ الْقَلِيلُ النَّادِرُ الشَّادُ الَّذِي لَجَأَ إِلَيْهِ
عَنْتَرَةُ قَالَ :

وَلَقَدْ نَزَّلْتِ فَلَا تَظْنِي غَيْرَهُ مِنِ بَنْزُولِهِ الْمُحَبَّ الْمُكَرَّمُ
وَمِنْ مَنْطَقِ السُّلُوكِ الْلُّغُوِيِّ عَدَمُ خَضُوعِهِ أَحَيَاً لِلْمُشْهُورِ الْمَقِيسِ ، وَلَا
عَلَى ذَلِكَ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ .

٤٢ - حَبْلٌ

قَالَ الْمُتَنَبِّي :

مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَسْتَكَ الرَّازِيَا مِنْ دَهَتِهِ خَبُولُهَا وَالْخَبُولُ
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِ هَدِيَّةً إِلَى الْعَرَاقِ
وَمَالَهُ دُفْعَةٌ بَعْدَ دُفْعَةٍ وَمَطْلَعُهَا :
مَا لَنَا كَلَشَنَا جَرَوِيْ يَا رَاسُولُ أَنَا هُوَيْ وَقْلَبُكَ الْمُتَبَولُ

الْلُّغَةُ وَالشَّرْحُ :

الْخَبُولُ جَمْعُ خَبِيلٍ وَهُوَ الْفَسَادُ ، وَالْخَبُولُ : الْدَّوَاهِيُّ ، وَهُوَ جَمْعُ
خَيْلٍ .

٤١ - حَبِيبٌ

قَالَ الْمُتَنَبِّي :

حَبَبَتِكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبَّكَ مِنْ نَائِي
وَقَدْ كَانَ غَدَّارًا فَكُنْ أَنْتَ وَافِيَا
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا كَافُورًا الْأَخْشِيدِيِّ وَمَطْلَعُهَا :
كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيَا
وَحَسْبُ الْمَنَاسِيَا إِنْ يَكُنْ أَمَانِيَا

الْلُّغَةُ وَالشَّرْحُ :

حَبَبَتْ لِغَةً فِي أَحَبَبَتْ شَادًّا وَلَا يَسْتَعْمِلُ مِنْهَا إِلَّا الْمَحْبُوبُ .
يَقُولُ لِقَلْبِهِ : أَحَبَبْتَكَ قَبْلَ أَنْ أَحَبَبْتَ أَنْتَ هَذَا الَّذِي يَعْتَدُ عَنِّي ،
يُعَرِّضُ بِسِيفِ الدُّولَةِ ، وَقَدْ كَانَ غَدَّارًا فَلَا تَغْدِرْ بِي أَنْتَ أَيْ لَا تَكُنْ
مُشَتَّقًا إِلَيْهِ وَلَا مُحِبًّا لَهُ أَيْ فَإِنَّكَ أَنْ أَحَبَبْتَ الغَدَّارَ لَمْ تَتَفَلَّيْ .

تَعْلِيقُ :

قَالُوا : حَبًّا يَحِبُّ فَهُوَ مَحْبُوبٌ شَادًّا . قَالَ الْجُوهُرِيُّ : وَهَذَا شَادٌ
لَأَنَّهُ لَا يَأْتِي فِي الْمَضَاعِفِ يَفْعَلُ بِالْكَسْرِ إِلَّا وَيَشْرِكُ كَمَا يَفْعَلُ بِالضَّمِّ إِذَا كَانَ
مُتَعَدِّيًّا ، مَا خَلَا هَذَا الْحُرْفِ .

وَحَكَى سَيِّبُوِيَّهُ : حَبَبَتِهِ وَأَحَبَبَتِهِ بِمَعْنَى .

قَالَ أَبُو زِيدَ : أَحَبَّ اللَّهَ فَهُوَ مَحْبُوبٌ ، قَالَ : وَمِثْلُهُ مَحْرُونٌ وَمَجْنُونٌ

يقول : اذا اخطأتك المنيا فلا أبالي من أصابته .
تعليق :

لم أجد في «الجبل» هذا المعنى الذي أراده الشاعر في هذه الكلمة !

٤٣ - حبس

قال المتنبي :

ومُشَقٌ والسهامُ مرسلةٌ يَحِيدُ عن حابضٍ إلى صاردٍ .
من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة ويدرك هزيمة وهسودان
ومطلعها :

أزائرٌ يا خيالٌ أمْ عائدٌ . أم عند مولاكَ أنتي راقدٌ .

اللغة والشرح :

الحابض : السهم الذي يقع بين يدي الرامي لضعفه ، والصارد :
النافذ في الرمية .

يقول : ربَّ مُشَقٍ خائف على نفسه اذا رميَت السهامُ يهرب من
سهم لا ينفذ الى سهم ينفذ فيه فيقتله .

تعليق :

قالوا : وحبَضَ السهم يحبِض حَبْضاً وحبَضاً ، وحبَضَ (بكسر
الباء) حَبْضاً : وهو أن تنزع في القوس ثم ترسله فيسقط بين يديك ولا
يصوب ، وصوبه استقامته ، وقيل : الحبس أن يقع السهم بين يدي الرامي
اذا رمى ، وهو خلاف الصارد ، قال رؤبة :

ولا الجَدَى من مُتَعَبٍ حَبَاضٍ

وقال الفرزدق :

فما بُقِيا علىٰ تَرَكْشَانِي ولكن خِفْثَمَا صَرَدَ النِبَالِ

أقول : ان شعر المتنبي يقدم لنا من مواد اللغة القديمة قدرًا كبيراً قل أن
نجد في شعر عصره . وهو من غير شك يؤلف مادة معجمية لما ندعوه الفاظ
البداوة . ان قدرًا من هذه اللغة القديمة قد زال من الاستعمال اللغوي
منذ عصور عده وذلك لأنعدام الحاجة إليه . ولعلك غير واحد الحظن
والصَرَدَ منذ عصورٍ عده .

٤٤ - حري

قال المتنبي :

شِمْنَا وَمَا حَجِبَ السَّمَاءُ بِرُوْقَهُ
وَحَرَّى يَجْهُودُ وَمَا مَرَّتْهُ الْرِيحُ

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

جَلَلَ كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيْخُ

أغذاءُ ذَا الرَّشَائِيْأَ الأَغَنِيْ الشَّيْخُ

اللغة والشرح :

شِمْنَا بِرُوْقَ المَدْوِحِ أي رَجَوْنَا عَطَاءَهُ وَلَمْ تَحْجَبِ السَّمَاءُ لَأْنَهُ
لِيس بِعِيمٍ فِي الْحَقِيقَةِ وَهُوَ خَلِيقٌ بِأَنْ يَجُودَ وَإِنْ لَمْ تَمِرِ الْرِيحُ يَفْضِّلُهُ عَلَى
السَّحَابِ لَأَنَّ السَّحَابَ يَسْتَرُ حَسْنَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْرِي إِلَّا إِذَا اسْتَدَرَّتْهُ
الْرِيحُ .

تعليق :

الحرَّى : الخلق كقولك بالحرَّى اذ يكون ذلك ، واته لحرَّى
بكذا وحرَّى وحرَّى ، فمن قال حرَّى لم يُغيره عن لفظه فيما زاد عن
الواحد وسوئي بين الجنسين ، أغنى المذكر والمؤنث ، لأنه مصدر .

قال الشاعر :

وَهُنَّ حَرَّى أَنْ لَا يُشْبِئَ نَقْرَةً

وَأَنْتَ حَرَّى بِالنَّسَارِ حِينَ تُشَبِّهُ

وقوله :

وكلمةٌ في طريقٍ خفت أن عربَها
فيهتدي لي فلم أقدر على اللَّحنِ
أراد : خفت أن عربَها .

وقد ورد مثل هذا في كلامهم القديم وهو معروف فقالوا في المثل : تسمع
بالمعیدی خیر من ان تراه . وهو کثیر .

ولابد من القول : ان « حَرَّى » زالت في لغة أهل عصرنا واستبدلت
بها « حَرِيٌّ » بالتشديد ، وهذا يعني ان « حَرِيٌّ » قد زالت ايضاً
ثم ان « التَّحْرِيٰي » بدأ يكتسب معنى البحث والاستقصاء فقالوا مثلاً
« مديرية التحريرات الفنية » وهي شعبة من شبب الادارة تتخصص وتبث عن
أمور تتصل بالناس وغيرهم . و « التَّحْرِيٰي » كثير في لغة الدواعين الرسمية
في عصرنا .

٤٥ - حرق

قال المتنبي :

فهُمْ حِرَقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرْعَى
بِهِمْ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارٌ
مِنْ قَصِيدَةِ يَصِفُ فِيهَا إِيَّاعَ سِيفَ الدُّولَةِ بَيْنِ عَتَّيلٍ وَقُشَّيرٍ
وَبَلْعَجَلَانَ وَكَلَابَ حِينَ عَاثُوا فِي نَوَاحِي أَعْمَالِهِ وَمَطْلَعُهَا :
طِسْوَالَ قَنَّا تَطَاعَنُهَا قَسَارٌ
وَقَطْرُوكَ فِي نَدَئِي وَوَغَنِيَّ بَحَارٌ

اللغة والشرح :

الحرق : الجماعات جمع حِرَقَةِ أي ظنوا انهم المقصودون فهربوا
وتفرّقوا في الهرب وصاروا جماعات وكان الذنب لغيرهم وتعب الهرب
لحقهم فذلك قوله بهم من شرب غيرهم خُمار .

ومن قال : حَرَّيْ وَحَرَّيْ شَيْ وَجَمَعْ فِهِما حَرَّيْانْ وَحَرَّيْانْ ،
وَهُمْ حَرُونَ وَحَرَيْونَ وَأَحْرِيَاءِ بِذَلِكَ ، وَهُنْ حَرَايَا وَحَرَيْيَا وَأَتَسْمَ
أَحْرَاءَ .

وقولهم في الرجل اذا بلغ الخمسين حَرَّى .

قال ثعلب : معناه هو حَرَّى ان ينال الخير كلّه .

وفي الحديث : اذا كان الرجل يدعوه في شببته ثم أصابه أمر بعد ما
كَبِيرٌ فبالحرَّى أَنْ يَسْتَجِبَ لَهُ .

ومن أَحْرَى بِهِ اشْتُقَّ التَّحْرِيٰي في الأشياء ونحوها ، وهو طلب ما هو
أَحْرَى بالاستعمال في غالب الظن ، كما اشتُقَّ التَّقْمِشُ من القرين . وفلاز
يتحرَّى الأمر أي يتوكّاه ويقصده . والتَّحْرِيٰي قصد الأولى والأحق
مأْخوذ من الحرَّى وهو الخليق ، والتَّوْحِي مثله .

وفي الحديث : تَحَرَّرُوا لِيَلَةَ الْقَدْرِ في العَشْرِ الْأَوَاخِرِ أَيْ تَعْمَدُوا
طلبهَا فيها .

والتحرَّي : القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء
بال فعل والقول ، ومنه الحديث لا تتحرَّرُوا بالصلة ضلوع الشمس وغروبها .

أقول : ان قول الشاعر : « وَحَرَّى يَجُود » على تقدير « وَحَرَّى
بِأَنْ يَجُود » وقد حذف « أَنْ » مع الخافض .

ومن المفيد ان أشير الى ان في شعر المتنبي قدرأ من هذه الظاهرة
اللغوية وهي حذف « أَنْ » قبل الفعل المضارع كقوله :

يَا حَادِيرَى عِيسِيَّا وَأَحْسِبَتِي أَوْجَدَ مَيَّا قَبِيلَ أَفْقَدَهَا
أَرَاد : قَبِيلَ أَنْ أَفْقَدَهَا .

ومن ذلك قوله :

وَنُفُوسٌ إِذَا اِنْبَرَكَتْ لِقْتَالٍ نَفَدَتْ قَبْلَ يَنْفَدَ الْأَقْدَامُ
أراد : قبل أَنْ ينفذَ الْأَقْدَامَ .

الحزق والحزقة : الجماعة من الناس والطير وغيرها

وفي الحديث في فضل البقرة وآل عمران : كأنهما حرقان من طير صوافٌ • والجمع حرق مثل فرقة وفرقة ، قال عنترة :

تاوي له حرق النعام كما أوت قلص يمانية لا عجم طمطم
ومثل الحزقة الحزقة وهي الجماعة من كل شيء وقد وردت في قول المتنبي :

هو بين حتى ما تائى الحزائق • ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

وهو مطلع قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التتوخي •

وجمع حزيقه حزائق • ومثل الحزيقه الحزيق وهو الجماعة ، قال ليد :

كحزيق الحبّشين الزجل

يقول : هو بين الذي فرق كل شيء حتى لا تسهل ولا تتأتى الجماعات ان يتفرقوا اذا جرى فيهم حكم بين ثم خاطب قلبه فقال : وأنت ايضاً على مالك من علائق القرب ومن أفارقـه يعني ان الايجـة اذا فارقوـني ذهب القلب معهم ففارقـتني وفارقـته •

أقول : ان مادة « حرق » من المواد القديمة التي لها أصل سامي قديم • وتعني الشد والضم والتضيق والعصب والجذب مثل حرق القوس والوتر والرباط •

وهذه المعاني موجودة في الفعل في العبرانية وكذلك في الآرامية السريانية ، فليس غريباً ان تدل في السريانية على « الزnar » مثلاً •

وليس غريباً أن تتجاوز هذه المعاني في العربية فتدل على الجماعة في « حرق » و « حزيقه » و « حزقة » فقد ذكروا : وقيل للجماعة حزقة لأنضم بعضهم الى بعض •

ومثل هذا في العربية مادة « حرك » في افاده المعاني المتقدمة بحيث حملها اللغويون على « حرق » فأشاروا الى الابدال الصوتي •

قال المتنبي :

بالواحداتِ وحاديـها وبـي قـمر
يـظـلـ من وـخـدـها فيـ الخـدـرـ حـشـيانـاـ
من قـصـيـدـةـ يـمدـحـ فيهاـ اـبـاـ سـهـلـ سـعـيـدـ بـنـ عـبـدـ اللهـ بـنـ الـحـسـنـ الـأـنـطـاكـيـ
الـحـصـيـ وـمـطـلـعـهاـ :

قد عـلـئـمـ الـبـيـنـ مـنـ الـبـيـنـ أـحـيـانـاـ
تـدـمـيـ وـأـكـفـ فيـ ذـاـ القـلـبـ أـحـزـانـاـ

اللغة والشرح :

يقال : حشـيـ الرـجـلـ يـحـشـيـ حـشـيـ فهوـ حـشـيانـاـ اـذـ أـخـذـهـ
الـرـبـوـ *

يقول : يفدي بالابل الواحدة والذي يحدوها وبـي قـمر يـظـلـ من
بوـخـدـ الواـحدـاتـ حـشـيانـاـ قدـ عـلـاهـ الـبـهـرـ • وـيـرـوـيـ بالـخـاءـ أـيـ انـهـ تـخـشـيـ
سـرـعـةـ سـيـرـ الـاـبـلـ لـاـنـهـاـ لـمـ تـسـافـرـ قـطـ •

تعليق :

الـحـشـيـ : الرـبـوـ وـالـبـهـرـ وـالـنـهـيـجـ الـذـيـ يـعـرـضـ لـلـمـسـرـعـ فـيـ مـشـيـتـهـ
وـالـمـحـكـدـ فـيـ كـلـامـهـ مـنـ اـرـفـاعـ النـفـسـ وـتـوـاتـرـهـ • وـقـيلـ : اـصـلـهـ مـنـ إـصـابـةـ
الـرـبـوـ حـشـاءـ *

ابـنـ سـيـدـهـ : وـرـجـلـ حـشـيـ وـحـشـيانـاـ مـنـ الرـبـوـ وـقـدـ حـشـيـ بـالـكـسـرـ •

أـقـولـ : وـلـيـسـ مـنـ شـكـ اـنـ «ـ الحـشاـ »ـ أـصـلـ هـذـاـ الـمـعـنـيـ اـيـ كـمـاـ قـالـوـاـ
مـنـ اـصـابـةـ الرـبـوـ لـلـحـشاـ ، وـمـاـ يـؤـدـيـ إـلـيـهـ مـنـ اـرـفـاعـ النـفـسـ •

وـلـعـلـ «ـ الحـشاـ »ـ أـدـلـ عـلـىـ هـذـاـ الـعـارـضـ مـنـ الدـاءـ مـنـ كـلـمـةـ «ـ الرـبـوـ »ـ
الـتـيـ تـفـيـدـ الـاـرـفـاعـ فـيـ الـأـصـلـ • وـكـانـ أـوـلـىـ بـالـمـعـنـيـنـ بـالـمـصـلـحـ أـنـ يـفـيـدـوـاـ
هـذـهـ الـكـلـمـةـ ذـاـتـ الـدـلـالـةـ التـامـةـ •

قال المتنبي :

أفضل الناس أغراض لهذا الزمان
يخلو من الهم أخلاقهم من الفِطَنِ

اللغة والشرح :

مدح الشاعر قوماً بخلاء لا يستحقون المدح فيقول : إنْ عشتُ
غَزَّ وَتَهُمْ بِخَلِيلِ إِنَاثٍ وَذَكْرٍ ، وَالْحَصْنُ جَمْعُ حَصَانٍ وَهُوَ الْفَحْلُ مِنَ الْخَيْلِ
وَجَعَلُهَا كَالْقَصَائِدِ الْمُؤْلَسَةَ بَدْلَ الْقَصَائِدِ الَّتِي أَلْسَنَهَا فِي مَدْحُومٍ •

تعليق :

أقول : إن « حُصْنَ » جمع حصان وهو الفحل من الخيل من الجموع
التي لا ترد في استعمالهم ، ولو لا أن الشاعر يحتاج إليها لأمر القافية لعدل
عنها إلى غيرها فاستعمل « الخيل » وهو اسم جمع لجماعة الخيل ذكوراً وإناثاً •

وقد استعمل الشاعر « اثاث الخيل » في البيت نفسه ليخصص الإناث
بإضافتها إلى اسم الجمع العام . وكأنه لفظ « الحصان » يستعمل في حال
الأفراد فإذا احتج إلى الجمع لم يرد في استعمالهم « حُصْنَ » الا ان تكون
حاجة تدعو إلى ذلك كما هي الحال في بيت المتنبي •

ولابد من التوسع في هذا اللفظ لنهدي إلى شيء من تاريخ هذه
الكلمة .

قال ابن جني : قوله فرس حصان بين التحصّن هو مشتق من
الحصانة ! كما قالوا في الاتّى حِجْر ، وهو من حجر عليه أي منعه .
وتحصّن الفرس صار حصاناً .

أقول : إن قوله مشتق من « الحصانة » شيء على غير المألوف في الاتصال
من المحسوس إلى المدرّك الجرّد . والذي أراه ان العكس هو الصحيح
فالحصانة من « الحصان » أو « الحِصْنَ » واحد الحصون . ومثل ذلك
قوله في « حجر » فلا يمكن ان تكون « حِجْر » وهي الاتّى مأخوذة من
ال فعل حَجَرَ عليه أي منعه ، والعكس هو الصحيح .

فيَ بَحْرَ الْبَحْرَوْرِ وَلَا أُورَّيِّي وَيَا بَدْرَ الْبَدْرَوْرِ وَلَا أَحَشِّي
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا أَبَا الْعَشَائِرِ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلَيْ بْنَ حَمْدَانَ وَمَطْلَعَهَا :

مَبَيْتِي مِنْ دَمْشَقَ عَلَى فَرَاشِرِ حَشَاهَ لِي بَحْرَ حَشَاهِيَّ حَاشِيَّ
اللغة والشرح :

أكثر الرواية : « ويَا مَلِكَ الْمُلُوكَ » ، والتورية : الْإِخْفَاءُ وَالسِّرُّ .
يقول : لا أَسْتَرُ قَوْلِي ، بل أَجْهَرُ بِهِ وَلَا أَحَشِّي أَيِّ لَا أَدْعُ أَحَدًا وَلَا
اسْتَشِنِي أَنْسَانًا كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ :

وَمَا أَحَشِّي مِنَ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ
تعليق :

ان استعمال المتنبي لل فعل « حاشي يَحَشِّي » قد ورد في شعر النابغة
كما يَبَيَّنَا .

وهذا الاستعمال يشعر الدارس بقدرة العربية على توليد الفعل وما
يتبعه من أبنية من مواد كثيرة .

ومن غير شك ان هذا الفعل أَخِذَ من قولهم « حاشَ لِلَّهِ » أَيِّ تَنْزِيهَهُ
لَهُ ، ولا يقال : حاش لك قياساً عليه .

٤٨ - حصن

قال المتنبي :

مَدَحَتْ قَوْمًا وَانْ عَشَنا نَظَمْ لَهُمْ
قصَائِدًا مِنْ اثاثِ الْخَيْلِ وَالْحَصَنِ
منْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ الْخَطِيبِ الْقَاضِيِّ
الْخَصِّيِّ وَمَطْلَعَهَا :

من قصيدة يمدح فيها عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذٍ يتولى
النفادة بين الروم والفرس ومطلعها :

ترى عظيماً بالبين والصادمة أعظم

وتنهيم الواشين والدمخ منههم

اللغة والشرح :

قالوا : أظهر الشاعر التضعيف من حال للضرورة كقول الراجز :

يشكو الوجى من أظلل وأظلل

والمعنى ظاهر

تعليق :

اتخذ علماء البلاغة هذا البيت مثلاً لما يسمى بـ « مخالفة القياس »
وهو فك الأدغام في الكلمة يجب فيها الأدغام . ومخالفة القياس تقدح في
فصاحة الكلمة .

أقول : وقد حصل الشراح والنقاد البيت المذكور على الضرورة ، والذي
أراه أن الشاعر لم يكن مضطراً على ارتكاب هذه المسألة التي جعلوها من
« الضرائر » . وكان في طوق الشاعر أن يتخلّى عن هذه الضرورة فلا يفك
الأدغام ، ولكنني أرى أنه أراد أن يجري على ما يجري عليه طائفة من
العرب . أريد أن أقول : لابد أن يكون في لهجات العرب القديمة شيء من
ذلك فجرى عليه المتبي . وقد تتخذ من العربية المعاصرة دليلاً على وجود
هذه الظاهرة اللغوية في اللغة القديمة لشيوع هذه الظاهرة في كلام الناس
في عصرنا .

٥٠ - حل

قال المتبي :

في مقلتي رشأٌ تُدِيرُهُما بَدْوِيَّةٌ فَتَبَتَّتْ بِهَا الْحِلَلُ

من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فتنا خسر و قد ورد
عليه الخبر بانهزام وهسودان الكردي ومطلعها :

إثنتُ فَإِنَّا أَيْمَنَ الْطَّلَلَ تَبَكَّي وَتَرَزَّمَ تَحْتَنَا الْأَرْبَلَ

قال الازهري : تحصّن اذا تكفل ذلك ، وخيل العرب حصونها وهم
الي اليوم يسمونها حصوناً ذكورها وإناثها .
ولابد ايضاً ان نعرض شيء من الكلمة « فَرَسٌ » فهي واحد الخيل
والجمع أفراس . الذكر والاثن في ذلك سواء ، ولا يقال للاثن في « فَرَسٌ » .

قال ابن سيده : وأصله التأنيث فلذلك قال سيبويه : وتقول ثلاثة
أفراس اذا أردت المذكر ، ألمزمه التأنيث وصار في كلامهم للمؤنث أكثر
منه للمذكر حتى صار بمنزلة القدم ، قال :

وتصغيرها فُرَيْسٌ نادر .

وحكى ابن جني « فَرَسٌ » .

وفي « الصلاح » : وان اردت تصغير الفرس الأنثى خاصة لم تقل الا
فريسة ، بالهاء عن أبي بكر بن السراج .

أقول : وما زال « الحصان » مذكراً و « الفرس » مؤنثاً في الاستعمال.
السائر وفي فصيح العربية في عصرنا الحاضر .

وتحسن الاشارة الى مسألة الجنس في العربية القديمة فالذكير
والتأنيث قديم جداً وهو من المواد السامية القديمة . غير ان العربية القديمة
ترددت في التأنيث في كثير من المواد فكان قدر كبير من الكلمات يحسب
مذكراً تارة ومؤنثاً أخرى وقد يكون عند قوم مذكراً وعند آخرين أو حي
من احياء العرب ، مؤنثاً .

ثم ان طائفة مما اشتهر التأنيث فيها قد عرّيت . من آية علامة للتأنيث .
أليس لنا ان نقول ان العالمة ثبتت حين سلخت العربية من عمرها دهوراً
طويلة ؟

٤٩ - حل

قال المتبي :

ولا يُبَرِّمُ الْأَمْرُ الذي هو حال
ولا يُحلَّلُ الْأَمْرُ الذي هو مثير .

اللغة والشرح :

يقول في هذا البيت وهو متصل بسابقه : ان الحسن يرحل في مقلتين .
مُسْتَعْرَفَيْنِ مِنْ رَشَاءٍ تُدِيرُهُمَا امْرَأَةٌ بَدُوئِيَّةٌ صَارَتْ « الْحِلَّلَ » وَهُمْ
الْقَوْمُ الَّذِينَ حَلَّوْا مَعَهَا مَفْتُونِيْنَ بَهَا لَحْسِنَاهَا .

تعليق :

اقول : ان الحلة تعني جماعة بيوت الناس لاتها تحلل والجمع
حلل وحالل .

ومن الطبيعي ان تتجاوز الكلمة في معناها جماعة البيوت الى القوم
المقيمين في البيوت في جهة ما . والى هذا ذهب المتتبلي في البيت .
وهذا يفسر لنا كما ذكر أهل البلدان معنى « الحلة » وهي مدينة
على الفرات الاوسط . وهي حلقة بني مزید .

٥١ - حلحل

قال المتتبلي :

اذا العَرَبُ العَرَباء رازَتْ نفوسَهَا
فأنت فتهاها والمليك الحلاحلُ ،
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه
ومطلعها : دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرَّسَائِلُ
يَرْدُدُهُ بَهَا عَنْ نَفْسِهِ ويُشَاغِلُهُ

اللغة والشرح :

العرب العرباء : العاربة القديمة المحضر .
يقول : اذا اختبروا نفوسهم عند الجود والشجاعة كنتم فتاهم وسيدهم
لانك أجودهم وأشجعهم والمليك الملك ، والحلحل : السيد .

تعليق :

قالوا : الحلحل (بضم الحاء الاولى وكسر الحاء الثانية) السيد في
عشيرته الشجاع الركين في مجلسه ، وقيل : هو الضخم المروءة ، وقيل : هو
الرزيق مع ثخانة ، ولا يقال ذلك للنساء ، وليس له فعل .
وحكى ابن جني : رجل متحلل ومثلثلح في ذلك المعنى ، قال
امرأة القيس :

يا لهفَ نَفْسِي إِنْ خَطِئْنَ كَاهِلًا
القاتلينَ الْمَلِكَ الْحَلَاحِلَ
وَالْحَلَاحِلَ أَيْضًا النَّامَ ، يَقَالُ : حَوْلَ حَلَاحِلَ ، قَالَ بْنُ جَبَرٍ بْنُ
الْأَيْيِيْنِ بْنِ حَجَرٍ :
تَبَيَّنَ رَسُومًا بِالرُّوْبِ وَيَتَسَعُ قَدْعَفَتْ
لَعْنَزَةَ قَدْ عَرَّيْنَ حَوْلَهَا حَلَاحِلَ
أَقُولُ : أَنْ حَلَاحِلَ جَاءَ عَلَى « فَعَالِلَ » وَعَلَى هَذَا الْبَنَاءِ قَدْرُ كَبِيرٍ مِنْ
الْكَلْمَ فِي الْأَسْمَ وَفِيهِ مَا يَقُومُ مَقْامَ النَّعْوَتِ .
وَأَوْدُ أَنْ أَقُولُ : لَقَدْ بَدَأَتِي بَعْدِ الْإِسْتِرْقَاءِ الْوَافِي لِهَذِهِ الصِّيَغَةِ وَمَا وَرَدَ
عَلَيْهَا مِنْ كَلْمَ أَنْ لَيْسَ بَيْنَ هَذِهِ الْجَمِيْرَةِ مِنَ الْأَلْفَاظِ كَلْمَ مَأْنُوسَ لَهُ قِيمَةٌ فِي
الْأَسْتِعْمَالِ . لَعَلَّ كَلْمَةَ « الْحَلَاحِلَ » تَكَادْ تَكُونُ أَحَدِي فَتَةٍ قَلِيلَةٍ مِنَ جَاءَ
مَأْنُوسًا مِنَ هَذِهِ الْكَلْمَاتِ .
وَمِنَ الْمُهُمَّ أَنْ أَشِيرَ إِلَى أَنْ جَلَّ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مَوَادٌ تَتَصَلُّ بِصَفَاتِ خَلْقِيَّةِ
الْإِلَانْسَانِ وَالْحَيْوَانِ وَسَنَعْرُضُ لَهُذَا .
ثُمَّ أَنْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ مِنَ الْكَلْمَاتِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى بَنَاءِ « فَعَالِلَ » وَرَدَتْ
هِيَ نَفْسُهَا عَلَى « فَعَلَلَ » أَوْ « فَعُلَلَ » أَوْ « فَعْلَلَ » أَوْ « فَعَلَلَ »
أَوْ « فِعَلَلَ » .
وَالْيَكِ مِنَ الْأَمْثَلَةِ مَا يَحْقِقُ هَذِهِ الْمَلَاحِظَاتِ .
قَالُوا : رَجُلٌ حَبَّاجَرٌ أَيْ عَظِيمُ الْبَطْنِ وَكَذَلِكَ حَبَّاجِرٌ وَقَدْ يَكُونُ
الْغَلِيقَ حَبَّاجِرٌ .
وَفَرَسٌ جَحَرَبٌ وَجَحَارِبٌ وَهُوَ الْعَظِيمُ الْخَلْقَ .
وَرَجُلٌ جَحَنَبٌ وَجَحَانِبٌ وَهُوَ التَّصِيرُ الْغَلِيقَ .
وَخَبَّاجَرٌ وَخَبَّاجِرٌ وَهُوَ الْمُسْتَرْخِيُّ الْعَظِيمُ الْبَطْنَ .
وَخَلَبَاجٌ وَخَلَابِجٌ وَهُوَ الْمُضْطَرْبُ الْخَلْقُ الطَّوِيلُ .
وَجَنَبَسُخٌ وَجَنَبَسِخٌ الْعَظِيمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْعَظِيمُ الْخَلْقُ الطَّوِيلُ .

ثم لمِّ وجدت هذه الالفاظ يتيمة لا تمت الى كلام من كلامهم فليس من شاهد على ذلك ، وهو ان وجد فرجز غريب لا يوحى بشيءٍ من ثقة ؟ هل لي ان أقول ان شيئاً من ذلك مصنوع موضوع ؟
ولابد من عودة الى « حلاحل » لأنشير الى أنها عرفت في فصيح العربية وورودها في بيت للمتنبي دليل على استمرارها في الحياة الى عصر الشاعر المتأخر بالنسبة الى هذه اللغة العربية .
كلمة أخيرة .

لم يبق في العربية الفصيحة منذ قرون عدة شيء من الكلم الفصيح الذي روَّضه استعمال العربين قد جاء على بناء « فعال » . وأريد ان أقول ان هذه الصيغة أو هذا البناء لهما من الابنية النادرة التي لا تعرفها عربية الفرون التي تلت عصر الاستشهاد مثلاً . ومعنى هذا ان هذا البناء وغيره من الابنية الغريبة مادة تاريخية قديمة قد فقدت الحياة منذ عهد بعيد .

٥٢ - حين

قال المتنبي :

وحائِن لعِبَتْ سُمْر الرماح بـه
والعيش هاجرَهُ والسَّرْ زائرَهُ
من قصيدة قالها في صباح ومتلعلها :
حاشا الرقيب فخانته ضمائِرَهُ
وغيَضَ الدمع فانهَلتْ بوادرَهُ

اللغة والشعر :

يقول : وكم من حائِن أي هالِك لعِبَت رماحك به أي قتَلته فهَجَرَه عيشَه وفارَقَه ، وزارَه السَّرْ لِيأكل لحسه ، ومعنى لعِبَ الرماح به تمكَّنَها منه وقدرتُها عليه .

تعليق :

أريد أن أقف على « حائِن » فأشير الى أنها من حانَ يحيى حيناً اي هلك هلاكاً .

والجلَبَر والجلَبَرِيْر الصلب الشديد .
والهَلَبَج والهَلَبَج الثقيل الوخم .
ورجل كثابِد صلب شديد . ورجل كثابِد (بالذال) غليظ الوجه جهم .
وغَضَبَر وغضابر الشديد الغليظ .
ولبنَ عَلَبِط وعلَبِط اذا خثر .
ورجل قثَبِل وقثَبِل الغليظ الشديد . ورجل كثَبِل وكثَبِل .
وهو الصلب الشديد .
وكَمْتَهُ وكثاثِر الصلب الشديد . وكمَّل وكثاثِل الصلب الشديد .
والكُنْدَث والكُنَادِث الصلب . والدَلَمَث والدَلَامِث السريع .
وبغير دَلَهُث ودملاهُث وهو الجريء في سيره .
وكَسْتَهُ وكثاثِر المجتمع الخلق . وامرأة حِفَضِيج وحفاضج عظيمة البطن .
وحِضْجِيم وحضاجم الجافي الغليظ اللحم ، قال الراجز :

ليس بمبطانٍ ولا حضاجم
وجَلَفَر وجَلَافِر الصلب الشديد . وكَنْدَر وكثَنَادِر الحمار
الصلب الشديد .
والجلَبَر والجلَبَرِيْر الصلب الشديد .

ومثل هذا كثير في كتب العربية ، غير اننا تقف حائرين ازاء هذا القدر من الكلم المهجور المبني على هذه الصورة المشتمل على أصوات لا تبدو مألوفة في اجتماع بعضها الى بعض .
ثم ما هذا « الصلب الشديد » حتى تكون له هذه الجمهرة من الالفاظ ؟ وما قدر الصلابة والشدة والغلظ في هذه الالفاظ ؟ ثم لم كان جلي هذه الالفاظ ينصرف الى صفات تتصل بخلق الانسان وخلق الحيوان ؟

وقصة «الأجل» هي قصة «الحين» من حيث كون اصلها الوقت فارتبطت بغاية الوقت في الموت • وأنت تدرك الأصل في معنى «الأجل» وهو الوقت في آيات كثيرة ، قال تعالى : « ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » أي تقضى عيدهما •

ولارتباط «الأجل» بغايتها وهو الموت دلّ على القيامة كما في قوله تعالى : « ولو لا كلمة سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى » أي لكان القتل الذي نالهم لازماً لهم أبداً وكان العذاب دائمًا بهم ، ويعني بالأجل المسمى القيامة لأن الله تعالى وعدهم بالعذاب ليوم القيمة ، وذلك قوله تعالى : « بل الساعة موعدهم » •
وقالوا «الأجلة» للحياة الآخرة ضد العاجلة للدنيا •

وكما ارتبط «الأجل» وهو الوقت ومدة الشي بغاية الوقت في الموت ارتبط «ال حين» وهو الهلاك والموت بـ «ال حين» بالكسر وهو الوقت • وقد فرقَتُ العربية بالكسر والفتح في كلمة « حين» للوصول الى معنى الحين الاول وهو بالكسر ومعنى الهلاك وهو بفتح الحاء •

واستخدام الفتح والكسر للتferiq بين خصوصية المعنى في كليتين من أصل واحد كثير في العربية فالمعلوم ان « الذبح » مصدر « ذَبَحَ » غير « الذِّبْحُ » بكسر الذال وهو الحيوان المذبوح ، قال تعالى : « وفَدَيْنَا بذِبْحٍ عظيم » • وان « السقى » مصدر الفعل « سَقَى » غير « السقى » بكسر السين وهو القدر من الماء الذي يستحقى به • ومثل هذا جمهرة من الكلم الثلاثي •

٥٣ - حيا

قال المتبي :

أَحِبُّ حِمْصاً إِلَى خُنَاصِرِهِ وَكُلْ نَفْسٌ تُحِبُّ مَحْيَاها
من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة (فَنَّا خُسْرَو)
ومطلعها :

أَوْهِ بَدِيلٍ مِّنْ قَوْلَتِي وَاهَا لَمْ نَأَتْ وَالبَدِيلُ ذِكْرَاهَا

قالوا : حان الرجل : هلك ، وأحانه الله •

وفي المثل : اتتك بعائن رجاله • وكل شيء لم يوفق للصواب فقد
حان •

ويقال : حيَّنَهُ اللَّهُ فَتَحِيَّنَ عَنِ الْأَزْهَرِيِّ ، ومنه أيضاً قول المتبي :
من ليس من قتلاه من طلاقائه من ليس من دان ممَّن حيَّنا
يقول : من أفلت من سيفه فلم يقتله فهو من أطلقه وغنا عنه ، ومن لم
يُطْعِنْهُ وليس من اهل طاعته فهو ممَّن يُهْلِكُه ويُقْتَلُهُ ، وذكر لفظ الماضي
لتحقق وجود الهلاك ، ومن رَوَى بضم الحاء فالمعنى فهو ممَّن هَلَكَ •
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمّار وكان سار الى الساحل ثم عاد الى
طبرية ومطلعها :

الحب ما مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسِنَا وأَلْذَّ شَكُورِي عَاشِقٌ مَا أَعْلَنَا
والحائنة : النازلة ذات الحَيَّن ، والجمع الحوائن ، قال النابعة :
بِتَبَلٍ غَيْرِ مُطَكَّبٍ لَدِيهَا وَلَكِنَّ الْحَوَائِنَ قَدْ تَحِيَّنَ
ولا بدَّ لي ان أقف على قول النابعة « ولكنَّ الْحَوَائِنَ قَدْ تَحِيَّنَ »
أي ان النوازل يَحِيَّنُ أجيالها أي « حَيَّنَها » بكسر الحاء والحيين (بالكسر)
الوقت والدهر ، وقيل : وقت من الدهر يصلح لجميع الأزمان كلها ، طالت
أو قصرت ، والحين : المدّة ، ومنه قوله تعالى : هل أتى على الانسان حين
من الدهر •

وكأن معنى الهلاك في «الحين» المفتوحة الحاء من مادة الوقت أي
حان حيئه أي زمه • ومنه من غير شك « حيئن » في البيت الآخر أي أهل الهلاك
وقد عَدَّيْ بالتفسيف •

ومن المفيد ان أشير الى أن العلاقة بين الوقت والهلاك آتية مما ورد في
التنزيل في مواضع كثيرة من آن حياة الانسان رهينة بوقت معلوم وأجل
موقوت وهذا مفهوم من الآيات الكثيرة ومن ذلك قوله تعالى : « فَإِذَا جاءَ
أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ » •

اللغة والشرح :

يقول أحب ما بين هذين المكانين « حمص وخناصرة » فكلّ نَفْسٍ
تحب مَكَانٌ حِيَا تَحْبُّه وَحْيٌ شَاءَ بِهِ
وَالْمَحْيَا : مَفْعَلٌ مِنَ الْحَيَاةِ أَيْ اسْمٌ مَكَانٌ مِنْهَا . وَتَقُولُ : مَحَيَايَ
وَمَمَاتِي ، وَالجَمْعُ « مَحَيَايَ » وَهَذَا الجَمْعُ مَا وَرَدَ فِي قَوْلِ الْمُتَبَّيِّ أَيْضًا فِي
قَوْلِهِ :

وَمَنْ يَبْغِي مَا أَبْغَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعَلَا

تَسَاوَى الْمَحَيَايَ عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي صَبَاهُ وَمَطْلَعَهَا :

فِيمَا تَرَيَا وَدَقِي فِيهَا تَأْنِي الْمَحَايِلُ

وَلَا تَخْشِي خَلْقَأَ لَمَّا أَنَا قَائِلُ

يقول : من يطلب ما أطلب من الشرف والرتب العالية استوى عنده
الحياة والقتل لأنّه علم أنّ الأمور العالية فيها المخاوف والهلاك فيكون قد
وطّن نفسه على الهلاك فهو يصبر عليه ولا يتألم به .

تعليق :

استعمل المتّبّي اسم المكان على « مَحَيَايَ » وهو استعمال صحيح وهو
« مَفْعَلٌ » من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان . وقد جمع
« الْمَحَايَا » في البيت الآخر لأن الحاجة تدعو إلى الجمع فالمحايي مع المقاتل .
والمحايي على « مُفَاعِلٌ » مثل مقتل ومقاتل .
ولقلة ورود « الْمَحَايَا » في الاستعمال قل الجمع وبدأ مستغراً .

وقد أخطأ أكثر ناشري ديوان المتّبّي فأثبتوا « المحايي » بالهمزة
وليس هذا موطن ابدال الهمزة بالياء ذلك ان الياء من مادة الكلمة أي كما
يقولون « أَصْلِيَةً » مثل صناعة صنائع ونحو ذلك .

حرف الغاء

٥٤ - خبر

قال المتّبّي :

بَصَارِمِيْ مُرْتَدِيْ بَمِخْبَرَتِيْ مُجْتَرِيْءِ بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلِ
مِنْ قَصِيدةٍ يَمْدُحُ فِيهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ بْنُ اسْمَاعِيلٍ وَكَانَ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِ
فَفَصَدَهُ الطَّيِّبُ فَغَرَّقَ الْمَبْعَثَ فَوَقَعَ حَقَّهُ فَأَفْسَرَ بِهِ وَمَطَلَّعَهَا :
أَبْعَدَهُ نَأْيِ الْمَلِحَةِ الْبَخَلُ فِي الْبَعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْأَبْرَلُ

اللغة والشرح :

أراد فَأَنَا مُرْتَدٌ بَصَارِمِيْ وَالْمَعْنَى مُتَقْلِدٌ بِسَيِّفِيْ مُكْتَفِيْ بِعِلْمِي
وَخَبَرِتِيْ فَلَمْ أَحْتَاجْ إِلَيْ دَلِيلٍ يَهْدِيَنِي طَرِيقَ ، لَابْسٌ ثُوبَ الظَّلَامِ كَمَا
يَشْتَمِلُ الرَّجُلُ بِثُوبٍ أَوْ كَسِيَّا .

تعليق :

استعمل المتّبّي « مَخْبَرَةً » على « مَفْعَلَةً » بضم العين مثل
الْمَكْرُمَةِ .

وبناء « مَفْعَلَةً » قليل ، وكان في طوقه أن يقول « مَخْبَرَةً » بفتح الباء
ولكن « الْواحدِي » شارح الديوان أثبتها بضم ، ولعله رآها في نسخ
الديوان القديمة المسروعة عن المتّبّي نفسه .

ولعل الشاعر آثر « المَخْبَرَةً » بضم الباء وهي من الابنية النادرة .
والذي نلاحظه أن كثيراً مما جاء على « مَفْعَلَةً » بضم العين قد ورد بالفتح
إِيْضًا كَالْمَأْثَرَةِ وَالْمَأْثَرَةِ وَالْمَخْبَرَةِ وَالْمَخْبَرَةِ .

اللغة والشرح :

الخَبِيْثَةُ من أوصاف الأسد ويرى العَضَنْفَرَةَ وهذا جواب قوله « اذ اعوَجَ القنا » قبل بيتين .

يقول : اذا كان كذلك فجحد عنه اي مل وتباعد عنه وان كنت شجاعاً قويّاً القلب كالأسد وإلا هلكت .

تعليق :

أقول : لأنّ المتنبي أراد ان يكون من شعره مظان تشتتم على الغريب الذي لا نعرفه الا في شعر المتقدمين وهذا يدل على مبلغ ما استوعب من العربية المعرفة في البداوة ، وكان مقامه في ديار الشام لم يفقده الصفة التي طبع عليها في بيته الاولى .

ان « **الخَبِيْثَةُ** » من الكلم النادر الغريب الذي يدل على مدلولات عده منها الناقة الحريزة ، وتيس **خَبِيْثَنِ** غليظ شديد ، قال :

رأيْتُ تَيْسًا راقني لسَكَنِي
ذَا مَنْبِتٍ يرْغَبُ فِيهِ الْمُقْتَنِي
أَهْدَبَ مَعْقُودَ الْقَرَى خَبِيْثَنِ

وال**خَبِيْثَنِ** ايضاً من الرجال : القويّ الشديد .

أبو عبيدة : **الخَبِيْثَةُ** من الرجال الشديد الخلق العظيمة ، وقيل : هو العظيم الشديد من الأسد .

الجوهري . **الخَبِيْثَةُ** الضخم الشديد مثل القذاعمة ، وأنشد أبو عمرو :

خَبِيْثَنِ الْخَلْقِ فِي أَخْلَاقِه زَعَر

وقال ابو زيد الطائي في وصف الأسد :

خَبِيْثَةُ في سعادته تزايل » تقول واعى من بعد ما قد تكسرا

وقال الفرزدق يصف اربلا :

٥٥ - خبر

قال المتنبي :

عَجَاجًا تَعْثِرُ الْعِقْبَانَ فِيهِ كَانَ الْجَوَّ وَعَثُّ أو خَبَارُ
من قصيدة يصف فيها ايقاع سيف الدولة بنى عقبيل وقتل وقتل
وبالعاجلان وكلاب ومطلعها :

طِوالْ قَنَا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرُكَ في نَدَى وَوَغَى بِحَارَ

اللغة والشرح :

الوَعْثُ من الأرض ما تعيب فيه القوائم لسهولته ، والخبر الأرض
اللينة الرخوة ومنه قول عنترة :

وَالْخَيْلُ قَتْحَمَ الْخَيَارَ عَوَابِسًا

وهذا من صفة الغبار بالكتافة .

يقول : العقابان التي مع الجيش تعثر في ذلك العجاج فكان الهواء
أرض لينة لكثره ما ارتفع من غبار الخيل .

تعليق :

استعمل المتنبي كلمة « خبار » بدلاتها القديمة في العربية وهي ما استرخي من الأرض ولاز وتحفر كما قال ابن الاعرابي . وقال غيره : وهو ما تهور وساخت فيه القوائم .

وهذا الاستعمال للكلمة يدل على امتلاك الشاعر لمواد البيئة البدوية
القديمة بأعلامها وشخوصها .

٥٦ - خبغن

قال المتنبي :

فِجِدْ فِي مُتَنَقَّى الْخَيْلَيْنِ عَنْهِ وَانْ كَنَّ **الخَبِيْثَةُ** الشَّجَاعِيَا
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي وطلعها :
مُثِلُّ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رَبُّوْعاً وَالْأَفْسَقِهَا السُّمَّ النَّقِيعَا

فقتَّل فله النار خالداً فيها مُخْلَدًا . ويقال : خَبَلَهُ الْحَبْ اذَا افْسَدَهُ
بِخَبْلَةٍ .

ورجل مُخْبَل : كأنه قد قُطِّعَتْ أطرافه ، والخَبْل : قطع اليد
أو الرجل .

وقد أخذ أهل العروض الخَبْل فصار من مصطلحهم وهو حذف
السين والتاء من مستفعلن في عَرَوض البسيط والرجز .

هذا ما جاء عن الخَبْل بالتسكين وهو غير الخَبْل بفتحتين الذي يعني
معاني عدة منها الجن .

أقول : ذهب المتنبي في استعماله لهذا اللفظ إلى غير المشهور المعروف
وهو ما كان بفتحتين « الخَبْل » بل أراد « الخَبْل » بـ« سَكُون الْبَاءِ » وهو
في استعماله هذا ضمًّا إلى معجمه مادة ذات قيمة لغوية تاريخية ذلك أنها
انصرفت إلى شيء من العرف الاجتماعي وهو دلالته على قطع العضو .

٥٨ - خدا

قال المتنبي :

وأَمَقَّ لَوْ خَدَّاتِ الشَّمَالِ بِرَاكِبٍ
فِي عَرْضِهِ لَأَنَّا خَاءٌ وَهِيَ طَلِيفٌ
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا مَسَاوِرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرُّومِيِّ وَمَطْلَعَهَا :
خَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبَرِيجُ
أَغْذَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنَى الشَّيْخُ

اللغة والشرح :

يصف بذلك طويلاً ، والمدقق : الطول ، والأمق الطويل .

يقول : لو أسرعت ريح الشمال في ذلك البلد براكب أي وعليها راكب
لأنماخ ذلك الراكب والشمال طليع أي متعينة ، وإذا كانت الشمال شعيب فيه
فكيف الإنسان ، وإنما ذكر العرض لأنه أقل من الطول .

حُواَسَاتُ الْعَشَاءِ خَبَعَثِنَاتٌ " اذا النَّكْبَاء عَارِضَتِ الشَّمَالَا"
أقول : وجاء المتنبي في القرن الرابع ليجدد من حياة هذه الكلمة
المهجورة التي اوشك ان يطويها النسيان .

٥٧ - خبل

قال المتنبي :

ما أَبَالِي اذَا اتَّقْسَتَكَ الرِّزاِيَا من دَهَتْهِ خُبُولُهَا وَالْحَبْتُولُ
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَقَدْ بَعْثَتْ إِلَيْهِ هَدِيَّةً إِلَى الْعَرَاقِ
وَمَالَّا دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ وَمَطْلَعَهَا :

ما لَنَا كَلَشَا جَوِيٍّ يَا رَسُولُ اَنَا اَهْوَى وَقَلْبِكَ الْمُبْتَلُ

اللغة والشرح :

الخَبْلُ جمع خَبْلٍ وهو الفساد ، والخَبْتُولُ : الدواهي وهي جمع
خَبْلٍ .

يقول : اذا اخْطَأْتَكَ الْمَنَابِيَا فَلَا أَبَالِي مِنْ أَصَابَتْهُ .

تعليق :

قالوا : الخَبْلُ (بالتسكين) الفساد مثل الخَبَال (بفتح الخاء) .
ابن سيده : الخَبْلُ فساد الاعضاء حتى لا يدرى كيف يمشي فهو
مُسْخَبَلٌ خَبِيلٌ مُخْتَبِلٌ .

ابن جِنِّي : وبنو فلان يطالبون بنى فلان بدماءِ وَخَبْلٍ أي بقطع
أيدي وأرجل والجمع خَبْتُولُ .

ورُوِيَ عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ قَالَ : مَنْ أُصْبِبَ
بَدْمًا أَوْ خَبْلًا .

الخَبْلُ : الجراح ، أي من أصيَّبَ بقتل نفس أو قطع عضو فهو بالختار
بين أحَدَيْ ثلَاثَةِ وَإِنْ أَرَادَ الْرَّابِعَةَ فَخَذُوهَا عَلَى يَدِيْهِ بَيْنَ أَنْ يَقْتَصَّ أَوْ
يَأْخُذَ الْعَقْلَ أَوْ يَعْفُو ، فَمَنْ قَبِيلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ عَدَّا بَعْدَ ذَلِكَ

تعليق :

خَدَى البعير والفرس يَخْدِي خَدِّيَا وَخَدَيَا نَافَّهُو خَادِي : أسرع وزَجٌ بقوائمه مثل وَخَدَ يَخْدِي وَخَوَّد يُخَوَّد كله بمعنى الراعي :

حتى غَدَتْ في يياض الصبح طيبة

ريح المباهة تَخَدِّي والثَرَى عَمِيدٌ

وقال كعب بن زهير :

تَخَدِّي على يَسَرَاتٍ وهي لاهية

وقالوا : الخَدُّي ضرب من السير لم يُحَدَّ

الليث : الوَخْد سعة الخطو في المشي ومثله الخَدُّي لغتان

أقول : لعل « وَخَدَ » « يَخْدِي » والمصدر الوحيد يعرفه الدارسون أكثر من معرفتهم لما هو من المادة نفسها على طريقة ما أسموه بـ « القلب » وهو « خَدَى » .

وهذا باب في العربية ، وأكبر الظن ان المقلوب من المواد شيء مما وسمت به اللهجات . أعني ان من يقول « خدي » يتكلم بلغة غير لغة من يستعمل « وَخَدَ » .

اما المضعف فشيء آخر قد يتصل بهذه اللغة أو تلك . وليس من شك ان الصور الثلاث من أصل واحد .

ويبيت المتنبي بمواده جميعها يفصح عن امتلاك الشاعر لأصالة البداءة . أقول : أصالة البداءة لانه استطاع ان يتجاوز هذه البداءة فيعرب عن دقائق من الفكر تتصل بحضارة عصره واحتواها على الفكر الاجنبي الوارد .

٥٩ - حرب

قال المتنبي :

خُرَّابٌ بادِيسَةٌ غَرَّتَى بُطْوَنَهُمْ
مَكْنُ الضِيَابِ لَهُمْ زَادٌ بلا ثَمَنَ

من قصيدة يسحح محمد بن عبيد الله بن محمد الخطيب القاضي الخصيبي
ومطلعها :

أفضل الناس أغراض لذا الزمان

يخلو من الهم أخلاقهم من الفيطن

اللغة والشرح :

الخُرَّاب جمع خارب وهو الذي يسرق الأبل خاصة ثم سمى به كل لص ، والمعنى يضم الضب .
يقول : هم سُرّاق فلاته وليس لهم زاد الا يضم الضب يأخذونه بلا شعن .

تعليق :

قالوا : الخارب سارق الأبل خاصة ثم نقل الى غيرها اتساعاً ، قال الشاعر :

إِنْ بِهَا أَكْتَلَ أَوْ رِزَاماً خُوَيْرَبَيْنْ يَنْقُفَانِ الْهَامَاما
الاكتل والكتال : هما شدة العيش . والرَّزَام : الهزال .
وقال ابو منصور الاذري : أكتل ورِزَاماً (بكسر الراء) رجلان خاربان اي لصان . وقوله : خويربان اي هما خاربان وصنعا هما ونصب على الذم .

وقد خَرَب يخرُب خِرَابَةً . وفي « الصحاح » : خَرَبَ فلان يأْرِيلَ فلان ، يخرُب خِرَابَةً وخرَبَا وخرُوبَا اي سرقهما .

أقول : ولم يبق لمادة « خرب » معنى السرقة وقد اوشكت هذه المادة ان تفني . وبقي منها « خِرَبَةً » بكسر الراء خراباً وهو المعروف المشهور .
أعود فأقول : وهذه مادة أخرى تضاف الى مواد المتنبي التي تكشف عن أدوات البداءة القديمة .

خلق الصلة فقد قالوا : كأنه هذا الدليل يهتدى الى كل جهة خفية مما يشبه « خرّت الابرة » ، وهذا شيء من عبرية العربية .

لقد حدث هذا والعربية في عصورها المتقدمة ، قال رؤبة :

أرمي بأيدي العيس اذ هَوْرِيتُ فِي بَلْدَةٍ يَعِيَا بِهَا الْخَرِيْتُ
واستعمال المتنبي لهذه الكلمة التزام منه بالكلم الفصيح القديم التزاماً
غلب عليه حتى انك لتتجدد هذا القدر من الكلم القديم أوف ما ندعوه باللفظ
المولّد أو ما يمكن ان يكون من الالفاظ العباسية وهي الفاظ القرن الرابع
فاصعداً .

٦١ - خرب

قال المتنبي :

باشوا بخُرُّوبَةٍ لَهَا كَفَلٌ . يَكَادُ عَنْدَ الْقِيَامِ يَقْعُدُهَا
مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا فِي صَبَاهٍ يَسْدِحُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ
مَطْلُعُهَا :

أهلاً بدارِ سَبَالَكَ أَغْيَدُهَا

اللغة والشرح :

يقال : امرأة خرّوبة وخرّوبة وهي الليّنة الشابة
الطريّة ، ومنه قول امرئ القيس :

كخُرُّوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ .

والكَفَلُ : الرِّدْفُ ، والمرأة توصف بثقل العجيبة وكثرة لحمها .

٦٠ - خرت

قال المتنبي :

يَتَلَوَّنُ الْخَرِيْتُ مِنْ خَوْفِ السَّوَّى
فِيهَا كَمَا يَتَلَوَّنُ الْحِرْبَاءُ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَسْدِحُ فِيهَا أَبَا عَلِيٍّ هَارُونَ بْنَ عَبْدِالْعَزِيزِ الْأَوَارِجِيِّ الْكَاتِبِ
وَمَطْلُعُهَا :

أَمِنَ ازْدِيَارَكَ فِي الدُّجَى الرَّمْقَبَاءُ
إِذْ حَيْثُ أَنْتُ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

اللغة والشرح :

الخَرِيْتُ : الدليل سُمِّيَّ خَرِيْتًا لاهتدائه في الطرق كخرّت
الابرة كاته يعرف كل ثقب في الصحراء .

يقول : الدليل الحاذق يتغيّر لونه من خوف الهملاك كما يتلّون
الحرباء وهي دابة تستقبل الشمس وتدور معها حيث دارت يتلّون في
اليوم الواناً .

تعليق :

أقول : إن توليد « الخَرِيْتُ » وهو من أبنية المبالغة كالصدق
والسُّكِيْت ، من خرّت الإبرة يدلنا على سعة العربية وقوتها وتعدد طرق
الإفادة فيها لتوليد الجديد من الدولات مما احتاجت إليه في مختلف
عصورها . إن العلاقة بين « الخَرِيْتُ » وهو الدليل الحاذق في معرفة
الطرق و « خرت » الإبرة علاقة بعيدة ، ولكن هذا بعد لم يمنعهم من

يقول : ذهباً بامرأة ناعمة اذا قامت يكاد ردها يقعدها لكتة ما عليه من اللحم . وهذا المعنى كثير في شعرهم ، في الجاهلية والاسلام فهل يجوز لنا ان نقول كما قال التقاد الأقدمون إنه من قول أبي دلامة :

وقد حاوَّلتْ نَحْوَ الْقِيَامِ لِحَاجَةٍ فَأَتَقَلَّهَا عَنْ ذَلِكَ الْكَفَلِ النَّهْدُ ما أظن شيئاً من ذلك فهذا مما فطن له العرب واستوحوه من نظرهم الى صفات جمال المرأة ، وهو كثير جداً .

تعليق :

لعلهم سموا المرأة الشابة الحسنة الجسيمة في قوامها بـ « الخرعوبة » لشبيهها بالقضيب الناعم الساق المغض الحديث البات الذي لم يستدَّ لأن الخرعوب والخرعوبة هو هذا القضيب المنعوت بهذه النعوت . إنهم قالوا في « الخرعوبة » و « الخرعة » في اطلاقها على المرأة الشابة : أنها الرخصة اللينة الحسنة الخلقت ، وقيل : هي البيضاء ، رقيقة العظم ، كثيرة اللحم ، ناعمة ، طويلة ، لينة القصب ، حسنة القوام كأنها خرعوبة من خراغيب الأغصان .

وهذا التشبيه استحال الى حقيقة في هذه المادة اللغوية .

ان استعمال المتنبي لـ « خرعوبة » تمسك منه بالكلم الفصيح القديم الموسوم بمسمى من البداوة الأصيلة .

٦٢ - خيل

قال المتنبي :

ألا كل ماشية الخيزلى فدي كل ماشية الهيدبى
مطلع مقصورته المشهورة التي قالها لما دخل الكوفة يصف فيها طريقه من مصر إليها ويهجو كافوراً .

٦٣ - خفر

قال المتنبي :

المُخْقِرِينَ بِكُلِّ اِيْضَ صَارَمِ لِمَمِ الدُّرُوعِ عَلَى ذُوي التِّيجَانِ
مِنْ قَصِيَّدَة يَسِحَّ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَقَتْ مُنْصَرَفَهُ مِنْ بَلَادِ الرُّومِ سَنَةِ
٣٤٥ هـ وَمَطْلَعَهَا :

الرأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجَاعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي

اللغة والشرح :

اللغة والشرح :

يعني قلعة الحدث ، يقول : دون الوصول إليها رجل مخلط مزيلاً وهو الكثير الخلط للأمور والزيل لها يخالطها ثم يُزايلها ، يعني سيف الدولة ، وأراد بالأحدب جَبْلًا هناك .

تعليق :

قالوا : المخلط ، بالكسر : الذي يخلط الأشياء فيلبيسها على السامعين والنااظرين .

وفي الحديث : أَنَّ رَجُلَيْنِ تَقْدِمَا إِلَى مَعَاوِيَةَ فَادَعَاهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ مَالًاٌ وَكَانَ الْمَدْعَى حُوَّلًا قُتْلَاتًا بِخَلْطٍ .

أقول : إن «المخلط» الذي ورد في بيت الشاعر وفي الحديث من المواد التي لا نعرفها في عريتنا المعاصرة في الأقل أن نقل أنها قليلة الورود في العربية عامّة . وهي من الكلمات الخفيفة الرشيقه وانها بناء «مفعلن» لافادة المبالغة ، وهو من الابنية المشهورة . وان مدلوله شيء مما يحتاج إليه ، وانه يكشف عن نمط من طبائع الناس وأخلاقهم . وكان من الأولى والاحسن ان يحفظ بمثل هذه الالفاظ المعروفة المشهورة اذا كانت ذات مدلول معروف فيما حاجة الى استعماله .

٦٥ - خلق

قال المتنبي :

خَلَائِقٌ لَوْ حَوَاهَا الرَّتْنجُ لَانْتَلَبُوا

ظُمْيٌ الشِّفَاهُ جِعَادُ الشَّعْرُ غُرّْاً نَا

من قصيدة يمدح فيها أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي الحمصي ومطلعها :

قَدْ عَلِئَمَ الْبَيْنُ مَنَا الْبَيْنُ أَجْفَانَا

تَدْمَى وَأَلْكَفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا

اي الذين يتضون عهود الدروع على الملوك بسيوفهم وذلك انهم تحصنوا بالدروع فكلائهم في ذمتهم ثم سيف هؤلاء تقض تلك الذمم بهمـك دروعهم والوصول الى أرواحهم .

والمحفر : الذي ينقض العهد .

تعليق :

يقال : خَفَرَ الرجلَ وَخَفَرَ بِهِ وَعَلَيْهِ يَخْفِرُ خَفْرًا : أَجَارِهِ وَمَنْعِهِ وَأَمْئَنَهُ وَكَانَ لَهُ خَفِيرًا . والخفير : المُجْبِرُ ، والخفاره : الأمان .

وفي العربية ان طائفة من الافعال الثلاثية تدل على معان معروفة فإذا بُنيت على «أفعى» ذهب الى ضد المعنى مثل قَسْطَ بمعنى عَدَلَ وأَقْسَطَ بمعنى جَارٌ وظلم .

ومن هذا «خَفَرَ» الذي اشرنا إليه أما «أخفر» كقولهم : أَخْفَرَ الْدِمَةَ إِي لَمْ يَفِ بِهَا .

وهذا مما تولده الزيادة ، ومن اجل ذلك سموا المهمزة بهمسة السلب . ومثل المهمزة التضييف الذي يسلب المعنى ويحيله الى الضد نحو فَزَعَ وَفَزَعَ وَمَرَضَ وَمَرَضَ . وهذا باب كبير يدركه المتبع لكلم العربية المستقرىء لها استقراءً وافقاً في كلامهم .

٦٤ - خلط

قال المتنبي :

إِنْ دُونَ الْتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْدَبِ وَالْتَّهْرِ مِخلَطًا مِيزْيالًا . من قصيدة يذكر نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدث لما بلغه ان الروم قد أحاطت به في جِمَادَى الْأَوْلَى سنة ٣٤٤ وَمطلعها :

ذِي الْمَعَالِي فَلَيْعَلَّوْنَ مَنْ تَعَالَى
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَالَا

اللغة والشرح :

يريد بالخلائق جمع الخلقة وهي الخلق (بفتح وسكون) ولا يريد السجايا لأن السجايا الحسان قد تكون في الصور القبيحة ، والزنج لا يجتمع فيهم يياض الوجه مع جعودة الشعر ودقة الشفاه لأن شفاههم غليظة وهم سود الألوان . ومعنى ظممي الشفاه دقيق الشفاه كأنها لم ترتق فتعلظ .

والمعنى : لو أن خلقهم للزنج لحسنوا مع جعودة شعورهم فكانوا أحسن خلق الله تعالى .

تعليق :

لقد قال الشراح والنقاد : إن الخليقة بمعنى الخلقة لا تصح وإذا حملنا الخلائق على السجايا فسد معنى البيت لأن الخلقة لا تتغير بالسجايا .

أقول : يعرف المتبنّي أن الخليقة هي السجية وهي غير الخلقة التي تعني الخلق وهو عارف باللغة معرفة خاصتها بها وقد يكون أكثر علمًا باللغة من شراح ديوانه وتقاده ولكنه آثر بسبب من الشعر أن يعطي كلمة الخليقة معنى الخلق ويولد جديدا ولا سيما في القراءن الواضحة فليس من غموض ولا إبهام .

وتلك سنة جرى عليها الجاهليون والإسلاميون ولا يستطيع النقاد اللغويون أن يحصلوا ما توسع فيه زهير أو الأعشى أو الحطيئة في طائفه من الكلم والاستعمال على الخطأ .

٦٦ - خل

قال المتبنّي :

روح تردد في مثل الخلال اذا
أطارت الريح عنه التوب لم يَبَرِ
من قصيدة قالها في صباح ومطلعها :

أبلى الهوى أَسْقَا يوم النوى بَدَنِي

وفرقَ الْهُجْرَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

اللغة والشرح :

يقول : لي روح تذهب وتجيء في بَدَن مثل الخلال في التحول والرقة اذا طيرت الريح عنه الثوب الذي عليه لم يظهر ذلك البدن لرقته أي انما يُرى لما عليه من الثوب فإذا ذهب عنه الثوب لم يظهره ويجوز ان يكون معنى « لم بين » لم يفارق اي أن الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفته . قوله : « مثل الخلال » صفة لموصوف محدود تقديره : في بَدَن مثل الخلال .

يقول الواحدي : وأقرأني أبو الفضل العروضي « في مثل الخيال »
قال :

أقرأني أبو بكر الشعراي خادم المتبنّي « الخيال » قال : لم أسمع « الخلال » الا بالي فما دونه ، يدل على صحة هذا ان الواء الدمشقي سمع هذا البيت فاخذه فقال :

وما أبلى الهوى والشوق مني

سوى جسم تردد في خيال

خفيت على النواب أن تراني

كأن الروح مني في مثال

تعليق :

أريد ان أقف على كلمة « الخلال » التي وردت في بيت المتبنّي .

الخلال : العود الذي يتخلّل به بين الاسنان ، وتحلّل الاسنان ادخال

الخلال الذي هو العود بينها لتنظيفها مما علق به من الطعام وغيره .

وأرى ان مادة « خلال » بكسر الخاء التي تدل على العود الذي يتخذ لحاجة من الحاجات قد بنيت على « فعال » وهو من الأبنية التي تنصرف

أقول : ان هذا الفعل بهذا المعنى او شك ان يخفى او يزول من الصيحة ، والذى يستعمل منه في عصرنا هو ما كان بمعنى « التخلية » أي جعله خالياً كأن يقال : خلئ الدار بمعنى أخلاقها . أما « خلئي » بمعنى ترك كما وردت في البيت فهي من مواد العامية الدارجة وهذا من غرائب اللغة ذلك ان طائفه من الكلم الفصيح الذي ثبت في العربية خلال عصور عددة زال في العربية المعاصرة واستقر في اللهجات الدارجة .

٦٨ - خنت

قال المتنبي :

خَنْتَيِ الْفَحْولَ مِنَ الْكُثْمَةِ بِصَبْغِهِ
مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَصْفَرَا

من قصيدة يمدح فيها أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد وورد عليه بأرجان ومطلعها :

بَادِ هَوَاكَ صَبَرَتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
وَبِكَالَّهُ أَنْ لَمْ يَجْرِ دَمَّكَ أَوْ جَرَى

اللغة والشرح :

خَنْتَيِ الْفَحْولَ : جَعَلَهُمْ كَالْخَنَثَيْنِ ، يقال : خَنْتَيِ يُخَنْثَيِ خَنَثَةً ، وهذا رواية ابن جنّي وابن فورجه . وروى غيرهما : خَنَثَ الْفَحْولُ اي انكسرت عنده اعماله الضرب فيهم والأولى أجود لأنه ذكر صبغة لباسهم ، والثوب المعصفر المصبوغ من ثياب النساء وذوي التخنيث .

تعليق :

لعل المتنبي هو الذي تجرأ فولد الفعل « خنثى » « يخنثى » من الكلمة « خنثى » وهي كلمة رباعية ذات دلالة معروفة .
الخَنَثَى (بضم الخاء فالسكون) : الذي لا يخلص لذكر ولا أنثى .

الى الأدواء والآلات كالقناع واللثام والزمام والوكاء والعفاص والسداد والصمام والعيار وغيره كثير .

ثم ان هذا الاسم الذي بني على هذا الوزن قد أخذ من الظرف « خلّل » وهو منفرج ما بين كل شيئين وجمعه « خلال » . والخلال وهو العود الذي تؤدي به الحاجة التي اشرنا إليها يتخذ لتنظيف الفرجة بين سنٍ وآخر . ومن هنا اخذوا الفعل من هذه « الأداة » او قل من الظرف الاصلي « خلل » ليشير الى ما تصنعه هذه الأداة فقالوا : تخلّل بالخلال .

ثم أتسع في استعمال الفعل فقالوا : خلّل بين اصابع يديه أو رجليه أو خلل بين شعر لحيته كما يفعل كل ذلك في الوضوء . وأصله من ادخال الشيء في « خلال » الشيء . وهذا مثل من سعة العربية واحكامها وقوتها في توفير الأبنية .

٦٧ - خلو

قال المتنبي :

وَخِيَالُ جَسْمٍ لَمْ يُخْلِ لَهُ الْهَوَى

لَحْمًاً فِي نَحْلِهِ السَّقَامَ وَلَا دَمًا

من قصيدة يمدح فيها انساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبة ومطلعها :

كَنْفِيٌّ أَرَانِي وَيَكِ لَوْمَكِ أَلَوْمَا
هَمْ أَقَامَ عَلَى فَوَادٍ أَنْجَما

اللغة والشرح :

ذكر لجسمه الخيال ليدلّ به على دقته وتحوله فان الخيال اسم لما يُسْخِّنَ لك لا عن حقيقته وهو عطف على الهم في البيت الاول .

يقول : لم يترك الهوى بجسمي محلّاً للستقم من لحم ودم فيعمل فيه .

تعليق :

أود ان أعلق على الفعل « خلّي » « يخلّي » في قول المتنبي « لم يُخْلِ لَهُ الْهَوَى » أي لم يترك .

من كتب اللغة ولعله موجود في الرسائل الصغيرة التي أرخت للعربية بحسب الموضوعات مثل رسائل ، الحشرات ، والوحوش ، والخيل ، والابل وغيرها . واستعارة هذه المادة بدلاتها الحقيقة للكبِرٌ لما تسبب من شموخ الانف لدى البعير مما يظهر اتساع العرب الاقدمين في ايجاد الالفاظ الخاصة للمعنى المجردة والافتنان في توليدها من المواد المحسوسة الملموسة . والكلمة ذات أبنية عدَّة لا نعلم ايها كان الذبابة في الأصل .

قالوا : **الخُنْزُوَة** و**الخُنْزُوَانَة** و**الخُنْزُوَانِيَّة** و**الخُنْزُوَانَ** كلها **الكبِرٌ** .

أنشد ابن الاعرابي :

اذا رأَا وَمِنْ مَلِكٍ تَخْمَطَا
او خُنْزُوَانَا ضَرْبُوهُ مَا خَطَا
وأنشد الجوهرى :

لئيم نرت في أنفه خُنْزُوَانَةٌ على الرَّحِيمِ القرْبَى أحَدُثُ أَبَاتِرٍ
ولعل « الخنزوانة » فيما أنشد الجوهري تلمح الى الأصل وهو
« الذباب » .

٧٠ - خوز

قال المتنبي :

ومن الناس من يجوز عليه شراءً كأنهما الخازِ بازِ
من قصيدة يمدح فيها ابا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب
مطلعها :

كِفِرْتُ دِي فِرْتُ دِ سِيفِي الجَرَازِ لَذَّةِ العَيْنِ عَدَّةَ لِبِرَازِ

اللغة والشرح :

الخازِ بازِ : حكاية صوت الذباب ثم يسمى الذباب ايضاً بهذا
الاسم ومنه قول ابن أحمر :

وجعله كُرَاع وصفاً فقال : **رجل خُنْشَى** : له ما للذكر والاشي والجمع
خُنْشَى مثل **حَبَالَى** و**خِنَاث** ، قال :

لعمرك ، ما الخِنَاثُ بْنُ قَشَّيْرِ بِنِسُوانِ يَلِدِنَ ولا رجالٌ
ولم يذكر فعل من هذا الاسم على الصيغة التي وردت في بيت المتنبي ،
فكأنه أراد ان يولدها من الاسم **« خُنْشَى »** . ولم يشاً ان يستعمل الثلاثي
« خُنْشَى ، يَخْنَثُ » مثل **« فَرَحُ »** كما أشار الواحدي في شرحه ليثبت ازاء
أهل اللغة بقدرته العلمية وجرأته وحسن تصرفه .

ان الفعل الذي جاء به الشاعر من الافعال الرباعية النادرة والغريبة ،
ولعل احداً آخر لم يتبع المتنبي في استعماله . ومن يدرى لعل الفعل قد اخذه
الشاعر مما تصنعه العامة في اعرابها ودأبها في اللغة اليومية ؟

٦٩ - خنز

قال المتنبي :

شَدِيدُ الْخُنْزُوَانَةِ لَا يُبَالِي أَصَابَ اذَا تَنَمَّرَ امْ أَصَبَا
من قصيدة يمدح فيها علي بن محمد بن سيار بن مكرّم التميمي
ومطلعها :

ضُرُوبُ النَّاسِ عَشَاقُ ضُرُوبَا فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفَّهُمْ حَبِيبَا

اللغة والشرح :

الخُنْزُوَانَة في الأصل ذُبابة تطير في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه ،
واستعيرت للكبِرٌ فقيل : بفلانِ خُنْزُوَانَةٌ . ومعنى تَنَمَّرَ صار
كالتَّمَرِ في الغضب .

والمعنى : اذا غضب على اعدائه وقاتلهم لم يُبَالِي أَقْتَلَهُمْ ام قتلواه .

تعليق :

الذي ذكره الواحدي من ان **الخُنْزُوَانَة** في الأصل ذُبابة تطير في
أنف البعير فيشمخ لها بأنفه جميل ومفيد ، ولكنني لم أجده في المطولات

اللغة والشرح :

الخَوَّل جمع خائل وهو الخادم من قولهم رجل خالٌ مالٌ وخائل
مالٌ اذا كان حَسَن القيام عليه اي عَرِفَا أَجْبَابِي وَبَلَّغَاهُمْ اني متقلب في
نعم سيف الدولة .

تعليق :

قالوا : **والخَوَّلِيُّ** الراعي الحسن القيام على المال والغنائم ، والجمع
خَوَّلَ كَعَرَبِيٍّ وَعَرَبَ . وفي حديث ابن عمر : انه دعا **خَوَّلِيَّهُ** .
قال ابن الأثير : **الخَوَّلِيُّ** عند أهل الشام القيم بأمر الابل واصلاحها ،
من التخوّل التعهد وحسن الرعاية .
وانه لحال مال وخائل مال و**خَوَّلَ** مال أي حسن القيام على نعمته
يُدَبِّرُه ويقوم عليه . **وَالخَوَّلَ** ايضاً اسم لجمع خائل كرائح ورواح ،
وليس بجمع خائل ، لأنّ فاعلاً لا يُكَسِّرُ على فعل .

أما قول الواحدى : **الخَوَّلَ** جمع خائل فعلى سبيل التساهل وكأنه
يريد أن يقول والجميع « **خَوَّلَ** » على نحو ما نجد في كتب اللغة .
وأ الصحيح ما أشرنا إليه في كتب العربية من أن « **فَعَلَ** » بفتحتين من
صيغ أسماء الجموع لا جمع تكسير . ومفرده في الغالب مختوم بباء النسبة
مثل حرس ومفرده حَرَسِيٌّ وكثير من أسماء الجموع يأتي مفرده منسوباً
نحو : يهود ويهودي ، ومجوس ومجوسيّ وجُندٌ وجندي .

ونلاحظ ان « **خَوَّلَ** » من الكلمات القديمة التي لم تبق لها باقية
في العربية الحديثة ، وفي الدارجة المصرية ينصرف « **الخَوَّلَ** » الى الرذل
الساقط من العلمان وهو مفرد فيها لا جمع .

٧٢ - خير

قال المتنبي :

فيه السماحة والفصاحة والثقة

والباءُ أجمعُ والحجَّى والخيرُ

تفَقَّهَ فوقَهُ القَلْعَ السَّوَارِيِّ وجُنَاحُ الْخَازِرِ بازِ به جُنُونًا
يقول : من الناس من لا يعرف الشعر فيجوز عليه شعراء كأنهم الذباب
في هذِيَانِهِمْ .

تعليق :

أقول : قالوا ان « **الخَازِرَ بازَ** » حكاية صوت الذباب ثم تجاوز ذلك
إلى الذباب نفسه ، من غير شك ان المتنبي استفرغ معجمه الذي اشتمل على
الفرائد والأوابد مما هو بعيد الغرابة يغرس أصوله في العصور القديمة
جاهليها وإسلاميتها . واستخدام الشاعر لهذا المعجم الشامل الواسع كان بفعل
القافية في هذه المرة ، فقد التزم « **الزاء** » قافية فكان مسوغاً ان يأتي بهذا
المركب « **الخازِرَ بازَ** » والذي هو حكاية صوت الذباب .

ان حكاية الصوت في العربية كانت سبباً في توليد طائفة من الألفاظ ،
فقد ذكروا ان « **الغوغاء** » ودلائلها على العامة والسود من الناس هو حكاية
صوت هؤلاء حين اجتماعهم وانضمامهم بعضهم الى بعض ، ومثله **الغوغاء** .
ثم اذا قلبنا الأصوات في هذه المادة وحصلنا على كلمة « **وغي** » وهي
تعنى الحرب لا تخرج في الأصل عن حكاية اصوات الجن وجلبتهم وما يرافق
ذلك من صوت السلاح ، ومثل ذلك ما قالوا في كلمة « **جيش** » والأمثلة
كثيرة .

٧١ - خول

قال المتنبي :

وعَرِفَاهُمْ بَأْنِي فِي مَكَارِمِهِ
أَقْلَبُ الطَّرَفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالخَوَّلِ

من قصيدة يعتذر فيها الى سيف الدولة مما خاطبه به في قصيده
الليمية ومطلعها :

أجاب دَمَعي وما الداعي سوى طَلَّلَ
دعا فلِيَاه قَبْلَ الرَّكْبِ وَالإِيلَهِ

ومن غير شك ان «الخير» بكسر الخاء من أصل «الخير» بالفتح
وقد أشرت في موضع آخر الى ان العربية تتبع في الأسماء الثلاثية على بناء
«فعل» بسكون العين وهي مصادر فتتجاوز المصدر الى الاسمية بابدال
الكسرة بالفتحة . وهذا الابدال لا يقتصر احياناً على إحداث الاسمية بل
يتجاوزه الى شيء من تطور الدلالة .

ومن ذلك «الخير» بكسر الخاء الدال على «الكرم» كما في البيتين
وهو يدل كذلك على الشرف والهيبة والأصل .

٧٣ - خيل

قال المتنبي :

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهاتا الْمَخَالِيلُ لَا تَخْشِيَا خَلْفَنَا لَمَّا أَنَا قَائِلُ
وهو مطلع قصيدة قالها في صباح .

اللغة والشرح :

الودق : المطر ، وهاتا يعني هذه ، والمخاليل جمع المخيلة (فتح الميم)
السحابة الخليقة بالمطر ، والخلف اسم من الاختلاف .
يقول لصاحبيه : اصبرا ترايا من أمري شأننا عظيماً فقد ظهرت
مخاليله وما يشهد لي بتحقيق ما كنت أعدكم من نفسي من قتل الأعداء
وبلوغ الآمال وذكر أنه لا يختلف وعده .

تعليق :

قد يقال للسحاب الحال ، فإذا أرادوا أن السماء قد تغيرت . قالوا :
قد أخالت ، فهي مخيلة بضم الميم ، وإذا أرادوا السحابة نفسها قالوا هذه
مخيلة بالفتح .

وقد أخينا وأخيتنا السماء وخينا . وتخيلت : تهيئات
للمطر فرعدت . وبرقت ، فإذا وقع المطر ذهب اسم التخييل .
ولقد أخطأ ناصر الديوان (شرح الواحدي) فهمز «المخاليل» ولا بد من
الياء في هذه الكلمة ولا يمكن ان يبدل منها همزة مثل بدائع وصحائف .

من قصيدة يرثي فيها مسند بن اسحاق التتوخي ومطلعها :
إِنَّسِي لَأَعْلَمُ وَاللَّبِيبُ خَبِيرٌ
انَّ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتَ غَرَورٌ

اللغة والشرح :

يقول : في ذلك الكفن هذه الأوصاف وهذه الأخلاق التي ذكرها ،
والخير : الكرم .

وقد وردت كلمة «خير» في بيت آخر للمتنبي :

وَكَفٌ لَا تَنَازِعٌ مِنْ أَتَانِي

يُنَازِعُنِي سِوَى شَرْفِي وَخِيرِي

من قصيدة يصف فيها سيره في البوادي وهجا فيها ابن كرسوس الأعور
ومطلعها :

عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أَمْوَارِ

سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخَدُورِ

اللغة والشرح :

يعني وكف جواد لا تمسك الأشياء ولا تنازع المنازع في غير الشرف
والكرم ، يعني انه يوجد بالمال وكل شيء سوى الشرف .

تعليق :

ان كلمة «الخير» بالفتح من الكلمات التي حفلت بها العربية ، فهي
في الأصل للدلالة على التفضيل وهي تقابل «شر» . وآية احتفال العربية
بهذه الكلمة تواترها في أجل نص عربي هو التنزيل العزيز الذي حفل بـ
«الخير» على التفضيل وعلى غير التفضيل . وقد كثرت الابنية التي اتخذت
كلمة «خير» اصلاً لها . والنظر في معجم العربية ينصح عن الثروة السنوية
لهذه المادة .

حرف الدال

كالذئب يَدْأَى للغزال يَخْتِلُهُ

وَدَأْيَ الذئب للغزال يَدُؤُ وَدَأْوَا لِيَأْخُذَهُ مَثْلَ يَادُو : وَهُوَ شَبِيهُ الْمَخَاتِلَةِ
وَالْمَرَاوغَةِ .

أَقُولُ : وَهُذَا مِنَ الْكَلْمِ الْغَرِيبِ الَّذِي يَحْفَلُ بِهِ شِعْرُ الْمَتَبِّيِ وَالَّذِي يَدْلِيلُ
إِيْضًا عَلَى النَّصِيبِ الْوَافِيِ الَّذِي تَحْتَلُهُ الْفَاظُ الْبَدَاوَةُ فِي أَدَبِ الْمَتَبِّيِ .

٧٥ - دَدَنْ

قال المتبّي :

أَتُكَرَّتْ طَارِقَةُ الْحَوَادِثِ مَرَّةً ثُمَّ اعْتَرَفْتُ بِهَا فَصَارَتْ دَيْدَنَةً
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا بَدْرَ بْنَ عَمَّارٍ وَكَانَ سَارَ إِلَى السَّاحِلِ ثُمَّ عَادَ إِلَى
طَبْرِيَّةَ وَمَطْلَعُهَا :

الْحَبُّ مَا مَنَعَ الْكَلَامَ الْأَلْسَنَا وَالْذَّهَ شَكْنُوَى عَاشَقٌ مَا أَعْلَنَا

اللغة والشرح :

يَقُولُ : أَنْكَرَتْهَا أَوْلَى مَا طَرَقْتُنِي وَقَلْتُ لَيْسَ تَقْصِدُنِي وَانْمَا اخْطَأْتُ
فِي قَصْدِي ثُمَّ لَمَّا كَثَرَتْ أَقْرَرْتُ بِهَا وَعَرَفْتُ أَنَّهَا تَأْتِينِي فَصَارَتْ عَادَةً لِي
لَا تَفَارِقْنِي وَلَا أَنْفَكْ شَمْنَاهَا . وَالْدَّيْدَنْ : الْعَادَةُ ، وَرَوَاهُ الْخَوَارِزْمِيُّ بِكَسْرِ
الْدَّالِ الْأُولَى كَأَنَّهُ أَرَادَ مُعَرَّبَ دِيْدَنَ وَلَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ « فِيَعَلَ »
بِكَسْرِ الْفَاءِ .

تعليق :

قَالُوا : وَالْدَّيْدَنْ : الدَّأْبُ وَالْعَادَةُ ، وَهِيَ الدَّيْدَانُ ، عَنْ أَبْنَ جَنِيِّ ،
قَالَ الرَّاجِزُ :

وَلَا يَرَالُ عِنْدَهُمْ حَقَّانِهُ دَيْدَانُهُمْ ذَلِكُ وَذَا دَيْدَانِهِ
وَفِي « النَّهَايَةِ » : وَفِي الْحَدِيثِ خَرَجَتْ لِيَلَةَ أَطْوَفَ فَإِذَا أَنَا بِأَمْرِ اِنْتَهَا تَقُولُ
كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ عَدْتُ فَوْجَدَتْهَا وَدَيْدَانَهَا أَنْ تَقُولُ ذَلِكَ .

٧٤ - دَأْيِ

قال المتبّي :

إِذَا ضَرَبَتْهُ الْرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ

تَجُولُ مَذَاكِيَهُ وَتَدَأْيِي ضَرَاغِمُهُ .

مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ عِنْدَ نَزُولِهِ أَنْطَاكِيَّةَ وَمُنْصُرَفَهُ
مِنَ الظَّفَرِ بِحَصْنِ بَرْزَوِيِّ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سَبْعَ وَثَلَاثَيْنَ
وَثَلَاثَائَةَ وَمَطْلَعُهَا :

وَفَأْوَكَمَا كَالَرَبْعَنْ أَشْجَاهَ طَاسِمُهُ .

بَأْنَ تَسْعِدَا وَالْدَمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ .

اللغة والشرح :

الْمَذَاكِيُّ : الْمُشِنَّعَةُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَتَدَأْيِي مَعْنَاهُ تَخْتَلُهُ ، يَقَالُ : دَأْوَتْ
لَهُ وَدَأْيَتْ أَدَأْيَ أَيْ خَتَلَتْهُ . وَرُوِيَ بِالْدَّالِ وَمَعْنَاهُ تَطْرَدَهُ ، يَقَالُ :
ذَأْيَ الْأَرِيلَ ذَأْوَأْ وَإِذَا طَرَدَهَا .

يَقُولُ : إِذَا ضَرَبَتِ الْرِّيحُ هَذَا الثَّوْبُ تَحرَّكَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَمْوِجُ ،
وَكَأَنَّ الْخَيْلَ الَّتِي صَوَرَتْ عَلَيْهِ جَائِلَةً ، وَكَأَنَّ أَسْوَدَهُ تَخْتَلُ الظَّباءَ
لِتَصْيِدِهَا وَتَطْرَدُهَا لِتَدْرِكُهَا .

تعليق :

قَالُوا : ذَأْيَ لَهُ يَدَأْيَ دَأْيَا وَدَأْوَأْ وَإِذَا خَتَلَهُ وَالْذَّئْبُ يَدَأْيَ
لِلْغَزَالِ : وَهِيَ مِشِيشَةٌ شَبِيهَةٌ بِالْخَتْلِ . وَدَأْوَتْ لَهُ لِغَةٌ فِي دَأْيَتْ .
وَدَأْوَتْ لَهُ : مِثْلَ أَدَدَيْتْ لَهُ ، قَالَ :

١٢٠

يقول : هو الذي يخوض شدائد الحرب فلا يعارضه أحد .

تعليق :

قالوا : مِدْعَس وَدِعَيْسٌ مُثْلِثٌ شِرِّيبٌ لِلمُبَالَغَةِ وَهُوَ الْمَدَاعِسُ الْكَثِيرُ
الطعن .

والدِعَيْسُ قليل الورود وأكثر منه المِدْعَس ، ولكن الشاعر جاء به
لما وافقته قافية وروي البيت وهو السين الذي بني عليه القصيدة كلها فاضطر
أن يأتي به « رسئس » ونسيس ، وجاليوس ، وعيسي ، وموسى ، وتقيس ،
وعرَّيس ، والبليس ، وناوس ، وطرسوس » .

وأكبر الفتن ان « طرسوس » هي التي جاءت بالقافية المعينة التي
اضطرت الشاعر أن يأتي بهذا الحشد فيتكلف لذلك تكلفاً كبيراً .
ولابد من القول ان الشَّمَرِيَّ ما زال معروفاً مستعملاً في بعض
لهجات القرى في العراق ولا سيما في المواطن الوسطى .

٧٧ - دول

قال المتنبي :

بِكُلِّ مُنْصِلٍتِ مَا زَالَ مُتَنَظِّرِي
حَتَّى أَدَلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ

من قصيدة قالها في صباه ومطلعها :

ضَيفَ الْأَلَمِ بِرَأْسِي غَيْرَ مُخْتَشِّمٍ

وَالسِيفُ أَحْسَنُ فِعْلَةً مِنْهُ بِاللَّمِ

اللغة والشرح :

يقول : لأنَّ الْحَرْبَ قَائِمَةَ بِكُلِّ رَجُلٍ ماضٍ فِي الْأَمْرِ طَلَّا اتَّظَرَ
خَرُوجِي عَلَى السُّلْطَانِ حَتَّى أُعْطِيَتِهِ الدُّولَةُ مِنْ الْخَدَمِ الَّذِينَ لَا يَسْتَحْقُونَ
الْإِمَارَةَ وَعَنِّيهَا الْأَتْرَاكُ الَّذِينَ تَمَكَّنُوا بِالْعَرَاقِ .

الدَّيْدَانُ وَالدَّيْدَنُ وَالدِّينُ : العادة تقول : مَا زَالَ ذَلِكَ دَيْدَنَه
وَدَيْدَانَهُ وَدِينَهُ وَدَأْبَهُ وَعَادَتِهُ وَسَدَّمَهُ وَهِجَّيَاهُ وَهِجَّيَاهُ
وَدُرَابَتَهُ .

أقول : ولعله من « دَدَّ » بفتح فتشديد بمعنى اللهو واللعب وهي
مادة كثر الكلام عليها ذلك ان فيها لغات فهي « دَدَ » بالفتح والخفيف
وهي اللغة الكثيرة ثم المضافة التي أشرنا إليها ثم « دَدَّا » بفتح وتحقيق
مع الف مثل « نَدَّاً » و « دَدَنْ » مثل « بَدَنْ » .
وقالوا أيضاً دَيْدَ » وَدَيْدَانُ » وَدَدَنُ .

وأكبر الظن ان من المضافة « دَيْدَنُ » و « دَيْدَانُ » بعد فك
التضعيف وإبدال الاول من الدالين بالياء ، وهذا الابدال كثير في العربية
مثل أمّا وأيّما وغَيْنَاءَ وغَيْنَاءَ وقد أشرنا إليه في غير هذا الموضوع ، ثم ان
النون في الآخر هو بسبب رسم التنوين تصوراً منهم لآخر الكلمة ، ولمثل
هذا ظائز في العربية .

ومن الطريف ان أشير الى ان « الدَّيْدَانُ » ما زالت معروفة في العامية
البغدادية ولكنها بكسر الدال .

٧٦ - دعس

قال المتنبي :

الخَائِضُ الْعَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافَعٍ وَالشَّمَرِيَّ الْمِطْعَنُ الدِّعَيْسَا
مِنْ قَصِيدَةٍ يَسْدِحُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ الطَّرْسُوِيُّ وَمَطْلُعُهَا :
هَذِي بَرَّازَتِ لَنَا فَهَجَتْ رَسِيْسَا ثُمَّ اَنْصَرَتْ وَمَا شَفَقَيْتِ رَسِيْسَا

اللغة والشرح :

نصب الخاءض بفعل مضمر كأنه قال ذكرت أو مدحت الخاءض أو أنه
يبدل من الهاء في « عَادَهُ » في بيت سابق والشَّمَرِيَّ الْجَادُ في أمره
والشمَرِّ ، وروي بكسر الشين كذلك حكاها أبو زيد ، والدِعَيْسُ فِعْلِيْلٌ
من الدَّعَسْ وهو الطعن .

اللغة والشرح :

أي لست بقليل من الرجال ولا صغير المقدار ، يقال : هذا رجل ”دون“
ورأيت رجلاً دوناً ومررت برجل دونٍ .

يقول : لست خسيساً فيرمتَجَى الغيث دونه ، ولا ترمتَجَى أنت
وليس وراءك للجود متهى والمعنى : إن الجود مقصور عليك لا يرمتَجَى
الجود دونك ولا يتتجاوز عنك .

تعليق :

ان كلمة « دون » في الأصل نقىض فوق ، وهو تقدير عن الغاية ويكون
ظرفاً . ومن هذا المعنى الظري في توسعوا فاخذوا معنى الخسدة التي هي قريبة
ما هو في أحط الدركات السفلية ، وقال الشاعر :

اذا ما عَلَى الْمَرءِ رَامَ الْعَلَاءَ وَيَقْنَعُ بِالْدُونِ مِنْ كَانَ دُونًا
وفي هذا إشارة الى الخسدة والتقصير والقلة .

ولم يشتقوا فعلاً من هذا الظرف . وعلى كل حال فسبيل العربية في
إيجاد المواد سبيل واسع متعدد التواحي .

٧٩ - دير

قال المتنبي :

أُسَائِلُهَا عَنِ الْمُسَدِّيْرِيهَا فَلَا تَذَرِي وَلَا تُذَرِي دُمُوعًا
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التوخي و مطلعها :

مُلْبِثُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا . وَإِلَّا فَاسْقِهَا السُّمَّ الْقِيعَا

اللغة والشرح :

أسائلها عن الذين اتخذوها داراً اين ذهبوا فلا تدرى ذلك ولا تساعدنى
على البكاء .

ويقال : أَدَلَتْ له من فلان اذا أعنده عليه حتى جعلت له الدولة .

تعليق :

قالوا : الا دالة : الغلبة . وأدالنا الله من عدوّنا : من الدولة
يقال : اللهم أدىْنِي على فلان وانصرني عليه .
وفي حديث ثقيف : ثدال عليهم ويدالون علينا ، الا دالة : الغلة .
ويقال : أديْل لنا على أعدائنا أي نصِرنا عليهم وكانت الدولة لنا ، والدولة :
الاتقال من حال الشدة الى الرخاء .

وقال الحجاج : يوشيك ان تتدال ارض منا كما أدىْنَا منها أي
 يجعل لها الكرامة فتأكل لحومنا كما أكلنا ثمارها وتشرب دماءنا كما
شربنا مياهها .

أقول والفعل أدال من « الدولة » وهي الاتقال كما ذكروا ولعلها
أقرب الى « الدورة » اي الدوران وفي الدوران انتقال ، ولذلك قالوا :
« الأيام دول » أي أنها تنتقل من قوم الى قوم ومن حال الى حال .
ثم تجاوزت الكلمة فكرة الاتقال والتحول الى الغلة التي يؤدي اليها
التحول والاتقال .

٧٨ - دون

قال المتنبي :

وَلَسْتَ بِدُونِيْرِ يَرْتَجَى الغَيْثُ دُونَه
ولا مُسْتَهْيِرِ الْجُودِ الْذِي خَلَقَهُ خَلْفَهُ
من قصيدة يمدح فيها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي
ومطلعها :

لِجِنِيَّةِ أَمْ غَادَةِ رَمِيعَ السُّجَفِ
لَوَحْشِيَّةِ لَا مَا لَوَحْشِيَّةِ شَنْفِ

تعليق :

لقد عاب النقاد والحاقدون عليه قوله «المتديّرها» وعدوا ذلك من سقطه ، والى ذلك أشار الصاحب بن عباد في كتابه «الكشف عن مساوئ المتنيبي» •

ولقد حسّبوا هذا التوليد في هذه الكلمة من التزييد والتتكلف ، وكأنهم قالوا انه خطأ وتوليد لم يسمع •

أقول : جرى المتنيبي في توفير مادته بجرأة نادرة في بعض الأحايين ، فقد شعر أنه يملك من مواد اللغة ما يستطيع ان يفخر به ، وكأنه أتاح لنفسه لتوفّر هذه السعة والاحاطة فيه ان يولد ما يريد فكان «المتديّرها» وكان قوله «خَنْثَى الفحول» كما أشرنا الى ذلك وكانت أشياء أخرى مما سيكشف عنها الاستقراء •

حرف الذال

٨٠ - ذعلب

قال المتنيبي :

نم يتركوا لي صاحبا غير الأسى وذَمِيلَ ذعلبةٍ كفحـل نعامـ
من قصيدة قالها سنة احدى وعشرين وثلاثمائة برأس العين وقد أوقع
سيف الدولة بعمرو بن حابس منبني أسد وبني ضبة ولم ينشده ايّاها فلما
لقيـه دخلـتـ فيـ جـمـلةـ مدـيـحـهـ وـمـطـلـعـهـاـ :

ذِكْرُ الصِّبَا وَمَرَابِعُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حَمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حَمَامِي

اللغة والشرح :

ذِعْلَبَةٌ : ناقفة سريعة •

يقول : فارقوني فصاحت بعدهم الحزن وسير ناقفة كالظليم في سرعتها •

تعليق :

كان الشاعر ذا ولوع بالغريب فهو يستحضره من اوابد الادب الجاهلي والأدب الاسلامي ويعيده مادة جديدة حافلة بحياة جديدة في زمن تبدلت فيه الشخصوص والأعلام من بدأوا وحضارة •

قد تكون غرائبه متأثرةً بسبب القافية لأنّ يبني قصيدة على قافية شرود فتائي الناوس والدعيّس والتقييس وجاليوس والمجوس وطرسوس وغير ذلك وكأن تكون القافية « زاءً » ف يأتي بـ : أَبْرَوازٍ وَهُوَّا ز وَثَحَازٍ وَأَقْوازٍ وَالكِنَازٍ وَالخَازٍ بازٍ •

اللغة والشرح :

يقول : غنّوا ب مدح ابن اسحاق فنشطت الابل ورفعت رعوها حتى
خربت بآفاقها رحالها ونمارقها .

والذفاري : جمع الذِّفْرَى وهو ما خَلَفَ الْأَذْنِينَ ، والكيران جمع
الكثُور وهو الرَّاحْلُ ، والنَّسَارِق جمع نِمْرَقَة وهي انوسادة تحت
الراكب .

تعليق :

قلت ان تعلقته بالبيئة البدوية ملازم له فإذا أراد ان يدح فلابد من
حضور الصورة القديمة التي تقضي السير والرحلة ، وهو صائر من غير
شك الى ان يهوي نفسه باتخاذ ما يلزم من مواد الرحلة كالجوداء أو الناقة
ولابد ان يهوي الرجل وبعد آلة الرحيل فيأتي على اجزائها وما يتصل
بذلك . وهو ايضاً صائر الى مثل هذا إن رشى أو هجا أو ربع الى نفسه
مخاطباً مناجياً .

٨٢ - ذكر

قال المتنبي :

ومن عاتقِ نَصْرَانِيَّ بَرَزَتْ لَهُ
أَسْلِيَّةٌ خَدَّ عَنْ قَلِيلٍ سَتُّلَّطَمْ
صَفُوفًا لَّيَثٍ فِي ثَيُوثٍ حُصُونُهَا
مُسْتُونٌ الْمَذَاكِيُّ وَالْوَشِيجُ الْمَقْوَمُ
من قصيدة يدح فيها عسر بن سليمان الشرابي وهو يومئذٍ يتواصى
القداء بين الروم والعرب ومطلعها :

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدَدُ أَعْظَمُ
وَتَنَاهِمُ الْوَاشِيْنِ وَالْمَدْمَعُ مِنْهُمْ

ولكنه لا يأتي بهذه الغرائب بسبب من أنه اضطر إليها اضطراراً كالذي
يحدث من امر القافية ، بل يقذف بالغريب النافر الذي يبعد كل البعد عن
الحضارة فيأتي بما هو أشد لصوقاً بالبداوة وتصويراً لها . ومن هذا قوله :
« ذمِيل ذُلْبَة » ، فقد كان في طوقه أن يستبدل بالذُّلْبَة هذه مادة أخرى
ما يعرفه الجميع الكثير كأن يقول « وذمِيل ناجية » ولكن لم يفعل ذلك حباً
منه لهذا المعين الشر من الفاظ البدوية وأدواتها . وهو يخاطب كافوراً هاجياً
له قائلاً « فِيَاهِرِ مِلِ الدِّنِيَا » .

ولم أجد في كتب اللغة « الهرِمِل » هذا والذي نعرفه من هذه المادة :
هَرْمَلَتِ الْعَجُوزُ أَيْ بَلَيْتَ مِنَ الْكِبَرِ .

وكأن يقول : « سَدِكَتْ بِصِرْفِ الدَّهْرِ طَفَلًا وَيَافِعًا » وهو يُرِيدُ
لزمه وولعت به .

وكأن يقول أيضاً : صحبت ملوك الأرض مُغْتَبِطًا بهم . وفارقتهم
مَلَانَ مِنْ شَنَفٍ صَدْرًا .
والشنف محركة البعض .

أقول : كان يمتلك اللغة امتلاك رواتها وعلمائها وكأنه أحدهم ومن
اجل ذلك كان شعره ملاك العربية .

٨١ - ذفر

قال المتنبي :

شَدَّوا بَابِنِ اسْحَاقَ الْحَسَنِيِّ فَصَافَحَتْ
ذَفَارِيَهَا كِيرَانِهَا وَالنَّسَارِقِ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأَنَّى الْحَرَازِيقُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِنْ أَفَارِقِ

ومنها :

يَرُدُّ الْكِتْبَةَ مَفْلُولَةً بِهَا أَفْنَثَا وَبِهَا ذَامَهَا

تعليق :

قالوا : الذام هو العيب ومثله الذَّيْم أي العيب أيضاً ، ولعله أقرب بين هذين وبين المضعف « ذم » لأشير إلى أن الجميع مادة واحدة وكثيراً ما تنتقل من المضعف إلى المعتل الاجوف كثيراً وإلى المعتل الناقص قليلاً والمعنى واحد أو متشابه مثل **الضر** والضير والغب والعيب والغياب .
ونظير الذام والذَّيْم والعب والعَيْب . وفي المثل : لا تعدم الحسنة خاماً .

وقالوا ذاماً يَذِيهِ ذِيماً وذاماً بسعني عابه .

وقد ورد الفعل في قول المتنبي :

وَنَذِيْهِمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ وَبِضَدِّهَا تَسْبِيْنَ الْأَشْيَاءَ

اللغة والشرح :

أثرت أن أثبت البيتين لعلاقة الثاني بالأول .

يريد جارية عاتقاً اي شابة بكرأ ، والنصرانية تأنيث نَصْر ان بزرت للمدوح أي خرجت عن سترها لأنها سُبْرَيَت . فهي تلطم وتهان وان كانت حسنة الخد .

ثم يقول : بزرت صفوفاً لأن « عاتق » هبنا في معنى جماعة كما تقول :
كم من رجلٍ جاءني ، والمذاكي الخيل **المسِنَة** جمع المذَكَّي .

تعليق :

لعل المتنبي أحسن من وصف الحرب لأنه ادرك بيئة الحرب وما يلزمها من أدوات هي أدوات البيئة القديمة من خيل وركاب ورجال وسيوف ورماح وما يتصل بهذه الحال .

لقد حفل شعره بهذه المواد فاستحضرها من مادة قديمة لا يلم بها إلا فئة خبرت الأمر ان ثبتت الوغى ودارت رحاتها .

وانت تستطيع ان تصنف في مادة الخيل وما يتصل بها ان استقررت شعر المتنبي وصحته في وقائعه ومسيرته الطويلة .

٨٣ - ذيم

قال المتنبي :

وَقَبْضٌ نَوَالِهِ شَرَافٌ وَعَزٌّ وَقَبْضٌ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامٌ
من قصيدة يسحح فيها المغيث بن علي بن بشر العجلي ومطلعها :
فَؤَادٌ مَا تُسْلِيْهِ الْذَادَمُ وَعُمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّئَامُ

اللغة والشرح :

الذام : العيب ، قال عوييف القوافي :

الستَّ خُناسٌ وَالْمَامَهَا أَحَادِيثٌ نَفْسٌ وَأَسْقَامُهَا

يُضيقُ عَلَى مِنْ رَأَءَهُ الْعُذْدُرْ أَنْ يُرَى

ضعيفٌ المساعي أو قليلٌ التكرّم

وما أظن أن ما يقتضيه وزن الشعر جعل الشاعر يستعمل هذه الصيغة بدلاً من الصيغة المشهورة ، ولكن السعي إلى الابنية النادرة دفعه إلى أن يسلك هذا المسلك .

ومن المفيد أن أشير إلى استعماله «رأى» اي أصاب رئته مثل عائمه اي أصاب عينه وبطنه أصاب بطنه ومثله شيء آخر ، وهو قوله :

لأكبت حاسداً وأرَى عدوأً كأنهما وداعك والرحيل
من قصيدة مطلعها :

رُوَيْدَكَ أَيْشَا الْمَلِكِ الْجَلِيلِ تَأْنَ وَعَدَهُ مَا تَنِيلُ
الشرح :

يقول : جُدْ بالمقام لأكبت من يحسدني قربك وأوجع رئة عدوّي ثم شبّه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لأنهما يُتّكياً في قلبه ويوجعاه .

تعليق :

اقول : ان قوله « وأرَى عدوأً » اي أصيب وأوجع رئة العدو من العربية التي ذهبت في الاشتقاء مذهبًا بعيدًا ذلك ان في العربية أفعالاً تتصل بكل عضو من أعضاء خلق الإنسان تفيد اضافتها . ولعل هذا بسبب الحاجة ذلك انهم يتعرضون في حياتهم للضرب في حروفهم وأيامهم . ولا تفاصيل اسلوب العيش القديم اتفت الحاجة إلى ذلك الكلم .

٨٥ - دبحل

قال المتنبي :

رِبَحْلَةُ أَسَرَّ مُقْبَلَهَا سِبَحْلَةُ أَيْضَ مُجَرَّدُهَا
من قصيدة قالها في صباحه يسدهج محمد بن عبيد الله العلوى ومطلعها :
أهلاً بدارِ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدَ مَا بازَ عَنْكَ خُرَّدُهَا

٨٤ - رأي

قال المتنبي :

لَا خَلْقَ أَسْمَحَ مِنْكَ الْأَعْرَافَ

بَكَ رَأَ نَفْسَكَ لَمْ يَقُولْ لَكَ هَاتِهَا

من قصيدة يمدح فيها أباً أيوب أحمد بن عمران ومطلعها :

سَرْبُ مَحَاسِنِهِ حُرِّمَتْ ذَوَاتِهَا

دَانِي الصَّفَاتِ بَعِيدَ مَوْصِفَاتِهَا

اللغة والشرح :

رَاءُ مَقْلُوبٍ رَأَيْ كَمَا قَالُوا نَاءُ وَنَائِي *

يقول : لا أحد أسمح منك إلا انسان رآك فعرفك فلم يسألك ان تهَبَ له نفسك .

تعليق :

أقول : راء مقلوب رأى وهذا حاصل في طائفة من الافعال الثلاثية ، وقد مثل الشارح بالفعل « ناء » و « نائى » . وأود ان أضيف شاء وشأى مع فارق ضئيل في المعنى ومثله « آن » و « آنى » وغير ذلك .

وقد استعمل المتنبي الفعل المقلوب « راء » غير مرّة ، فقال :

كيف تَرَى التي تَرَى كُلَّ جَفَنِ رَاءَهَا غَيْرَ جَفَنَهَا غَيْرَ رَاقِي
وقال أيضًا :

اللغة والشرح :

الرِّبَحْلَةُ وَالسِّبَحْلَةُ مِنْ نَعْوَتِ النِّسَاءِ وَهِيَ الْجَسِيمَةُ الطَّوِيلَةُ
الْعَظِيمَةُ؛ قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ تَصُفُّ بَنْتَهَا:

رِبَحْلَةٌ سِبَحْلَةٌ تَسْمِي نَسَاءَ النَّخْنَةَ.

وَالْمُتَقَبَّلُ : مَوْضِعُ التَّقْبِيلِ وَهُوَ الشَّفَةُ وَتُحْمَدُ فِيهَا السَّمْرَةُ كَمَا
قَالَ ذُو الرَّمَةَ :

لَمِيَاءُ فِي شَفَتِيْهَا حُوَّةٌ لَعَسْ " وَفِي الِثَّلَاثِ وَفِي أَنْيابِهَا شَنَبْ "
وَالْمُجَرَّدُ حِيثُ تَجَرَّدَ مِنْ بَدْنِهَا إِيْ شَعَرَّى مِنَ الشَّوْبِ ، وَصَفَهَا
بَسْمَرَةُ الشَّفَةِ وَبِيَاضِ اللَّوْنِ .

وَخَصَّ الْمُجَرَّدُ وَهُوَ الْأَطْرَافُ لَانَّهُ إِذَا اِيْضَّ الْمُجَرَّدُ وَهُوَ الَّذِي
يُصَيِّبُهُ الرِّيحُ وَالشَّمْسُ وَيُظَهِّرُ لِلرَّأْيَنِ كَانَ سَائِرُ بَدْنِهَا أَشَدَّ بِيَاضاً .

تعليق :

الرِّبَحْلُ : التَّارُّ فِي طُولِهِ وَقِيلَ التَّامُ .

اللَّيْثُ هُوَ سِبَحْلُ رِبَحْلٌ إِذَا وُصِفَ بِالْتَّرَارَةِ وَالنَّعْمَةِ . وَجَارِيَةٌ
سِبَحْلَةُ رِبَحْلَةٌ : ضَخْمَةُ لِحِيمَةٍ جَيْدَةُ الْخَلْقِ فِي طُولِهِ أَيْضًا .

وَقَدْ جَاءَ فِي مَادَةٍ « سِبَحْلٌ » قَوْلُ بَعْضِ نَسَاءِ الْأَعْرَابِ وَهُوَ المَذَكُورُ فِي
« الشَّرْحِ » . وَهُذَا الرِّجَزُ هُوَ الشَّاهِدُ الْوَحِيدُ الَّذِي وَرَدَ فِي كِتَابِ الْلُّغَةِ ثُمَّ
جَاءَ الْمُتَبَّلُ فَاسْتَعْمَلَ الْكَلْمَتَيْنِ « رِبَحْلَةُ ، سِبَحْلَةُ » جَرِيًّا عَلَى دَأْبِهِ فِي
إِحْيَاءِ هَذِهِ الْأَوَابِدِ .

٨٦ - درس

قال المتنبي :

هَذِي بَرَزَتِ فَهِيجَتِ رَسِيسَا ثُمَّ انْصَرَفَتِ وَمَا شَفَقَتِ نَسِيسَا
وَهُوَ مَطْلُعُ قَصْيَدَةٍ يَدْمَحُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ الْطَّرْسُوِيُّ .

اللغة والشرح :

قال ابن جنبي : أي يا هذه نادها وحذف حرف النداء ضرورة .
وقال أبو العلاء المعري : هذى موضعه موضع المصدر وإشارة إلى
البرزة الواحدة كأنه يقول :
هذه البرزة برزت لنا ، كأنه يستحسن تلك البرزة الواحدة ، وأنشد :

يَا بَرِّي إِمَّا سَلِمْتِ هَذِي
فَاسْتَوْسِقِي لَصَارِمٌ هَذَا ذَادِ
أَوْ طَارِقٌ فِي الدَّجْنِ وَالرَّدَادِ

يريد : هذه الكرعة ، وهذا تأويل حسن لا ضرورة فيه ولا حاجة معه.
إلى الاعتذار .

وَالرَّسِيسُ وَالرَّسَسُ مَسْنُونُ الْحَمْمَىُ وَأَوْلَاهَا وَهُوَ مَا يَتَوَلَّدُ مِنْهَا مِنْ
الضُّعْفِ . وَالرَّسِيسُ مَارَسٌ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْهُوَى أَيْ ثَبَّتَ وَمِنْهُ قَوْلُ
ذِي الرَّمَةِ :

إِذَا غَيَّرَ النَّائِيْ المُجَبِّنَ لَمْ يَكُنْدِ

رَسِيسُ الْهُوَى مِنْ ذِكْرِ مَيَّةِ يَبْرَحُ
وَهُذَا هُوَ الْمَرَادُ فِي بَيْتِ الْمُتَبَّلِ . وَالرَّسِيسُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ بَعْدَ الْمَرْضِ
وَالْهَزَالِ .

يقول : برزت لنا فحرّكت ما كان في قلبا من هواك ثم انصرفت
عنّا ولم تشفعنا بقايا نفوسنا التي ابقيت لنا بالوصال .

تعليق :

قالوا : الرَّسِيسُ مَارَسٌ فِي الْقَلْبِ مِنَ الْهُوَى أَيْ ثَبَّتِ .
أَقُولُ : وَمَا زَالَ الْعَامَةُ فِي الْعَرَاقِ يَسْتَعْمِلُونَ الرَّسِيسَ (بَكْسَرُ الرَّاءِ)
لِلدلالة على الأصل الثابت أو الخصلة الموروثة ، وأكثر استعمالهم لهذه الكلمة
في الموروث التثمير أو الفاسد من الطبع والخلق .

وقال بعضهم : يقال للقطعة من الفران رَعْلَة ، ولجماعة الخيل رَعْلَ .
وفي حديث علي - رضي الله عنه - : سِراغاً إلى أمره رعيلاً أي
رُكّاباً على الخيل .

أقول : وما زال شيء من « الرعيل » هذه معروفاً في عريتنا المعاصرة
ولكنها انصرفت للفرق القليلة العدد من الناس ، وورودها في الاستعمال
قليل .

٨٨ - دعي

قال المتنبي :

يُرِعِيكَ سَمِعًا فِيهِ اسْتِسْعَادُ إِلَى الدَّاعِيِ وَفِيهِ عَنِ الْخَنَّا صَمَمْ
مِنْ قصيدة يساح فيها علي بن ابراهيم التنوخي و مطلعها :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِرَسْمُ أَحَدَثُ شَيْءٍ عِيدَأَ بِهَا الْقِدَمْ
اللغة والشرح :

يقال : أَرْعَنِي سَمِعَكَ أَيْ اسْتِمْعَ مِنِّي وَمَنْهَاجِ اجْعَلْ سَعْكَ
لكلامي بمنزلة الموضع الذي يُرْعَنِي فيه ويُتَصَرَّفُ .

يقول : هو يسمع صوت من يدعوه ويستغيث به وهو كالأصم عن
الشخص .

تعليق :

قالوا : وأَرْعَنِي سَمِعَكَ وَرَاعَنِي سَمِعَكَ أَيْ اسْتِمْعَ إِلَيَّهُ .
وَأَرْعَيْتُ فَلَانَا سَمِعِي إِذَا اسْتَمَعْتُ إِلَى مَا يَقُولُ وَأَصْغَيْتُ لَهُ .
وَأَرْعَنِي إِلَيْهِ : اسْتِمْعَ .

وأنتم ترى ان الأصل « الرعيي » فكان الذي تستمع إليه وتصغي له
تجعل له من سمعك ما يجعله من ارضك التي يُرْعَى فيها ويُتَصَرَّفُ .
وهذا يعني ان البيئة العربية البدوية القديمة هي مادة لغتهم منها تصرفوا

٨٧ - رعل

قال المتنبي :

تَقْنَصُ الْخَيْلَ خَيْلَهُ قَنَصَ الْوَحْشَ
وَيَسِّرْ الْخَيْسَ الرَّعِيلَ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقد بعث إليه هدية إلى العراق
ومالاً دفعه بعد دفعه في شوال سنة ٣٥١ ومطلعها :

مَا لَنَا كَلَّشَا جَنُوِّيَ رَسُولُ
أَنَا أَهْوَى وَقْبَكَ الْمَبْرُونُ

اللغة والشرح :

يقول : خيله تصيد الخيول كما تصيد الوحوش ، والقليل من جيشه
يأسِرُ الجيش الكبير . والرعيل القطعة من الخيل ، والخيس الجيش الكثير
الذين هم خمس كتائب القلب والجناحان والمقدمة والساقة .

تعليق :

جاء في كتب اللغة : الرعيل اسم كل قطعة متقدمة من خيل وجراhd وطير
ورجال ونجوم وإبل وغير ذلك . وشاهد الرعيل للابل قول الفحيض

العقيلي :

أَتَعْرِفُ أَمْ لَا رَسْمَ دَارِيَ مُعَطَّلَا
قَطَّارَ وَتَارَاتِ حَرِيقَ ، كَائِنَهَا مَضَلَّةَ بَوَّ فِي رَعِيلٍ تَعَجَّلَا
قال ابن سيده : والرعيل كائر عَلَة ، وقد يكون من الخيل والرجال ،

قال عنترة :

إِذْ لَا أَبَدِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي
وَيَكُونُ مِنَ الْبَقَرِ ، قَالَ :

تَجَرَّدُ مِنْ نَصِيَّهَا تَوَاجَهَ كَمَا يَنْجُو مِنَ الْبَقَرِ الرَّعِيلُ
وَالْجَمْعُ أَرْعَالٌ ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ أَرْعَيْلٌ .

تعليق :

أقول : لم يشأ شارح الديوان أنْ يشرح الرُّغْلُ ولا اليَسَمَ وكلاهِةَ نبت ، ويبدو أنهمَا كاماً معروفين في عصره فلا حاجة إلى شرح يبيّن حقيقتهما الرُّغْلُ : ضَرْبٌ من الْحَمْضُ ، والجمع أرغال ، قال أبو حنيفة : الرُّغْل حَمْضَة تُنْفَرَشُ وَيُعْدَانَهَا صَلَابٌ ، وَوَرْقَهَا نَحْوَ " من ورق الحِمَاجِين " (١) لا أنها بيضاء ومنابتها السهلول ، قال أبو النجم :

٢٣٦ ظَلَ حِفْرَاهُ مِنَ التَّهَدِيلِ فِي رَوْضَ ذَفَرَاءِ وَرِغْلِ مُخْجِلِ
قال الليث : الرِّغْلُ نبات تسيّيه الفرس السَّرْمَقُ وأنسد :
باتٌ من الخَلْصَاءِ فِي رِغْلِ آغْرِيٍ

قال ابو منصور : غَلِطَ الْبَيْثُ فِي تَفْسِيرِ الرَّعْلِ أَنَّهُ السَّرْمَقُ ،
وَالرَّعْلُ مِنْ شَجَرِ الْحَمْضِ وَوَرْقُهُ مَفْتُولٌ ، وَالْأَبْلِيلُ تُحْمِضُ بِهِ ، قَالَ :
وَأَنْشَدَنِي أَعْرَابِيٌّ وَنَحْنُ بِالصَّمَانِ :

نَرْعَى مِن الصِّمَانَ رُوضاً آرِجاً وَرُغْلَاً بَاتَتْ بِسَهْ لَوَاهِجاً
وَأَرْغَلَتْ الْأَرْضَ : ابْنَتِ الرُّغْلَنْ .

واليَّنَمَةُ : عَشِيَّةٌ طَيِّبَةٌ إِذَا رَعَتْهَا الْمَاشِيَةُ كَثُرَ رُغْوَةُ أَلْبَانِهَا مَعَ قَلْهَةٍ .
ابن سيده : اليَّنَمَةُ لَبْتَةٌ مِنْ احْرَارِ الْبَقْوَلِ تَبْتَ في السَّهْلِ وَدَكَادِكَ الْأَرْضِ ، لَهَا وَرْقٌ طَوَالٌ لَطَافٌ مُحَدَّبٌ الْأَطْرَافُ ، عَلَيْهِ وَبَرَّ "أَغْبَرٌ" كَائِنٌ قَطْعَ الْفَرَاءِ وَزَهْرَتْهَا مِثْلَ سَنِيلَةِ الشَّعْرِ وَحَجَّهَا صَغْرٌ .

وقال أبو حنيفة : الينمة ليس لها زهر ، وفيها حبٌ كثير ، يسمّن عليها الأبل ولا تغزّر .

أقول : نحن في هذا العصر عصر العلم أحوج الى شيء من ضبط وتدقيق
يتناول المواد تناولاً وافياً فلا يدع شيئاً منها ، والذى ذكره ابن سيده وابو
حنيفة كان على نحو ما يتناول عالم النبات في عصرنا فقد افاضاً في وصف
النبات وأتى على كثیر من الخصائص المبنية .

(١) الحمام : ريحانة معروفة باطراف اليمن وليس بيりة وتعظم عندهم . وقد أخطأ ناشر «اللسان» فاشتها بالبيح في مادة «رغل» .

وأريد أن أقف الدارس على نمط من المجاز الجديد الذي يرد في لغتنا المعاصرة ، وما أكثر هذه المجازات الجديدة التي أضيفت إلى العربية الحديثة مترجمة منقولة من لغات أعمجية غربية . ومن هذه المجازات الجديدة قولهم « أعيرُني سمعك أو أذنك » . ولم تعرف العربية الفصيحة في عصورها الفائتة هذا المجاز أو قل هذه الاستعارة . إن استعارة السمع أو الأذن بمعنى الاصناع والطلب الاستماع شيء منقول عن لغة أعمجية غريبة وهي الفرنسية مثلاً يقولون مثل هذا .

وأنت تدرك الفرق بين «! عارة السمع» وهو مصطلح وأسلوب مأخوذ من بيئة فيها تجارة وربح وبيع وأعارة واجارة وبين «ارعاء السمع» فتتشوف نفسك الى بيئة الراعي القديم في أرضه مع ابله ينتقل من مرعى الى آخر.

٨٩ - دغل

قال المتنبي :

تَخْدِي الرِّكَابُ بِنَا يِضَا مَشَافِرُهَا

خُضْرَا فَرَاسِنُهَا فِي الرَّغْلِ وَالْيَنَمِ

من قصيدة للشاعر قالها بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيرة من مصر ويرثى فاتكاً وانشأها يوم الثلاثاء لتسع خلَّون من شعبان سنة ٣٥٢ هـ مطلعها :

ختاماً نحن نساري النجم في الظلام
وما شرارة على خف ولا قدم

اللغة والشرح :

تسير الابل بنا وهي بيض المشافر باللغام ، وقال ابن جنّي لأنها لا
تُشَرِّك ترعى لشدة السيئ خُضْر الفراسين لأنّتها تسير في هذين النبتين
والفرسن لحم خف البعير .

٩٠ - رفق

قال المتنبي :
وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْدُنْ مِنْهُ بَلِيَّةٌ نَضَدَتْ بِهَا هَامَ الرِّفَاقُ تَلُولًا
مِنْ قَصِيدَةٍ يُذَكَّرُ فِيهَا مَنَازِلَةٌ بَدْرٌ بْنُ عَمَارٍ لِلْأَسَدِ وَمَطْلَعُهَا :
فِي الْخَدَآنْ عَزَّمَ الْخَلِيلَ رَحِيلًا مَطَرَ تَزِيدَ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولًا
الْأَلْفَةُ وَالشَّرْحُ :

أَقُولُ : نَهَرٌ مَعْرُوفٌ ، وَنَضَدَتْ : وَضَعَتْ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ .
يَقُولُ : كَانَ هَذَا الْأَسَدُ بَلِيَّةً وَقَعَتْ عَلَى أَهْلِ هَذَا النَّهَرِ فَأَكْثَرُ قُتْلَ
الرِّفَاقِ فِي السَّفَرِ وَهِيَ جَمْعُ رَفِيقَةٍ حَتَّى تَرَكَ رَعْوَسَهُمْ كَالْتَلُولِ الْمُجَمَّعَةِ مِنِ
الْتَّرَابِ ، وَاسْتَدَّ الْفَعْلُ إِلَى الْبَلِيَّةِ وَهِيَ الْأَسَدُ .

تعليق :
أَقُولُ : ذَكَرُوا إِنْ « الرَّفِيقَةُ » جَمْعُ رَفِيقٍ وَالصَّحِيفَ إِنَّهَا اسْمُ جَمْعِ
الْلَّرْفِيقِ وَالْجَمْعُ رَفِيقٌ بِضْمِنِ وَفْتَحِ وَرِفَاقٌ بِكَسْرِ الرَّاءِ .
وَالرِّفَاقُ بِكَسْرِ الرَّاءِ جَمْعُ رَفِيقٍ أَيْضًا وَهَذِهِ هِيَ الْتِي بَقَيَتْ فِي عَرِيَّتِنَا
الْمُعَاصِرَةِ ، وَتَكَادُ هَذِهِ الْعَرِيَّةُ الْحَدِيثَةُ لَا تَعْرِفُ « الرَّفِيقَةَ » إِلَّا أَنَّهَا مَصْدَرُ
أَوْ اسْمُ مَصْدَرِ الْفَعْلِ « رَافِقَةَ » . وَكَانَ مَعْنَى الْجَمْعِ قَدْ زَالَ عَنْهَا وَتَجَرَّدَتْ
إِلَى الْإِسْمِيَّةِ .

٩١ - ركن

قال المتنبي :
يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا فَمَا يَثْدُرَى أَشَيْخًا أَمْ غَلامًا
مِنْ قَصِيدَةٍ يُذَكَّرُ فِيهَا الْمُغْيَثُ بْنُ عَلَيٍّ بْنُ بِشَرِّ الْعَجْلِيِّ وَمَطْلَعُهَا :
فَؤَادٌ مَا تَسْلِيْهِ الشَّدَامُ وَعَمْرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّئَامُ

الْأَلْفَةُ وَالشَّرْحُ :

يَرُوعُ : يَتَزَرَّعُ ، وَالرَّكَانَةُ الْوَقَارُ وَرَجُلُ رَكِينٍ أَيْ وَقُورٌ . يَعْنِي أَنَّهُ
جَمْعُ بَيْنِ وَقَارِ الشَّيْوخِ وَظَرَافَةِ الْفَقِيَّانِ .

تعليق :

قالوا : وَرَجُلُ رَكِينٍ : رَمِيزٌ ، وَقُورٌ ، رَزِينٌ ، بَيْنَ الرَّكَانَةِ ، وَهِيَ
الرَّكَانَةُ وَالرَّكَانِيَّةُ . وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ سَاكِنًا وَقُورًا : إِنَّهُ لِرَكِينٍ ، وَقَدْ
رَكِينَ ، بِالضمِّ رَكَانَةٌ .

أَقُولُ : عَلَى إِنَّ الْمَادَةَ « رَكِينٍ » مَعْرُوفَةُ بِالْفَعْلِ وَالْإِسْمِ الَّذِي هُوَ
« رَكِينٍ » بِالضمِّ لَا تَعْرِفُ لِغَتِنَا الْحَاضِرَةَ هَذِهِ الْفَائِدَةُ الْمُعْنَوِيَّةُ وَالْمَجازِيَّةُ فِي
هَذِهِ الْكَلِمَةِ . وَفِي احْيَاءِ هَذِهِ الْمَادَةِ بِهَا الْمَعْنَى فَائِدَةٌ ، ذَلِكَ أَنَّهَا تَشَتَّمُ عَلَى
خَصْوَصِيَّةِ الْمَعْنَى لَا تَجِدُهَا فِي لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ السَّكُونُ وَالْوَقَارُ .

٩٢ - دمع

قال المتنبي :

أَرْكَابُ الْأَحْبَابِ إِنَّ الْأَدْمَعًا
تَطِسُّ الْخُدُودَ كَمَا تَطِسِّنَ الْيَرْمَعًا
وَالْبَيْتُ مَطْلُعُ قَصِيدَةٍ يُمَدِّحُ فِيهَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنَ الْعَبَّاسِ بْنَ أَبِي الْأَصْبَحِ
الْكَاتِبُ .

الْأَلْفَةُ وَالشَّرْحُ :

الرَّكَابُ جَمْعُ الرَّكَوبِ وَهِيَ مَا يُرْكَبُ ، وَتَطِسُّ تَدْقُّ ، وَالْوَطْسُ
الْدَّقُّ ، وَالْيَرْمَعُ مَعْ حِجَارَةٍ رِخْوَةٌ .

تعليق :

قالوا : الْيَرْمَعُ هُوَ الْحَصْنُ الْبَيْضَانِيُّ تَلَالًاً فِي الشَّمْسِ ، وَقَالَ رَؤْبَةُ
يَذْكُرُ السَّرَابَ :

وَرَقْرَقُ الْأَبْصَارَ حَتَّى أَفْدَاعًا بِالْبَيْدِ اِيْقَادَ النَّهَارِ الْيَرْمَعًا

قال الْلَّهِيَّانِيُّ : هِيَ حِجَارَةٌ لِيَّنَةٌ رِقَاقٌ بَيْضَانِيَّةٌ تَلَامِعُ . وَقَيْلُ : هِيَ حِجَارَةٌ
رِخْوَةٌ ، وَالْوَاحِدَةُ مِنْ كُلِّ ذَلِكِ يَرْمَعَةٌ . وَيُقَالُ لِلْمَعْمُومِ : تَرَكَتْهُ يَفْتَهُ
الْيَرْمَعًا .

وفي مثال : كفتا مُطَلَّتَةٌ تفْتَ الْيَرْ مَعَا
يضرب مثلاً للنadam على الشيء .

أقول : وقد أتيت على طائفة من الالفاظ التي تأتي على وزن المضارع عدا تلك التي تفيد التفاؤل او الدعاء بالبقاء مثل يزيد ويعيش وي عمر ونجو ذلك ، فوجدت ان الغالب فيها أصول يمانية مثل يعرب ويشجب ويحرر ويترقب وينبع وتغلب وغير ذلك .

٩٣ - روى

قال المتنبي :

وما أَرْمَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِتِّي فَكَيْفَ مَلِكْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ
من قصيدة خاطب فيها محمد بن اسحاق الذي بلغه أن ابا الطيب هجاه
وانسا هُجْرِيَ على لسانه فعاتبه محمد بن اسحاق فقال ابو الطيب مجياً :

أَتَشْكِرُ يَا ابْنَ اسْحَاقِ إِخَانِي وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
اللغة والشرح :

أي ما زادت سنو عمرى على العشرين فكيف أمل طول البقاء
بالتعريض لهجائك .

تعليق :

أقول : أَرْمَتْ هي أَرْبَتْ فابدل من الباء الأصلية ميم . وهذا
الابدال قديم وقد وردت على لغة الابدال هذه أخبار نستطيع ان تتبع منها
شواهد في هذه المادة نفسها .

قالوا : ورَمَى على الخمسين رَمِيًّا وَرَمَى : زاد . وكل ما زاد
على شيء فقد أرمى عليه كما يقال : أَرْبَى والرماء بالفتح والمد : الربّا .
قال المحياني : هو على البدال .

وفي حديث عمر : لا تبيعوا الذهب بالفضة الا يدأ يد هاء وهاء انى
أخاف عليكم الرماء ، قال الكسائي : هو بالفتح والمد . قال أبو عبيد : أراد
بالرماء الزيادة بمعنى الربّا .

١٤٢

قال حاتم :

وَأَسْمَرَ خَطَّيًّا كَانَ كُعُوبَه
نَوَى القَسْبَ قَدْ أَرْمَى ذَرَاعًا عَلَى الْعَشْرِ
أَيْ قَدْ زَادَ عَلَيْهَا .

أقول : لم يشا المتنبي ان يستعمل الفعل « أَرْبَى » بالباء على الأصل ،
يل لجأ الى « أَرْمَى » على البدل اتباعاً للحديث وللمأثور من الشعر
القديم ، ولا أريد ان أقول إنه لو استعمل الصورة الأخرى لجانب الفصاحة ،
ولكنني أشعر ان المتنبي كان يتوكى الصور والابنية التي لا يعرفها الا خاصة
الناس من أهل العلم .

٩٤ - روى

قال المتنبي :

يُدَمِّي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضًا وَمَا بَعْجَايَةٌ أَئْرَ ارْتَهَاشِ
من قصيدة يمدح فيها أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
مَبِيتِي مِنْ دِمَشْقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاءُ لِي بَحَرَ حَشَاءِ حَشِيَّ حَشِيَّ
اللغة والشرح :

العجبية عَصَبة في اليدين فوق الحافر ، والارتهاش اصطكاك اليدين
حتى تنعقر الرواهش وهي عَصَبَ الذراع .

يقول : ازدَحَمتُ الخيل عاديَّة بين يَدِيهِ في سوق انطاكيَّة فَدَمَّتْ .
أيدي بعضها أيدي بعض ولم يكن ثمَّ ارتهاش ، ويجوز ان تكون التدْمِيَّة
من دماء القتلى .

تعليق :

أقول : قد يقال ان القافية وهي الشين هي التي أتت بـ « الارتهاش » ،
ولكنني أقول انه لا يضرر الى ذلك اضطراراً وذلك لانه يملك مواد ما يعرض
له من موضوعات فإذا كان الأمر يتصل بالحرب وما يدور فيها فالمتنبي شاعر

قال المتنبي :

ورائِعُهَا وحِيدٌ لَمْ يَرَعْهُ تبَاعِدُ جَيْشُهُ وَالْمُسْتَجَاهُ
انظر مادة (جيش) في هذا المعجم .

اللغة : يعني بالرائع اي المسدوح الذي راعهم اي افزعهم .
تعليق :

قالوا : الرَّوْعُ الفَرَّاعُ ، والرَّوْعَةُ : الفَرَّاعَةُ ، وفي حديث الدعاء : اللَّهُمَّ أَمِنْ رَوْعَاتِي جَسْرُ روعةٍ وهي المرة الواحدة من الروع الفرع .
وفي المثل : أَفْرَخَ رَوْعَهُ أَيْ ذَكَبَ فَرَّاعَهُ . وَأَفْرَخَ رَوْعَهُ . الرَّوْعُ
« بالضم » موضع الرَّوْعِ وهو القلب . والرائع المفرع .
ولكنهم قالوا : وكل شيء يروعك منه جمال فهو رائع ، والرائع من
الجمال الذي يُعجب روعةً من رأه فيسره .
والرَّوْعَةُ : الْمَسْتَحَةُ من الجمال . وفرس روعاء ورائعة تروعك بعيتها
وصفتها .
وامرأة رائعة كذلك .

أقول : وكأن « رائع » و « روعة » انصرفتا للجمال وحده في لغتنا
المعاصرة فلا تستعملان في الفرع والخوف .

قال المتنبي :

فَوَلَّتْ تُرْيِعُ الْعَيْثَ وَالْعَيْثَ خَلَقَتْ
وَتَطَلَّبُ ما قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ وَالرِّجْلِ
من قصيدة يسح دلار بن كشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال

الحرب خبرها وعرف ما يتصل بها وكيف تدور وما يلزم فيها من سيف ورمح
وطعن وضرب وهو القائل :

وَلَا تَحْسِبَنَّ الْمَجْدَ زِقَّاً وَقَيْنَةً
فَإِنَّ الْمَجْدَ إِلَّا السِّيفُ وَالْفَتَّكَةُ الْبِكْرُ
وَتَضْرِيبُ اعْنَاقِ الْمُلُوكِ وَأَنْ تُرِي
لَكَ الْهَبَّوَاتُ السُّودُ وَالْعَسْكَرُ الْمَاجْرُ

قال المتنبي :

وَتَرَكْتَ أَنْشَنَ رِيحَةً مَذْمُومَةً
وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةً تَتَضَوَّعُ
من قصيدة يرثي بها ابا شجاع فاتكاً وقد ثُوفقي بمصر ليلة الأحد
لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ٣٥٠ ومطلعها :

الحزن يُقلِّقُ وَالتجَّشُّلُ يَرْدَعُ
وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصْرِيٌّ طَيْئَعٌ
اللغة

قالوا : الريح طائفة من الريح ، سيبويه قال : وقد يجوز ان يدخله
الواحد على ما يدخل عليه الجميع .

وحكى بعضهم : ريح وريحة مع كوكب وكوكبة وأشعر أنها لغتان .
ويقال : ريح وريحة كما قالوا : دار ودارة .

تعليق :

اقول : ما زالت الكلمة « ريح » معروفة في الدارجة العراقية ولا يوجد
غيرها وهي تعني رائحة في اللغة الفصيحة . والذى أراه ان المتنبي استعمل
« ريح » كما تستعمل اليوم في لغتنا الدارجة ولم يستعملها كما وردت في
كتب اللغة .

الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي قبل وصول دلار
إلى الكوفة ومطلعها :

كَدَعْوَاكِ كُلَّ يَدَعَيٍ صِحَّةَ الْعَقْلِ

وَمِنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ

اللغة والشرح :

يقول أبو الفضل العروضي : قد كانوا في أمنٍ ونعة وشبّه ما كانوا فيه بالغيث فاستزدوا طلب الملك وجاؤوا محاربين فهزّموا فلما تولّوا هاربين قصدوا بأرجلهم ما كان في أيديهم من مواطنهم ونعمتهم فذلك قوله : « وتطب ما قد كان في اليد والرجل » ٠

وقال ابن فورج : يعني أنها كانت في غيث من اقطاع السلطان وإن عماه فلما عصوا وحاربوا ثم انهزموا وولوا هاربين يطلبون مأمناً وحسناً وقد خلقت أمّناً كان حاصلاً لها وتطلب بأرجلها ما كان في أيديها أي تطلب بهرّبها وأخذها على أرجلها ما كان حاصلاً في أيديها ٠

تعليق :

أقول : لقد جاء الشاعر بالفعل « أراغَ يُرِيغَ » بمعنى يطلب ويريد ٠ وما أظن ان « يطلب أو يريد » يسد مسدة « أراغ » ، ذلك ان في « الاراغة » شيئاً من الأصل المجرد « راغ يروغ » وراغ الى كذا أي مالٌ إليه سراً واحدٌ ٠ ومن هنا جاء الفعل راوغَ يراوغَ ، يقال : فلان يراوغ فلاناً اذا كان يجيد بما يديره عليه ويحاىصه ٠ وأراغه وراوغه : خادعه ٠

وراغ الصيد : ذهب ههنا وههنا ٠

٩٨ - روق

قال النبي :

شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومَ بِرَوْقَيْسِهِ وَعِزٌ يُقَلِّقِلُ الْأَجْبَالَ
من قصيدة يذكر فيها نهوض سيف الدولة الى ثغر الحداث لما بلغه ان
الروم قد أحاطت به في جمادى الأولى سنة ٤٣٤ ومطلعها :

ذِي الْمَعَالِي فَلَيَعْلُوَنَّ مِنْ تَعَالَى
هَكَذَا هَكَذَا وَالْأَلْهَلَ لَا

اللغة والشرح :

فَسَرَّ مَعَالِيهِ بِهَذَا الْبَيْت فَقَالَ : شَرَفُكَ يُزَاحِمُ النُّجُومَ فِي الْعُلُوِّ
وَعِزُّكَ أَبْتَأَتْ مِنَ الْجَبَالِ وَأَرْسَى مِنْهَا حَتَّى صَارَتِ الْجَبَالُ بِالْأَضَافَةِ إِلَيْهِ
قَلْقَةٌ ٠

والروق : القرن ، وكنتَ عن المزاحمة بالمناظحة ٠
ويجوز أن يريد : أن سلطانه ينفرد في كل شيء حتى لو أراد أن يُرِيدَ
الجبال لاقلقها ٠

تعليق :

قالوا : الرَّوْقُ : القرن من كل ذي قرن والجمع أرواق ، ومنه
شعر عامر بن فهيرة :

كَالثَّوْرِ يَحْسِي أَنْفَهُ بِرَوْقِهِ

وفي حديث علي ، عليه السلام ، قال :

تِلْكُمْ قُرَيْشٌ تَمَنَّاني لِتَقْتُلَنِي

فَلَا وَرَبِّكَ مَا بَرَّكَ وَلَا ظَفَرُوا

تعليق :

ان قول الشارح : « وأراد رامَتْ عنه فحذف حرف الجر وأوصل الفعل
والاصل استعماله بحرف الجر كقول الأعشى ٠٠٠ ». •

أقول : ليس الأمر كما قال الشارح فليس الأصل استعمال الحرف وذلك
إن في العربية اتساعاً وقد أفاد من الاتساع المتقدمون من الشعراء فاستعملوا
ال فعل على نحو ما جاء في بيت المتنبي ، قال ابن أحمر :

فَأَلْقَى التِّهَامِيَّ بِلَطَاطِيهِ وَأَحْلَطَ هَذَا لَا أَرِيمَ مَكَانِيَا
كَمَا إِنْ يَبْلُو لِيَأْشِيَّ لِيَأْشِيَّ لِيَأْشِيَّ لِيَأْشِيَّ لِيَأْشِيَّ
وَقَالَ آخَرُ :

هَلْ رَامَنِيْ أَحَدٌ أَرَادْ خَبِيطَتِيِّ أَمْ هَلْ تَعَذَّرَ سَاحِتِيِّ وَجَنَابِيِّ

فَانْ هَلَكَتْ فَرَاهْنَنْ " ذِمَّتِي لَهُمْ "

بِذَاتِ رَوْقَيْنِ لَا يَعْفُو لَهَا أَثْرُ "

الرَّوْقَانُ : ثَنَيَةُ الرَّوْقَ وَهُوَ الْقَرْنُ ، وَارَادَ بِهَا هَنَا الْحَرَبُ الشَّدِيدَةُ ،
وَقِيلَ الدَّاهِيَّةُ . •

أقول : اراد المتنبي بالرَّوْقَيْنِ التَّقْرَنِينِ عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِعَارَةِ فَقَد
اسْتِعَارَهُمَا لِلْمَعَالِيِّ عَلَى سَبِيلِ التَّشِيهِ ، وَهُمَا شَيْءٌ آخَرُ فِي يَتَّى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

وَمِنْ غَيْرِ شَكٍ إِنْ « الرَّوْقَيْنِ » أَبْهَيَ فِي الْإِسْتِعَالَةِ وَأَسْنَى مِنْ
« الْقَرْنِينِ » تِلْكَ الْكَلْمَةُ الَّتِي اسْتَهْلَكَتْ بِالشَّيْوِعِ . •

٩٩ - دِيم

قال المتنبي :

وَكُلَّمَا نَطَحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ
أَسْدُ الْكَتَابِ رَامَتِهِ وَلَمْ يَرْمِ

مِنْ قَصِيَّةٍ قَالَهَا فِي صِبَاهِ :

ضَيْفُ " أَلَمْ " بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ
وَالسِّيفُ " أَحْسَنَ فِعْلًا " مِنْهُ بِاللِّمَمِ

اللغة والشرح :

رَامَتِهِ : زالت عنه ولم يَرْلِ . هو عنها ، وأراد رامَتْ عنه فحذفَ
حُرْفَ الْجَرِ وَأَوْصَلَ الْفَعْلَ ، وَالْأَصْلُ اسْتِعْمَالُهُ بِحُرْفِ الْجَرِ كَقُولِ الأَعْشَى :
أَبَانَا فَلَا رَمَتَ مِنْ عَنْدِنَا فَاتَّا بِخَيْرٍ إِذَا لَمْ تَرَمْ .
وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْأَبْطَالَ تَنْهَزُمُ عَنْهُ وَلَا يَنْهَزُمُ هُوَ ، وَالنَّطْحُ أَنَّمَا هُوَ لِلْكَبَاشِ
وَلَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَسْوَدِ ، وَلَوْ قَالَ : كَلَّسَا صُدِّمَتْ أَوْ رُمِّيَتْ كَانَ أَلْيَقَ
وَلَكِنَّهُ ارَادَ بِالنَّطْحِ الْقَتَالَ . •

١٤٨

قال المتنبي :

انَّ دُونَ النَّيْ عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْدَابِ وَالنَّهَرِ مُخْلَطًا مِزِيلًا
انظر : مادة خلط (مخلط) من هذا المعجم .

اللغة والتعليق :

جاء في حديث معاوية : انَّ رَجُلَيْنِ تَدَاعَيَا عَنْهُ وَكَانَ أَحَدُهُمْ
مُخْلَطًا مِزِيلًا ؛ الْمِزِيلُ بَكْسَرُ الْمِيمِ وَسُكُونُ الزَّايِ : الْجَدِيلُ فِي
الْخُصُومَاتِ الَّذِي يَزُولُ مِنْ حُجَّتِهِ إِلَى حُجَّةِ .

أقول : كان المتنبي قد كان عارفاً بهذا الحديث ولذلك اتخذ منه ارادته
للمدح وإصابة للغرض فكان له ذلك . ولم أجده شيئاً آخر عن : « المخلط
والمِزِيل » واجتمعهما في نص كأنما يقوّي أحدهما الآخر إلا حديث
معاوية هذا . وكان المتنبي أيضاً أدرك هذا فاستعمله ليصل إلى ما يريد .

غير أنه بسبب من القافية وما فيها من حرف التأسيس وهو الالف اضطر
أن يتسع في « مِزِيل » ويجعلها « مزيال » .

وهذا من الشواهد التي تدل على أن الشاعر كان محظياً بحاطمة واسعة
بفرائد العربية .

حرف الزاء

قال المتنبي :

أَمِنَّ ازْدِيَارَكَ فِي الدَّجَى الرَّقَبَاءُ
إِذْ حَيْثُ أَنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
مُطْلِعُ قَصِيدَةٍ يَسْدَحُ فِيهَا أَبَا عَلَيِّ هَارُونَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَوَارِجِيِّ
الْكَاتِبُ .

اللغة والشرح :

يقول : أَمِنَّ رَقَبَاءَكَ انْ تَزُورِينِي لِيَلَّاً اذْ حَيْثُ أَنْتَ ضِيَاءُ بَدَلَّاً مِنَ
الظَّلَامِ يَعْنِي فِي اللَّيلِ .

والمعنى : أنها تكونها نوراً وضياءً لا تخرج ليلًا لأن الرقباء يشعرون
بخروجهما حين يرون الظلام ضياءً .

تعليق :

أود أن أقول : إن بناء « أفتغل » من الفعل « زار » من الأبنية الغربية
التي أولى بها الشاعر فصار يتواхها ويسعى إليها ، فأنت لا تجد إلا شاهداً
على هذا البناء حين تذهب في استقرائك مذهبًا جادًا ، قال أبو كبير :

فَدَخَلْتُ بَيْتًا غَيْرَ بَيْتِ سَنَاخَةٍ
وَازْدَرْتُ مَزْدَارَ الْكَرِيمِ الْمِفْضَلِ

ومن المعروف في العربية أن الزيادة أن لم تقدر جديداً تعنيها أو تخصيصها
أو شيئاً ففضل منها بناء الثلاثي .

يُسْطُو عَلَى الصَّيْد أَيِّ يَصُولُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ ابْنُ جَنِيٍّ : هُوَ الْبَعِيدُ الْأَخْذُ مِنَ الْأَرْضِ وَالشَّرْسِ الْعَضُوضُ السَّيِّءُ الْخُلُقُ ، وَالشَّمَرُ دَلُّ الطَّوِيلِ ٠

تعليق :

استعمل الشاعر مُسَوْجَر لِكَلْبٍ فِي عَنْقِه سَاجِورٌ وَهُوَ الْقَلَادَةُ أَوِ الْخَشِبَةُ الَّتِي تَوْضُعُ فِي عَنْقِ الْكَلْبِ إِيَّاهُ ٠

وَالْمُسَوْجَرُ اشْتَقَاقٌ غَرِيبٌ لَأَنَّهُمْ قَالُوا : سَجَرُ الْكَلْبِ وَالرَّجُلِ
يَسْجُرُهُ سَجْرًا : وَضَعُ السَّاجِورَ فِي عَنْقِهِ ٠

وَجَاءَ فِي «اللِّسَانِ» : وَحْكَى ابْنُ جَنِيٍّ : كَلْبٌ مُسَوْجَرٌ ، وَعَلَقَ صَاحِبُ اللِّسَانِ بِقَوْلِهِ : فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَشَادَّ نَادِرٌ ٠

قَوْلُهُ : فَإِنْ صَحَّ يُوَحِّي أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ غَيْرَ ابْنِ جَنِيٍّ يَحْكِي هَذِهِ الْحَكَايَةَ ٠
وَأَكْبَرُ الظُّنُونُ أَنَّ ابْنَ جَنِيٍّ وَجَدَ أَبَا الطَّيْبٍ قَدْ اسْتَعْمَلَ الْكَلْمَةَ وَتَوَسَّعَ فِي الْتَوْلِيدِ وَالاشْتَقَاقِ ، وَاسْتَحْسَنَ ذَلِكَ مِنْهُ ابْنُ جَنِيٍّ فَرَاحَ يَحْكِيَهُ ٠

١٠٤ - سَحْنٌ

قال المتنبي :

مَنْ لَيْسَ مَلْوِكٌ أَنْ تَبْدِلَ اللَّوْنَ
نَّ بِلَوْنِ الْأَسْتَاذِ وَالسَّخْنَاءِ
مِنْ قَصِيَّةِ يَهْنَئِيهِ فِيهَا كَافُورًا بِيَنَاءَ دَارِ باِزَاءِ الْجَامِعِ الْأَعْلَى عَلَى
الْبَرَكَةِ وَتَحْوِلَ إِلَيْهَا وَطَالِبُ ابَا الطَّيْبٍ بِذِكْرِهَا وَمَطْلِعَهَا :
إِنَّمَا التَّهْنِيَاتُ لِلأَكْفَاءِ وَلِسَنِ يَدَنِي مِنَ الْبُعَدَاءِ

اللغة والشرح :

يقول : المَلْوِكُ الْبَيْضُ الْأَلْوَانِ يَتَسَنَّوْنَ أَنْ يَدْلُوْنَ الْوَانَهُمْ بِلَوْنِكَ وَأَنْ
تَكُونَ هَيَّاًهُمْ فِي الْلَّوْنِ كَهَيَّاتِكَ ، وَالسَّخْنَاءُ : الْأَثْرُ وَالْهَيَّةُ يَقَالُ : رَأَيْتَهُ
وَعَلَيْهِ سَخْنَاءُ السَّفَرِ ، يَقُولُ : مَنْ يَكْفُلُ لَهُمْ بِهَذِهِ الْأَمْنِيَّةِ ثُمَّ ذَكَرَ لِمَ
تَمَكَّنُوا هَذَا فَقَالَ :

١٠٢ - سَبِحَلٌ

قال المتنبي :

رِبَحْلَةُ أَسْمَرٌ مَقْبَلُهَا سِبَحْلَةُ أَبْيَاضٌ مُجَرَّدُهَا

انظُرُ : سِبَحْلَةٌ مِنْ هَذَا الْمَعْجمِ ٠

تعليق : قَالُوا : السِّبَحْلَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْأَبْلَى ، وَهِيَ الْغَزِيرَةُ ، وَجَمِيلُ
سِبَحْلٍ رِبَحْلٍ : عَظِيمٌ ٠
وَالسِّبَحْلَةُ مِنَ النِّسَاءِ : الْطَوِيلَةُ الْعَظِيمَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْرَابِيَّةِ تَصُفُّ
ابْنَتَهَا :

سِبَحْلَةُ رِبَحْلَهُ تَنَمِي نَمَاءَ الْخَلَهُ ٠

١٠٣ - سَجَرٌ

قال المتنبي :

عَنْ أَشْدَقِ مُسَوْجَرٍ مُسْلَسْلَهُ أَقْبَهُ سَاطِرٌ شَرِسٌ شَمَرُ دَلُّهُ
مِنْ أَرْجُوزَهُ يَصُفُّ فِيهَا كَلْبًا أَرْسَلَهُ ابُو عَلِيِّ الْأَوَارِجِيِّ عَلَى ظَبَّيِّ
فَصَادَهُ وَمَطْلِعُهَا :

وَمَنْزِلٌ لِيَسْ لَنَا بِنْزِلٍ وَلَا لِغَيْرِ الْفَادِيَاتِ الْهُطَّلِ

اللغة والشرح :

يقول : عَنْ أَشْدَقِ أَيِّ عَنْ كَلْبٍ أَشْدَقُ وَهُوَ الْوَاسِعُ الشَّدِيقُ ،
وَالْمُسَوْجَرُ الَّذِي لَهُ سَاجِورٌ وَهُوَ قَلَادَةُ الْكَلْبِ الَّتِي فِيهَا مَسَامِيرٌ ،
وَالْمُسْلَسْلَهُ الَّذِي فِي عَنْقِهِ سَلْسَلَهُ ، وَالْأَقْبَهُ الضَّامِرُ ، وَالسَّاطِرُ الَّذِي

١٥٢

لأنه أراد لياليَّ الأسبوع وجعلها اسمًا للياليِّ الدهر كلّها لأنَّه كلُّ أسبوع
بعد أسبوع آخرَ إلى آخرِ الدهر

يقول : هذه الليلة واحدة أم لياليِّ الدهر كلَّها جمعت في هذه الواحدة
حتى ثالثٍ وامتدَّتْ إلى يوم القيمة وهو قوله « لَيَلَّتْنَا المُوْطَّةُ »
بالتنادي

وقالوا المراد بالتصغير هنا التعظيم والتكبير كقول بيد :

وكلُّ أناسٍ سُوفَ تدخلُّ بينَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تصرُّفُهُمْ مِنْهَا الأَنَاءِ مُ
يعني الموت وهو أعظم الدواهي

ويريد بالتنادي القيمة والله تعالى سمى يوم القيمة يوم التنادي لأنَّ
النداء يكثر فيه

ويقول ابن جنى : يريد تنادي أصحابه بما هم به ، ألا ترى إلى قوله :
« أَفَكَرَّ فِي مُعَاقرةِ الْمَنَابِ » وعلى هذا استطال الليلة التي عزَّمَ في صباحها
على الحرب شوقاً إلى ما عزَّمَ عليه

تعليق :

كثير الحديث وطال في هذا البيت وأنا اريد الكلام على سُدَّاس وحدتها
ولكنني مضطر أن اعرض لهذه المادة التاريخية التي احاطت بالبيت فكان
موضوع دارسين عدة

قالوا : سِتَةٌ وسِتٌّ اصلها سِدِّسْة وسِدَّسْ

ولابد أن أعرض طريقة الاقدين في الوصول إلى الكلمة وما اتباهها
من التغييرات الصوتية فأتى على أقوالهم . قلبوا السين الأخيرة تاءً لتقارب من
الدال التي قبلها وهي مع ذلك حرف مهموس كما ان السين مهموسه فصار
التقدير سِدَّسْ ، فلما اجتمعت الدال والباء وتقاربتا في المخرج أبدلوا الدال
باءً لتوافقها في الهمس ، ثم أدمغت الباء في التاء فصارت ست كما ترى ،
فالتغيير الأول للتقرير من غير ادغام ، والثاني للادغام

فترأها بنو الحروبِ بآعيا نِ تَرَاه بِهَا غَدَاءَ اللَّقَاءِ
تعليق :

قالوا : السَّحَنَةُ (بالفتح والسكون) والسَّحَنَةُ (بفتحتين)
والسَّحَنَاءُ والسَّحَنَاءُ : لين البَشَرَةُ والنَّعْمَةُ ، وقيل : الهيئة واللون
والحال

وفي الحديث ذكر السَّحَنَة وهي بشرة الوجه ، مفتوحة السين وقد
تكسر . والنَّعْمَةُ (بفتح النون) التنعم

أقول : وما زالت السَّحَنَة معروفة في لغتنا المعاصرة للدلالة على لون
البشرة وخصائصها وحالها

١٠٥ - سِدَّس

قال المتنبي :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لَيَلَّتْنَا المُوْطَّةَ بِالْتَّنَادِي
وهو مطلع قصيدة يمدح فيها عليٌّ بن ابراهيم التنوخي

اللغة والشرح :

المشهور في لغة العرب أن هذا البناء لا يتجاوز الأربع نحو أحاد وثناء
وثلاث ورباع . وحُكْمِي نادرًا أنه يقال إلى عُشار ومنه قول الكميت :

فلم يَسْتَرِيشُوك حتى رَمَيْتَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالًا عُشَارًا

ولا يستعمل أحاد في موضع الواحد فلا يقال : هو أحاد أي واحد ،
انما يقولون جاؤوا أحاد أي واحداً ، سُدَّاس نادر غريب ، وأَحَاد
في موضع واحد خطأ ، وكذلك سُدَّاس في موضع ستة

وأكثرروا في معنى هذا البيت ثم لم يأتوا ببيان مفيد موافق للفظ

أراد الشاعر : واحدة "أَمْ سَتٌّ" في واحدة ، وست "في واحدة اذا جعلتها
فيها كالشيء في الظرف ولم تُرِدْ الضرب الحسابي سبع ، وخص "هذا العدد

كلمة اخيرة :

قالوا : أخطأ المتنبي في « أحد » لاستعماله ايها بسزة الواحد لأنهم لا يستعملونها الا بمعنى واحداً واحداً كقولهم جاؤوا أحداً أهي واحداً واحداً ، ثم استيقافه « سُدَاس » من « ستة » نادر غريب .

أقول : ان الشاعر على علم بكل هذا ولكنه أراد ان يقول ما يعدونه خطأً ومجافاة للصواب ليتدفع جديداً وليكون رأساً في هذا السبيل ، وكأنه أدرك انه يسلك من فنون القول ما يسوغ له ان يخالف المألوف وان يأتي بجديد .

ولنا حين نورخ للعربية في عصرنا هذا ألا تكون ملتزمين بمقاييس الصواب والخطأ التي جرى عليها النقاد المتقدمون ذلك ان التوليد حاصل في كل عصر ، ألا ترى ان كثيراً من تلك المقاييس لم يعمل بها المتقدمون فلم يسلم الجاهليون ولا الاسلاميون مما عدّ بعيداً عن الصواب .

وفي الخزانة العربية مصنفات في مأخذ الشعراء المتقدمين وما صحفوا فيه من كلامهم .

١٠٦ - سدك

قال المتنبي :

ما سَدِّكْتُ عَلَّةً بِمُولُودٍ أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنَ دَاوِدِ
مطلع قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في
جمادي الاولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

اللغة والشرح :

سَدِّكَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إِذَا لَزَمَهُ • وروى ابن جني : « بسورود » وهو
المحموم من ورد الحُسْنَى • يقول : ما لَزَمْتُ عَلَّةً بِمُولُودًا أَوْ مُولُودًا أَكْرَمَ
مِنْ هَذَا الرَّجُلَ .

أقول : وهذا الشرح هو طريقة القدماء في التعليق من أجل الوصول الى الانبية والصيغ المعروفة ، وفي هذه الطريقة قليل من العلم وكثير من غير العلم ذلك ان عدم معرفتهم للأصوات معرفة علمية دقيقة يؤدي بهم الى ارتکاب الخطأ والوصول الى تنتائج غير صحيحة .

في قولهم هذا عن ست وأصلها سدس بعد عن العلم ومنه عدم معرفتهم بحقيقة الجهر والهمس . ان حقيقة الجهر عند سيبويه انه صفة في حروف أشیع الاعتماد في موضعها حتى منع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجرى الصوت كما في الباء والجيم وغيرها .

وحقيقة الهمس عنده في الحرف الذي ضعف الاعتماد من موضعه حتى جرى معه النفس . وعدة الحروف المهموسة معروفة لأهل العلم .

أقول : ان هذا التمييز بين المجهور والمهموس من الأصوات تميز لم يبن على علم موضوعي واضح ، فقد جهل المتقدمون من علماء اللغة ميكانيكية الصوت وكيف يخرج وما العامل في إخراجه . انهم جهلوا الاوتار الصوتية ووضعها في اخراج الأصوات وكيف يتذبذب الوتران الصوتيان فيحدث الصوت المجهور Voiced

وقد ينفرج الوتران الصوتيان بعضهما عن بعض اثناء مرور الهواء من

الرئتين بحيث يسمحان له بالخروج دون أن يقابله أي اعتراض في طريقه ، فلا يتذبذب الوتران الصوتيان ، وفي هذه الحالة يحدث الصوت المهموس Voiceless

ومن تنتائج الخطأ في هذا العلم المتقدم اعتبارهم الدال من الأصوات المهموسة وهو صوت مجھور في علم الصوت الحديث .

على أنى لابد لي ان أشير بجهود المتقدمين في هذا العلم اللغوي وأنهم انجزوا فيه اشياء كثيرة موافقة لما جاء به العلم الحديث المعتمد على منجزات التكنولوجيا الحديثة . ومن غير شك ان الخليل بن احمد صاحب تلك المنجزات التي تنم عن عبقريته وتفوقه .

لقد أشرت الى هذا الفعل في مادة « رَمَعَ » من هذا المعجم وعرضت في ذلك الموضع لولوع المتنبي بالغريب النادر من الكلم الذي التزمه التزاماً فصار منهجاً له ، وكان بدأية ذلك انه أراد أنْ يوحي أنه مالك للعربية يتصرف فيها كما شاء .

١٠٧ - سفل

قال المتنبي :

وقالوا هل يُبَلَّغُكَ الشَّرِيَّاً قُتِلَتْ نَعَمْ إِذَا شِئْتَ اسْتِفَالاً
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :

بَقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ ارْتِحَالًا وَحْسِنَ الصَّبَرَ زَمَّوْلَا الْجِمَالَا

اللغة والشرح :

اي قالوا لي حسدا له عليٌّ ولي عليه ، هل يرفعك الى الشريّا انكاراً لأنْ يبلّغني بخدمته منزلة رفيعة ، فقلت : نعم يبلغنيها ان انحططت عن درجتي ، يعني أنه رفعه فوق الشريّا فان استقلَّ وانحطَّ راجع الى موضع الشريّا والا فهو أعلى درجة بخدمة المدوح .

تعليق :

أقول : ولم يعرف « افتعل » من مادة « سَفَكَ » وهذا من مُؤَلَّفات المتنبي .

١٠٨ - سلب

قال المتنبي :

كِلا الرَّجُلَيْنِ أَنَّكَى قَتَلَهُ فَإِشْكَمَا غَلَّ حَرَّ السَّلَبَ
من مقطوعة قالها في صباح وقد مرَّ برجلين قد قتلا جرداً وأبرزاه
يعجبان الناس من كبره أولها :

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجَرَذُ الْمُسْتَغِيرُ أَسْيَرَ الْمَنَابِيَا صَرِيعَ الْعَطَابَ

اللغة والشرح :

يقول : كلاماً تولى قتله اي اشتراكتما في قتله فأيشكما انفرد بسلبه وهو ما يسلب من ثياب المقتول وسلاحه ، وحرثه جيده ، وغل أي خان ، وكل هذا استهزاء بهما .

تعليق :

قالوا : السَّلَبَ ما يُسْلَبَ ، وكل شيء على الانسان من اللباس فهو سَلَبٌ (بفتحتين) والفعل سَلَبَتْهُ أسلَبَه سَلَبًا اذا اخذتْ سَلَبَه . وسلَبَ الرجل ثيابه .

أقول : كانَ السَّلَبَ هو المسلوب وفي العربية كثير من بناء « فَعَلَ » « بفتحتين » للدلالة على ما هو « مفعول » في الأصل مثل الحَلَبُ والجَلَبُ والقَنَصُ والهَمَلُ وغيره . ولعل هذه الابنية المجردة سبقت الابنية القياسية في الدلالة على ما يؤدّي بالأوزان القياسية .

ثم ان « السَّلَبَ » في الأصل ما يُسلب من اللباس ويبدو أنهم قد توسعوا في السلب فصار يتجاوز اللباس الى غيره .

ولعل من حسن الاتفاق ان تكون مادة « سَلَبَ » هي المقابلة لمادة « لبس » .

ويحسن ان أشير الى قول الشاعر في البيت « أَنَّكَى » بمعنى تَوَلَّى وهذا بما ولده الشاعر وأحدثه فلم يؤثر أنه بُنِيَ « افتعلَ » من مادة « وَكَلَى » .

١٠٩ - سملق

قال المتنبي :

وَلِيلٍ دَجُوجِيٍّ كَأَنْتَاجَلَتْ لَنَا
مُحَيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقَ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي وطلعها :

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّىٰ مَا تَأْتَىٰ الْحَرَائِقُ

وَيَا قَلْبُ حَتَّىٰ أَنْتَ مَمَّنْ أَفَارِقُ

من قصيدة يدح فيها أبا شجاع فاتكاً الملقب بالمجنوٰن في سنة ٤٨٣
ومطلعها :

لَا خَيْلَ عَنْكَ تُهَدِّيهَا وَلَا مَالٌ
فَلَيُسْعِدَ النُّطُقُ إِنْ لَمْ تُشَعِّدِ الْحَالُ

اللغة والشرح :

العَبَطُ وَالْعَبِيطُ : الطريّ من الدم ، وال ساع جمع ساعة .

يقول : كل ساعة تأتي عليه يجدد فيها ذبحاً كأنّ الساعات نُزّال
ينزلون عليه ، وقفّال قفلوا من سقر يعني أنه لا يطعم أضيفه الغاب
يل يجدد الذبح والنحر كل ساعة فيجري دماً عبيطاً .

وقال ابن جني : يقول هو كلّ ساعة يُرِيق دماً طریقاً من اعدائه فكأنه
يُقری الساعات وكأنها قوم ينزلون عليه ، فيجعل ابن جني عَبَط دم من
الاعداء .

تعليق :

أقول : الساعات جمع ساعة وهو جمع مؤنث صريح . أما ساع بناء
«فَعَلْ» فهو من مواد الجمع القديم الذي عرف في اسماء ثلاثة كبيرة وقد
أبى اللغويون ان يعدوه من ابنية الجموع المكسرة فقالوا هو من أسماء
الجمع وكأنّ هذه الاسماء تدل على الجمع في المعنى وتعامل معاملة المفرد
احياناً في الاستعمال اللغوي كأن يكون الوصف مفرداً . وقالوا ما كان
مفرده باتفاق الداللة على الواحدة مثل تمرة وتر وشجرة وشجر أو ما كان
مفرده منسوباً مثل يهوديّ ويهود كل ذلك اسم جمع سواء فيه فَعَلْ
(بالسكنون) وفَعَلْ (بفتحتين) وفَعَول .

وأرى أن ما يسمى اسماء جموع إن هي الا جموع قديمة استعملها العربي
القديم حين كانت لغته لغة قبائل متفرقة لم يهيا لها ان توحد في عربية
عامّة أو شبه عامّة .

أقول : وأكبر الظن أنّ حفلات العربية بسبب من ذلك بطائفة كبيرة من
أبنيّة جموع التكسير التي لا نجد نظيرها في أيّة لغة سامية أخرى .

اللغة والشرح :

الدَّجُوْجِيُّ : المظلوم لا يستعمل بغير ياء النسبة ، السماّلِق جمع
سَمَّلَق وهي الأرض البعيدة الطويلة .
يقول : رَبُّ ليل مظلوم كأنّ السماّلِق التي كنا نقطعها أظهرت لنا
وجهك حتى اهتدينا للطريق .

تعليق :

قالوا : السملق : الأرض المستوية ، وقيل : القرى الذي لا نبت فيه ،
قال عمارة :

يَرْمِي بِهِنَّ سَمَّلَقَ عن سَمَّلَقَ
وذكره الجوهرى في سلق . والسملق : القاع المستوي الأملس الاجرد
لا شجر فيه وهو القرق ، قال جميل :

أَلَمْ تَسْكُرِ الْرَّبْعُ الْقَدِيمَ فَيَسْطِقُ

وهل تُخْبِرَنِكَ الْيَوْمَ بِيَدِاءِ سَمَّلَقَ

وفي حديث علي ، رضوان الله عليه : ويصير معهدها قاعاً سَمَّلَقاً .
أقول : ان « سملق » من الرباعي في العربية ، وفي أبنيّة الرباعي في لغتنا
القديمة عجب أي عجب ذلك ان طائفة كبيرة لا اشك في أنها مصنوعة لم ترد
في كلامهم .

غير ان « سملق » هذا مما صح وثبت للمعنى المشار إليه بدلاله
الخصوص الواضحة في معناها ونسبتها . وهو تارة ينصرف إلى الاسمية
وآخرى يستخدم استخدام الصفة وهو من باب الوصف بالأسم .
ومن غير شك ان « السماّلِق » قد دفع إليها الشاعر بسبب من
القافية .

١١٠ - سواع

قال المتّبى :

تَقْرِي صوارِمَهُ الساعاتِ عَبَطَ دَمَ
كَانَّمَا الساعَ قَفَّالَ وَنُزَّالَ

يقول : لضربكم وحلقت رءوسكم ولحاكم .
وقال الفراء : يقال هم سَوَاسِيةٌ وسُوَاسِيةٌ وسَوَاسِيةٌ والآخر بضم
السين والهمزة ، قال كثيرٌ :

سَوَاسِيٌّ كَأَسْنَانِ الْحَمَارِ فَمَا نَرَى
لذِي شَيْبَيْهٌ مِنْهُمْ عَلَى نَاشِئٍ فَضْلًا
وَقَالَ الْفَرَاءُ أَيْضًا : يقال هُمْ سَوَاسِيَّةٌ يَسْتَوُونَ فِي الْشَّرِّ وَلَا أَقُولُ
فِي الْخَيْرِ .
وَفِي التَّهْذِيبِ : وَمِنْ امْتَالِهِمْ « سَوَاسِيَّةٌ كَأَسْنَانِ الْحَمَارِ » .
وَقَالَ ابْنَ بَرَّيٍّ : سَوَاسِيَّةٌ جَمْعٌ لِوَاحِدٍ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ .
أَقُولُ : وَمَا زَلَّنَا نَسْتَعْمِلُ « سَوَاسِيَّةً » وَلَكِنَّنَا فَقَدَّنَا هَذَا التَّخْصِيصُ
الْمُشَارُ إِلَيْهِ وَهُوَ انْصَارَافُهَا إِلَى الْشَّرِّ فَهِيَ فِي اسْتَعْمَالٍ أَهْلٌ عَصْرَنَا لِلْشَّرِّ وَالْخَيْرِ
عَلَى السَّوَاءِ .

وَمِثْلُ سَاعَةٍ وَجَمِيعُهَا سَاعَةٌ مِنَ الْمُؤْتَثَاتِ سَاحَةٌ وَسَاحَةٌ وَرَاحَةٌ وَرَاحَةٌ وَبَاحَةٌ
وَبَاحَةٌ وَقَامَةٌ وَقَامَةٌ وَهَامَ وَهَامَ وَغَيْرُ ذَلِكِ .

١١١ - سوا

قال المتنبي :

وَانَّا نَحْنُ فِي جِيلٍ سَوَاسِيَّةٍ
شَرٌّ عَلَى الْحَرَّ مِنْ سُقُمٍ عَلَى بَدْنٍ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْخَطَّابِ
الْقَاضِيُّ الْخَصِيبِيُّ وَمَطْلُعُهَا :

أَفَاضِلُّ النَّاسُ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَانَ
يَخْلُوُ مِنَ الْهَمَّ أَخْلَاهُمْ مِنَ الْفَطْنَ

اللغة والشرح :

الجيل : الضرب من الناس ، سَوَاسِيَّةٌ متساوون في الشر ولا يقال
في الخير والمعنى واضح .

تعليق :

قال ابن سيده : سَوَاسِيَّةٌ وسَوَاسِيٌّ وسَوَاسَةٌ ، والأخيرة نادرة
وكلها أسماء جمع ، وقد تكلمواً كثيراً على الياء الأخيرة في « سَوَاسِيَّةٌ » في
انها منقلبة .

وَحَكَى ابْنُ السَّكِيتِ فِي « بَابِ رِذْالِ النَّاسِ » فِي كِتَابِ « الْإِلْفَاظِ » :
قَالَ أَبُو عَمْرٍ : وَيَقُولُ هُمْ سَوَاسِيَّةٌ إِذَا اسْتَوَوْا فِي الْلَّوْمِ وَالْخَسْهَةِ وَالشَّرِّ
وَانْشَدَ :

وَكَيْفَ تُرَجِّيْهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا سَوَاسِيَّةٌ لَا يَغْفِرُونَ لَهَا ذَنْبًا
وَانْشَدَ ابْنَ بَرَّيٍّ لِذِي الرَّمَةِ :
لَوْلَا بَنْسُو ذَهْلٌ لَقَرَّبَتْ مِنْكُمْ
إِلَى السَّوْطِ أَشْيَاخًا سَوَاسِيَّةً مُرْدًا

حرف الشين

أقول : شُبَارِق بضم الشين بناء من الابنية القديمة التي أمتت في عريتنا المعاصرة وربما امتت قبل ذلك بعصور .
ويجيء على هذا البناء طائفة من الالفاظ الكثيرة وأغلبها يوحي أنه موضوع .

وقد كان لي ان عرضت لهذه الابنية الموضعية في دراسة وافية .
وهذه الصيغة تكون اسماً وقد يستخدم الاسم استخدام الصفة .

قالوا : الجُخَادِب المسترخي البطن الغليظ . وقالوا رجل صَلَادِم أي صلب شديد . ولو أحصيت ما جاء من هذا بمعنى الصلب الشديد والغليظ والضخم والمسترخي لخرجت منه بمعجم صغير على نحو ما صنع الصاغاني في كتابه «كتاب يفعول» و «كتاب ما جاء على فعال» .

١١٣ - شجب

قال المتنبي :

تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالخُلُفٍ فِي الشَّجَبِ
مِنْ قَصِيدَةِ يَرْثِي فِيهَا اخْتَ سِيفَ الدُّولَةِ الْكَبْرِيِّ وَيَعْزِيْهِ بَهَا وَتَوْفِيَّتْ.
بِمِيَافِارِقِنْ وَمَطْلِعَهَا :

يَا أَخْتَ خَيْرَ أَخِي يَا بَنْتَ خَيْرِ أَبِي

كَنَائِيَّةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

اللغة والشرح :

يقول : جَرَى الخلف في كل شيء حتى لم يتفرق الناس إلا على الهاك ، وهو أن منتهى الحيوان أن يموت فيهلك ثم قال : والخلف الحقيقي في الهاك وهو ما ذكره في قوله .

١١٤ - شبرق

قال المتنبي :

وَهَزَّ أَطْارَ النَّسَومَ حَتَّى كَانَتِي
مِنْ السُّكْرِ فِي الغَرْزَيْنِ ثَوْبَ شُبَارِقَ

من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :
هُوَ الْبَيْزُ حَتَّى مَا تَأْنَىُ الْحَرَاقُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ

اللغة والشرح :

يقال : ثوب شبارق اذا كان مقطعاً وهو واحد وجمعه شبارق ، والهز : التحرير ، يعني تحرير الايل ركبانها في سرعة سيرها وذلك يمنع النوم حتى يصير الانسان من غالية النوم مائداً بين الغرزين كالثوب الخلق لكثرة تمايله .

تعليق :

قالوا : ثوب مشبارق وشبرق وشبارق وشبارق (بضم الشين)
وشبارق (بفتحها) وشباريق : مقطع ممزق . قال امرؤ القيس :
فاذدر كنه يأخذن بالساق والثسا

كما شبرق الولدان ثوب المقدس
وال المقدس : الراهب ينزل من صومعته الى بيت المقدس فيمزق الصيام
ثيابه تبرشكأ به !

جاء في « التهذيب » : قال أبو عبيد : الشاجب الها لك الآثم . قال : « وشَجَبَ الرَّجُلُ (بفتحتين) يشجبُ شُجُوبًا إذا عَطَبَ وهلك في دين أو دنيا . وفي لغة : شَجَبَ يشجبُ شجباً مثل « فَرَحٌ » وهو أجود للغتين قاله الكسائي وأنسد :

لَيْلَكَ ذَا لَيْلَكَ الطَّوْلِيْلُ كَمَا عَالِجَ تَبْرِيجَ غَلَّهُ الشَّجَبُ
وهذا يعني ان المتibi جاء بأجود للغتين .

وشَجَبَهُ اللَّهُ يشجبُهُ مثل « نَصَرٍ » أي اهلكه .

أقول : لم يبق من هذا الفعل في لغتنا المعاصرة الا فعل جديد في معناه
« يبعد عن معنى الها لك » . يقال : شَجَبَ الشعب ما يرمي إليه المستعمر .
يعني رفض واستكر ولا اعلم لهذا المعنى وجهاً وكيف ولدَ .

١١٤ - شفَنْ

قال المتibi :

شَفَنْ بِخَمْسٍ إِلَى مَسْن طَلَبَنَ قَبْلَ الشُّفُونَ إِلَى نَازِلٍ
من قصيدة يمدح فيها شجاع بن محمد بن عبدالعزيز الطائي النميري
« داود لـ أسره الخارجي » في كلب وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلاثين
وثلاثمائة ومطلعها :

إِلَى مَ طَمَاعِيَةَ الْعَادِلِ وَلَا رَأَيَ فِي الْحَبِ لِلْعَاقِلِ

اللغة والشرح :

الشُّفُونَ : النظر في اعتراض .

يقول : نَظَرَنَ إِلَى أَبِي وَائِلَ قَبْلَ النَّظَرِ إِلَى نَازِلٍ عَن ظَهُورِهِنَ ، يريده :
أَنْتُمْ لَمْ يَنْزَلُوا عَنْ ظَهُورِهَا خَمْسَ لَيَالٍ حَتَّى بَلَغُوا أَبَا وَائِلَ فِي رَكْضَةٍ
وَاحِدَةٍ .

تعليق :

شَفَنْ يشفعنه مثل « ضَرَبَ » شَفَنَا وَشُفُونَا وَشَفَنْهُ يشفعنه
مثل « فَرَحٌ » شَفَنَا ، كلاهما نظر اليه بمؤخر عينه بغضبة أو تعجباً ، وقيل :
نظر إِلَيْهِ نَظَرًا فِيهِ اعْتِرَافٌ .

قال الاخطل :

وَإِذَا شَفَنَ إِلَى الطَّرِيقِ رَأَيْنَهُ لَهِفَا كَشَاكَلَةَ الْحَصَانِ الْأَبْلَقِ
أَقُولُ : وَهَذَا مِنْ مَادَتِهِ الْغَزِيرَةِ الَّتِي لَا تَجِدُهَا إِلَّا فِي أَقْوَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ
الشُّعُراءِ . وَكَأَنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ بِالْفَعْلِ مُجْرِدَ النَّظَرِ وَفِي الْلُّغَةِ سَعَةً قَالَ الْكَسَائِيُّ :
شَفَنْتُ إِلَى الشَّيْءِ وَشَنَفْتُ (عَلَى الْقَلْبِ) إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ وَيَسَرَ الْأَخْطَلُ
شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى فَلَا اعْتِرَافٌ وَاضْحَى فِيهِ وَلَا بَغْضٌ وَلَا تَعْجَبٌ .

١١٥ - شكل

قال المتibi :

أَحِبُّ التِّي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابِهُ
وَأَشَكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا شَجَاعَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الطَّائِيِّ النَّبِيجِيِّ
وَمَطْلُعُهَا :
عَزِيزٌ أَسَى مِنْ دَارِهِ الْحَدَقُ النُّجْلُ
عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلِ

اللغة والشرح :

المَشَابِهُ جمع شَبِيهٍ كالمَحَاسِن جمع حُسْنٍ وَالْمَشَيْخِ جمع شَيْخٍ ،
وقد خرج في هذا البيت من النسيب إلى المدح مفضلاً للممدوح بالكمال.
على المشوق في الجمال فذكر أن في البدر أنواعاً من شبه الحبيبة منها الحسن.
والضياء والعلوّ والبعد عن الناس ، ثم قال : وأشَكُو هُوَاهَا إِلَيْهِ مِنْ لَا يَوْجَدُ
لَهُ نَظِيرٌ وَلَا مِثْلٌ وَانِّي يَشَكُو إِلَيْهِ لِيُعْطِيهِ مِنَ الْمَالِ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْهَا .

تعليق :

الشكل في البيت يعني الشبه والمثل والنظير ، والجمع اشكال «وشكول» ، وأشند ابو عبيد :
فلا تطلبنا لي أيّما ان طلبتنا فان الأيامى لسْنَ لى بشكول
وقد تشكل الشيئان وشاكل كل واحد منها صاحبه .
وفي التنزيل العزيز : وآخر من شكله أزواج أي من مثله . والمشاكلة
الموافقة .

وقد استعمل المتنبي الشكل في المعنى نفسه في قوله :

يا أيشها القمر المباهي وجهه لا تكذبَنَ فلست من أشكاله
أي من أمثاله .

وقال في أرجوزة : مجتمع الأضداد والأشكال .

أقول : اوشك هذا المعنى ان يزول من الفصيح المعاصر لأن «الشكل» عند المعاصرين الظاهر من الشيء والمظهر وما يبدو منه من حيث الملامح والخطوط والعلامات وربما اللون وهو يستعملونه في النقد الادبي والفنى فيقولون الشكل ويريدون به الاسلوب والطريقة ويقابلونه بقولهم المضمن ويراد بالمضمن الفكرة والمعنى المراد . وقد يكون هذا الاستعمال الجديد ولا سيما في اللغة الفنية والادبية قريراً من معنى الصورة المحسوسة أو المتوهمة للشكل في الفصاحة القديمة .

ولعل «الشكل» بمعنى المثل والنظير باق في الاستعمال الدارج .

١١٦ - شهر

قال المتنبي :

الخائض العَمَرَاتِ غَيْر مُدَافعٍ والشَّمَرِيَّ الْمِطْعَنُ الدِّعَيْسا
انظر مادة «دعس» من هذا المعجم .

١١٧ - شور

قال المتنبي :

فَأَقْبَلَهَا الْمَرْوِجُ مُسَوَّمَاتٍ ضَوَامِرَ لَا هِزَالٌ وَلَا شِيَارٌ
من قصيدة يصف فيها ايقاع سيف الدولة بيني عقيل وقشير
وبلعجلان وكلاب ومطلعها :
طِوال قَنَا تَطَاعُنُهَا قِصَارٌ وَقَطْرٌ كَفِي نَدَى وَوَغْنٌ بِحَارٌ

اللغة والشرح :

يريد مروج سلمية لأنهم كانوا بها ثم انهزوا بين يديه منها ،
والكنية في «أقبالها» للخيل ولم يحر لها ذكر ، ومعنى «اقبلها» «جعل
وجوها الى المروج ، وأجزاءها اليها مسوّمات معلّمات ، وهزال جمع
هزيل ، وشيار حسنة المناظر سيمان» جمع شير وهي من الشارة ، والشوار
حسن الهيئة .

والمعنى : ان ضمائرها ليس عن هزال انما هو عن تضمير وصنعة وقيام
عليها فهي مصنوعة مضمرة ، ولا هي ايضاً حسنة المناظر لأنها قد شاعت
واغبرت بمواصلة السير .

تعليق :

قالوا : الشارة والشورة : الحسن والهيئة واللباس . وقيل : الشورة
(بالضم) الهيئة والشورة (بالفتح) اللباس حكاها ثعلب .

قال ابن الاثير : هي بالضم الجمال والحسن كأنه من الشور عرض
الشيء واظهاره . والشارة والشورة : السيمان . وفرس شير وخيل
شيار مثل جيد وجيد أي سمان حسنة المنظر ، قال عمرو بن معد يكرب :
أعباًس ، لو كانت شياراً جيادنا بتثليث ما ناصبت بعدي الأحاسينا
وفي الحديث : انه رأى امرأة شيررة وعليها مناجد أي حسنة الشارة
وقيل : جميلة .

أقول : وهذه مادة من المواد الغنية القديمة ذات الدلالة الواضحة والتي

حفل بها الأدب وردت عند المتّبّي توكيدياً لما ذهبت إليه انه وفّر مادته من
فصيح العربية وفرائدها وأوابدها فقد ألمَ بها واستوعب مادتها فكانت في
شعره في المكان المناسب .

١١٨ - سوق

قال المتّبّي :

«ما لاحَ بِرْقَ أو تَرَقَّمَ طَائِر» الا أشْنَىْتُ ولي فؤاد» شَيْقَ
من قصيدة قالها في صباح يمدح أبا المتّسر شجاع بن محمد بن أوس بن
معن بن الرضا الأزديّ ومطلعها :

«أَرْقَ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِيْ يَأْرَقُ» وجَوَّيْ يَزِيدُ وَعَبْرَة» تَرَقَّرَقُ
اللغة والشرح :

الشيّق يجوز ان يكون بمعنى فاعل من شاق يسوق كالجيّد والهيّن
ومعنىه :

ان قلبي يسوقني الى أَحِبَّتِي ، وزنه «فَيَعْلِلُ» وهو كثير مثل
«الصَّيْبُ وَالسَّيْدُ وَبَابِه ، ويجوز ان يكون على وزن فعيل بمعنى مفعول ،
ولمعان البرق يُهَيِّج العاشق ويُحرِّك شوقة الى أَحِبَّتِه لانه يتذكر به
ارتحالهم للنّجعة وفراهم ، ولازَ البرق ربّما لمَعَ من العاجب الذي هم
يه و كذلك ترشم الطائر وهذا كثير في أشعارهم ٠

تعليق :

أقول : كان «الشيّق» قد تحوّل من كونه صفة للعاشق أو للمعشوق
في الأقل الى غير العاقل فيقال : مقالة شيقية وحديث شيق ومثل هذا هو
الجارى في الاستعمال ولا يقال رجل شيق أو حبيبة شيق كما ورد في الأدب
القديم ٠

١١٩ - شول

قال المتّبّي :

أَمْرَتَ بَانَ تَشَالَ فَفَارَّقْتَنَا وما أَلْمَتَ لحادثة الفراقِ
ثالث ثلاثة أبيات من مجموعة مقطّعات عدة وصف فيها مرتجلة لعبة
على صورة جارية أحضرت مجلس بدر بن عمار ٠

أما البيتان الآخران فهما :
سوى أَنْ لِيسَ تصلحُ للعناقِ
وَذَاتٌ غَدَائِيرٌ لَا عَيْبَ فِيهَا
إذا هَجَرَتْ فَعْنَ غَيْرِ اجْتِنَابٍ
أَمْرَتَ بَانَ تَشَالَ ٠٠٠

تعليق :

أراد بالفعل «تشال» ترفع على البناء للمجهول . وهذا المعنى مما
لا تعرفه الفصيحة في عصر المتّبّي وقبله وبعده . وهو من غير شك مأخوذ من
العامية الدارجة ودليلنا على ذلك ان الفعل معروفاليوم في العامية العراقية
وربما غير العراقية ، وهو في العامية فعل يائي لا واوي كما هي الحال في اللغة
الفصيحة .

على ان المعنى الفصيح المذكور في كتب اللغة هو شيء آخر لا نجده في
عصرنا .

قالوا شالت الناقة بذَبَّتها شوله شولاً وشولاً وأشالت
واشتالت أي رفعته ، قال النمر بن تولب :

جَمْوُمُ الشَّدَّ شَائِلَةُ الذَّنَابَى تَخَالُ بِيَاضٍ غَرَّتِهَا سِرَاجًا
وشالَ ذَبَّتها اي ارتفع ، قال أَحْيَيْة بن الجلاح :
تَأَبَّرِي ، يا خَيْرَةُ الْفَسِيلِ تَأَبَّرِي مِنْ حَنَدِ فَشُونِي
ومن المعلوم ان استعمال الفعل للنخلة هو على التشبّه اي كلّها ترفع
ذنبها كما تفعل الناقة .

المعروف من هذا الفعل في عصرنا في العامية القروية في العراق مثلاً
قولهم : «شالت الدابة» اي حَمَلَت و مثل هذا في الفصيحة القديمة
فالشائلة من الابل التي اتى عليها من حملها او وضعها سبعة أشهر فخفّ لبنيها
والجمع شُول .

حُرْفُ الصَّادِ

١٢٠ - صرد

قال المتنبي :

وَمُتَّسِقٌ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةً يَحِيدُ عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ
انظر مادة « صرد » من هذا المعجم .

١٢١ - صوع

قال المتنبي :

سَدَّدَتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفَيَّةُ فَاتَّسَى فَانصاعُ لَا حَلَبَاً وَلَا بَغْدَادَا
من قصيدة يمدح فيها مساور بن الرومي ومطلعها :
أَمْسَاوِرٌ أَمْ قَرْنٌ شَمْسٌ هَذَا أَمْ لَيْثٌ غَابٌ يَقْدُمُ الْأَسْتَادَا
اللغة والشرح :

انصاع مطاوع صعّته فانصاع اي ثنيته فاتشنى ومنه قول الشاعر :
« يصوع عنوقةها أحوى زنيم »
والشرفية : السيف المنسوبة الى مشارف الشام وهي قرى هناك تعمل
بها السيف .

يقول : انهزم فلم يقصد الشام ولا العراق لأن سيفوك اخذت عليه
هذه الطرق *

تعليق :

قالوا : صاع الشيء صوعاً : ثناه ولواء . وانصاع القوم : ذهبوا
سراعاً *

وانصاع اي اقتل راجعاً ومر سرعاً . وانصاع : المعرّد والناكص ،
قال ذو الرمة :

فانصاع جانبه الوحشى وانكدرتْ

يَلْحَبِنَ لَا يَأْتِي الْمَطْلُوبُ وَالْتَّلَبُ

وقالوا : صاع الشجاع اقرانه والراعي ماشيته يصوع : جاءهم من
تواحיהם ، وفي بعض العبارة : حازهم من نواحיהם ، حكى ذلك الاذري عن
الليث وقال : غلط الليث فيما فسر ، ومعنى الكلمة يصوع اقرانه أي يحمل
عليهم فيفرق جمعهم ، قال : وكذلك الراعي يصوع اربله اذا فرقها في
الرعى .

أقول : ان الفعل « انصاع » الذي ورد في بيت المتنبي ما زال مستعملاً
في المعنى نفسه في لغتنا المعاصرة غير ان الثلاثي الذي بني عليه المطاوع موضع
الشاهد لا وجود له في العربية الحديثة المعاصرة ولكنها معروفة في العامية
العراقية التي بدأت تفقد كثيراً من مادتها بين الاجيال الناشئة لقرب لغة هؤلاء
من الفصيحة المكتوبة والمقرؤة .

١٢٢ - صمع

قال المتنبي :

وَلَقَدْ أَرَاكَ وَمَا تَلِمُ مُلْمَمَةً

إِلَّا تَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعٌ

وَشُورِقِيَّ أَبُو شَجَاعَ فَاتَّكَ بِمَصْرَ قَالَ يَرِثِيَّهُ فِي قَصِيدَةِ مَطْلَعِهَا :

الْحَزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجْمَلُ يَرْدَعُ

وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعٌ

اللغة والشرح :

الأصم : الحاد الذكي . ويقال : ثريدة مقصّعة اذا كان وسطها

فاتئاً .

يقول : كنت اراك في حال حياتك وما تنزل بك نازلة الا دفعها عنك
قلب ذكي .

تعليق :

قالوا : صَمِعَ الفؤاد : حدَّته وقد صَمِعَ صَمِعًا وهو أصْمَعَ .
وقلب أصْمَعَ ذكي متوقف فَطَنٌ ، وكذلك الرأيُ الحازم على المُشَكَّل كأنه
انضمَّ وتجمَّعَ . والأصْمَاعَ : القلب الذكي والرأي العازم . ورجل
صَمِعَ : حديد الفؤاد ، شجاع .

أقول : وهذا من الكلم الذي لا نعرفه في لغتنا المعاصرة ولم يكن من
الغريب النافر ولا المستكره بعيد .

١٢٣ - صوت

قال المتنبي :

بعيد الصيت مثبت السرايا يُشَيَّب ذكره الطفل الرضيع
من قصيدة يسحاح علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :
مثِّلَتُ القطرِ أَعْطَشَهَا رُبوعاً وَلَا فاسْقِهَا السَّمَّ النَّقيعاً

اللغة والشرح :

الصيت والصات : ذَهَابُ الذكر الحسن بين الناس وخوف سراياد اذا
ذكر اسمه الطفل الرضيع شاب خوفاً منه .

تعليق :

قالوا : ذهب صيته في الناس أي ذكره . والصيت والصات : الذكر
الحسن .

وخص الجوهرى الصيت بالذكر الجميل الذى ينتشر بين الناس دون
القبيح .

أقول : وهو من الصوت الذى هو المصدر وقد أشرت فى غير هذا المكان
إلى أن العربية درجت في الثلاثي من المصادر التي جاءت على « فعل » باسكن
العين مع فتح الفاء ان تجاوز المصدر فتكسر الفاء فتحول المصدر الى اسم
منه أو الى شيء قريب منه فيه الاسمية أو خصوصية معنوية أخرى فقد قالوا
الريح من الروح وكذلك الذبح وهو الحيوان المذبوح أو ما شأنه ان يذبح
من المصدر الذي هو الذبح بالفتح ومثله المسخ بالكسر وهو الاسم من
المسخ بالفتح وهو المصدر . والسيقط بالكسر وهو الاسم من السقط بالفتح
وهو المصدر وهذا كثير .

وكان ينبغي ان نفيد من هذا الباب في حياتنا الحاضرة في توفير شيء من
المصطلح الجديد .

حرف الضاد

ومعنى هذا ان الاسم من مادة الضَّبْر ويفيد الشد والوثاقة وقد قوَّيَ هذا المعنى باليم او الكاف على قول ابن السكين كما قوَّي الصَّلْد وهو الصُّلْب باليم فقالوا صَلْدَم وصَلَادِم للصلب الشديد .
وقد أشرت في مكان آخر الى بناء « فَعَالِل » وقلت انه من الأبنية القديمة التي لا نجد لها في عريتنا المعاصرة أو قبل المعاصرة بعدة قرون أمثلة حية . وأقصد بالحياة ان تلوّنها الاسنة وتشتهير في الاستعمال .
ولقد ذكرت ان كثيراً مما ورد على هذا البناء يوحى انه مصنوع بل قل موضوع وقد بسطت في ذلك القول في دراسة غير هذه .

١٢٤ - ضبرم

قال المتبي :

فَلِلَّهِ وَقْتٌ ذُوَّبَ الْغِشَّ نَارُهُ
فَلِمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَيَذْكُرُ بَنَاءَ شَغَرَ الْحَدَّاثِ وَمَنَازِلَهُ
أَصْنَافَ جَيْشِ الرُّومِ وَمَطْلَعَهَا :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزَمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ
وَتَأْتِي عَلَى قَسْدَرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ

اللغة والشرح :

يعجب من ذلك الوقت الذي قامت الحرب فيه بينه وبين الروم .
يقول : ما كان مغشوشاً هلك وتلاشى كأنه ذاب بثار الحرب ولم
يبق الا سيف قاطع او رجل شجاع ، وعَنْتَ بالغضَّ الضَّعاف من الرجال
والأسلحة .

تعليق :

قالوا : الضبارم : الأسد الوثيق . والضبارم والضبارمة : الجريء
على الأعداء . وهو ثلاثي عند الخليل .
ابن السكين : يقال للأسد ضبارم وضبارك ، وهما من الرجال
الشجاع .

أقول : ان ضبارم من الرباعي وأصله كما ذهب الخليل هو الثلاثي ،

حرف الطاء

يقال طباه يَطْبِيه ويُطْبِوٌ طَبِيًّا وَطَبُواً واطباه اذا دعاه واستماله ،
قال ذو الرمة :

لَيَالِيَ اللَّهُوْ يَطْبِينِي فَأَتَبَعَهُ كَائِنِي ضَارِبٌ فِي غَمْرَةٍ لَعِبٌ

١٢٦ - طفل

قال المتنبي :

أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وَبَرْبَرَ دُونَهَا وَقَرْبَتْ قَرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلًا
انظر مادة (ببر) من هذا المعجم .

١٢٧ - طلس

قال المتنبي :

يُصْرِفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينٌ خَاتِمَهُ وَلَوْ تَطَّلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
من قصيدة يمدح فيها كافوراً الاخشidiي" ومطلعها :
من العاذر في زيري الأعاريب حُمْرُ الْحِلَّى وَالْمَطَابِيَا وَالْجَلَابِيَا

اللغة والشرح :

يقول : أمره مطاع ومثاله مُمْتَشَّل في هذه البلاد يَمْتَزِّرُ أمره
بمكتوب يكتبه ويختمه بطين وإن اتْمَحَى المكتوب يُرَاعِي حكمه
اعظامًا له .

تعليق :

الطلس : لغة في الطرس . والطلس : المحو . وطلس الكتاب
طلساً وطلسه فـ طلس كـ طرسه . ويقال للصحيفة اذا مُحيت : طلس
وطرس ، وأنشد :

وجَوْنٌ خَرْقٌ يَكْتُسِي الطَّلُوسَا

١٢٥ - طبا

قال المتنبي :

لَا بِمَا تَبْتَسَّمِي الْحَوَاضِرُ فِي الْرِيفِ وَمَا يَطْبَقِي قُلُوبُ النِّسَاءِ
وَبَتَسَّمِي كَافُوزْ دَارًا بازاءِ الجامِعِ الْأَعْلَى عَلَى الْبَرَكَةِ وَتَحْوِلَ إِلَيْهَا وَطَالَ
أَبَا الطَّيِّبِ بِذِكْرِهَا فَقَالَ :

إِنَّمَا التَّهَنِّيَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدْعَنِي مِنَ الْبُعَدَاءِ

اللغة والشرح :

أي لا يفخر بما يبنيه أهل الحضر في البلاد ولا بالمسك الذي يستميل
قلوب النساء ، وإنما يفخر ببناء العلياء وبالمسك الذي هو طيب الشفاء .
ويقال : طبا واطباه اذا دعاه واستماله .

تعليق :

أقول : ان هذا الفعل مما لا ندركه في عصرنا ولا نعرفه وهو شيء فينا
حاجة إليه ثم إننا لا نجد فيه غرابة وندرة بسبب من اجتماع الاصوات
اللغوية .

وقد استعمل المتنبي الفعل نفسه في صيغة الثلاثي في بيت آخر من
قصيدة يمدح فيها أبا شجاع عضد الدولة فـ تـ خـ سـ رـ و مطلعها :

مَعَانِي الشِّعْبِ طِبِّا فِي الْمَغَانِي بِمَنْزَلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الرَّمَادِ

قال :

طَبَتْ فُرْسَانَا وَالْخَيْلُ حَتَّى خَشِيتْ وَانْكَرْ مِنْ مِنْ حِرَادِزْ

عليق:

أقول : لقد نبذ جملة الشعراء الذين تصدّوا لل مدح سيف الدولة فوصفهم
بالعيّ والقصور وأنهم كالطماطم الذين لا يستطيعون الافصاح . وفي هذا
ادرأك من نفسه لقدره واعظام منزلته مع شيء كثير من الكبر الذي بلغ به
حد الصلف أحياناً .

ومن المفيد أن أشير إلى أن الطقطم ما زال معروفاً صفة في الأسود
الخالص في السواد لأن هذا الأسود عيٌ لا يفصح وهذا نبذ غير مقبول
في عصرنا هذا .

١٢ - طول

قال المتتبّى :

رجاً الرومْ مَنْ تُرْجِي النَّوَافِلْ كُلُّهَا
لَدَيْهِ وَلَا تُرْجِي لَدَيْهِ الطَّوَافِلْ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة بعد دخول رسول الروم عليه
ومطلعها :

دُرُوعٌ ملِكُ الرُّومِ هذِي الرَّسائِلُ
يَرْدُدُهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيُشَاغِلُهُ

اللغة والشرح :

لطفاً : الأحقاد واحدتها طائلة .

يقول : رَجَوا عَقْمَوْ من يُرْجِى كل الفوائل من عنده ولا يُرْجِى
ان يتدرّكَ لدّيه ثارٌ *

تعليق:

قالوا : الطوائل : الأوتار والذحول ، واحدتها طائلة ، يقال : فلان يطثبتبني فلان بطائلة اي بوكتير كأنه له فيهم ثاراً فهو يتطلب بدء قتيله .
وبينهم طائلة اي عداوة وترة .
أقول : وقد نستعمل في عصرنا « الطائلة » ولا نريد معناها الحقيقي وهو الوكتير والثار وانما نريد شيئاً نظمه ونمضي جادين في طلبه .

يقول : لأنما كُسْيِيَ صَحْفًا قد مُحِيَّتْ مِرَّةً لدُرُوس آثارها .
والطلِّيس : كتاب قد مُحِيَّي ولم يُنْعَم محوه فيصير طلِّيساً . ويقال لجلد
فخذ البعير : طلِّسان لتساقط شعره ووبره ، وإذا مَحُوتَ الكتاب تفسد
خطه قلت : طَلَّستَ ، فإذا أنعمت محوه قلت : طَرَّستَ .

وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه أمرَ بِطَلْسِ
الصور التي في الكعبة . قال شمر : معناه بطمسمها ومحوها .
وفي حديث علي - رضي الله عنه - قال : لا تَدَعْ تِمَالًا إِلَّا طَلَسْتَهُ أَي
مَحَوْتَهُ .

أقول : وقد كنا في بداية عهتنا في الدرس قبل عدة عقود نقول «الطلasse» للشئ أو قطعة اللباد التي نمحو بها الكتابة من اللوح أو لقطعة المطاط الذي نمحو به آثار القلم من الورق . غير أن هذه الكلمة مما عفى عليه الزمان .

١٢٨ - طمطم

قال المتّبّى :

غَصِّبْتُ لَهُ لَا رَأْيٌ صِفَاتِهِ
 بِلَا وَاصِفٍ وَالشِّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِيمُهُ
 مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَمَطْلَعُهَا :
 وَفَاءُ كُمَا كَالْرَبْعُ أَشْجَاهُ طَالِسِيمُهُ
 بِأَكْنٍ تَسْعَدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

اللغة والشرح :

الْطَّمَاطِمُ جَمِيعُ الْطِمْطِيمِ وَهُوَ الَّذِي لَا يَفْصَحُ
يَقُولُ : لَمَرَأَيْتُ صَفَاتَهُ لَا وَاصِفٌ لَهَا مَعَ كُثْرَةِ طَمَاطِمِ الشِّعْرِ يَعْنِي الشِّعْرَاءَ
الَّذِينَ يَمْدُحُونَهُ فَغَضِبَتْ لِأَجْلِهِ ، وَسَبَبَ غَضْبَهُ قَصْوَرُ شَعَرَائِهِ عَنْ بَلوْغِ
وَصْفَهُ

حرف الطاء

والخلب غشاء للكبد رقيق لازب بها .
وقد استعمل المتنبي الفعل « ظلٌّ » على التخفيف في قوله ايضاً :
ولما التقينا والنَّسْوَى ورقينا غفولان عنا ظللتُ أبكي وتبسمِ

تعليق :

حذف لام « ظلٌّ » في قوله « ظللتُ » للتخفيف . وما أظن ان الشاعر اراد التخفيف ولكنه أراد ان يتبع لغة التنزيل اذ وردت في آيتين بالحذف وقد ذكرنا احدى الآيتين والأخرى قوله تعالى : « ظللتُ عليه عاكفاً » .
وكأنه أراد ان يتمس الفصاحة ويظهر الاحاطة .

وأهل الحجاز يكسرن الطاء مع التخفيف، فيقولون : ظلنا وظلتم .
قال ابن سيده : قال سيبويه أما ظللتُ بالكسر فأصله ظللت بالفتح الاًّ أنهم حذفوا فألقوا الحركة على الناء كما قالوا : خفت ، وهذا النحو شاذ .

١٣٠ - ظلل

قال المتنبي :

ظللتُ بها تنطوي على كِبَدِي نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا
من قصيدة يمدح فيها محمد بن عبيد الله العلوى ومطلعها :
أهلاً بدارِ سِبَاكَ أَغْيَدَهَا أَبْعَدَ ما باز عنك خُرَدُهَا

اللغة والشرح :

يريد ظللت فحذف احدى اللامين تخفيفاً كقوله تعالى : ظللتُ
تفَكَّهُونَ .

يقول : ظللتَ بتلك الدار تَنْشَئِي على كِبَدِكَ واسعاً يَدَكَ فوق
خِلْبِهَا ، والحزون يفعل ذلك كثيراً لما يجد في كبده من حرارة الوجد يخاف
على كبده أن تنشقَّ وهو كقول الآخر :

عَشَيْهَةَ أَثْنَيَ الْبَرْدَ ثُمَّ أَلْوَثَهَ عَلَى كِبَدِي مِنْ خَشِيهِ أَنْ تَقْطَعَهَا
وقال الصمة القشيري :

وأذكر أيامَ الْحِمَى ثُمَّ أَثْنَيَ عَلَى كِبَدِي مِنْ خَشِيهِ أَنْ تَصَدَّعَهَا
والنضيج لليد ولكن جرى نعتاً للكبد لا ضافة اليه كقوله تعالى :
من هذه القرية الظالم أهلها . والظلم للأهل وجرى صفة للقرية ، وجعل اليه
نضيجه لأنه أداه وضعها على الكبد فانضجتها بما فيها من الحرارة وهذه
جاز اضافتها الى الكبد .

حرف العين

تشابهَتِ المَوَالِيُّ وَالْعَبْدَىٰ عَلَيْنَا وَالْمَوَالِيُّ وَالصَّمِيمُ

يقول : عمَ الجهل الناسَ كُلُّهم الذين هم عبيد الله حتى أشبَهُوا البهائم في الجهل وملك الميلوكون فالتبَسَ الصَّمِيمُ وهو الصرير النَّسَبُ الخالص ، يعني اشتبه الاحرار بالموالي وهم الذين كانوا عبيداً أرقاء ، وذلك لأنَّ نفاذ الأمر يترجم عن علوِّ القدر والامارة اذا صارت الى اللئام التبسوا على هذا الأصل بالكرام . يعني ان التملك انتماً يستحقه الكرام فاذا صار الى اللئام ظنّوا كراماً .

١٣٢ - عبر

قال المتنبي :

فأبصَرْتُ بدرًا لا يَرَى الْبَدْرُ مُثْلِهِ
وَخَاطَبْتُ بحْرًا لا يَرَى الْعَبْرُ عَائِمَهُ
مِنْ قُصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَمَطْلَعَهَا :
وَفَاءُكُمَا كَالرَّبْعُ أَشْجَاهَ طَاسِمَهُ .
بَأَنَّ تَسْعِدَا وَالدَّمْعَ أَشْفَاهَ سَاجِمَهُ .

اللغة والشرح :

يقول أبصرت من سيف الدولة بدرأً في الصباحة والطلقة لا يرى بدر السماء مثله مع اطلاعه على الدنيا كلها وخطبت منه بحراً لا يرى الساحف فيه ساحله .

تعليق :

قالوا : العَبْرُ بالكسر جانب النهر ، وعَبْرُ الوادي : شاطئه وكذلك عَبْرُه بفتح العين عن كراع ، قال النابغة الذياني يمدح النعمان : وما الفرات اذا جاشت غوارِبُه

ترْمِي اوادِيشَهُ العَبْرَيْنِ بِالزَّبَدِ

١٣١ - عبد

قال المتنبي :

وَمَا مَطَرَتْنِيهِ مِنْ الْبَيْضِ وَالْقَنَا وَرُومُ الْعَبْدَىٰ هَاطِلَاتٌ
مِنْ مَقْطُوْعَةٍ يَوْدُعُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى الْأَقْطَاعِ الَّذِي أَقْطَعَهُ
إِيَاهُ وَمَطْلَعُهَا :

أَيَا رَامِيًّا يُصْمِي فَوَادَ مَرَامِيَهُ تَرَبِي عَدَاهُ رِيشَهَا لِسَهَامِهِ
اللغة والشرح :

الروم جمع رومي كما يقال زرنج وزنجي . والعَبْدَىٰ : العبيد وما انعم به عليٍّ من أنواع نعمه من الأسلحة والعبيد الرومية .

تعليق :

قالوا : والعَبْدَىٰ ، مقصور ، والعَبْدَاء ، ممدودة ، والمبوداء ،
بالمد ، والمَعْبَدَةُ أسماء الجموع .

أقول : لعلهم اعتبروا من أسماء الجموع كل ما دلَّ على معنى الجمعية
لم يرد عليه كثير من الكلم . وإلا لم كان ركب اسم جمع لراكب في حين ان
« طرق » مثلاً جمع « طريق » ؟ وكأنهم خصّوا العَبْدَىٰ والعبيد بمن
ولد عبداً مملوكاً في حين ان « عباد » هم عباد الله وليسوا مملوكين .

وقد استعمل الشاعر « العَبْدَىٰ » جريأً على عادته في التماس الابنية
النادرة .

وقد وردت « العَبْدَىٰ » في بيت آخر للشاعر نفسه :

ويُبَطِّهَا مثْلَ الصَّلْبِ الشَّدِيدِ أَوْ الْغَلِيظِ الْمُسْتَرْخِيِّ وَغَيْرُ ذَلِكِ مِنْ صَفَاتِ خَلْقِ
الْإِنْسَانِ وَالْحَيْوَانِ .

وَقَدْ اسْتَعْمَلَ الْمُتَبَّنِيُّ الْعَذَافِرَةَ وَهِيَ النَّاقَةُ فِي بَيْتِ آخَرَ وَهُوَ قَوْلُهُ :
وَأَنَّ الْبُشْرَى لَا يَعْرِقُنَّ إِلَّا . وَقَدْ أَنْضَىَ الْعَذَافِرَةَ الْلِكَاكَا
الْلُّغَةُ وَالشَّرْحُ :
يَعْرِقُنَّ أَيْ يَأْتِيَنَّ الْعَرَاقُ ، وَالْعَذَافِرَةُ : النَّاقَةُ الشَّدِيدَةُ ، وَالْلِكَاكَةُ :
الْمُكْتَنِزَةُ الْلَّحْمُ .

يَقُولُ : لَيْتَ النَّوْمَ حَدَّهُ أَنَّ رَكَابَنَا لَا تَبْلُغُ الْعَرَاقَ إِلَّا . وَقَدْ أَهْزَلَهَا
شِقْلُّ مَا حَمَلَتْ مِنْ نَدَاكَ وَأَنْضَىَ فَعْلُ نَدَاكَ .

تَعْلِيقُ :

أَقُولُ : لَمْ يَرِدْ مَؤْنَثٌ فُعَالِلٌ كَثِيرًا فَمُثَلًاً قَالُوا : امْرَأَ حِفْضَاجُ
وَحِفْضَاجُ أَيْ عَظِيمَةُ الْبَطْنِ كَذَا زَعْمُوا !
وَلَمْ يَقُولُوا حِفْضَاجَةً أَوْ حِفْضَاجَةً مُثَلًاً . وَقَدْ يَكُونُ هَذَا لَا نَهْمَ لَمْ
يَعْدُوا هَذِهِ الْمَوَادِ صَفَاتٍ وَأَنَّ أَدَّتْ مَعْنَى الْوَصْفِيَّةَ .

١٣٤ - عَشْرٌ

قَالَ الْمُتَبَّنِيُّ :

كَائِنَّكَ بَرَدُّ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ
وَلَوْ كُنْتَ بَرَدُّ الْمَاءِ لَمْ يَكُنْ الْعِشْرُ

مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدُحِ عَلِيَّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ الْأَنْطاكيِّ وَمَطْلُعُهَا :
أَطْاعِنُ خِيلًا مِنْ فَوَارِسِهَا الْدَّهْرُ

وَحِيدًا وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِي الصَّبَرُ

الْلُّغَةُ وَالشَّرْحُ :

الْعِشْرُ (بَكْسُرُ الْعَيْنِ) أَبْعَدُ أَطْلَمَاءِ الْأَبْلِ .

وَالْقَعْلُ عَبَرَ النَّهَرَ وَمَصْدِرُهُ عَبَرٌ بَفْتَحٌ فَسْكُونٌ وَعَبُورٌ إِذَا قَطَعَ
مِنْ هَذَا الْعِبَرِ إِلَى ذَلِكَ الْعِبَرِ .

أَمَّا قَوْلُ الْمُعَاصِرِينَ : « عَبَرُ الْأَحْدَاثِ » فَاسْتَعْمَلَهُ جَدِيدٌ وَلَيْسَ فِيهِ
مَا يَجَانِبُ الصَّوَابَ فَهُوَ عَلَى التَّشْبِيهِ أَيْ تَشْبِيهِ الْأَحْدَاثِ بِالنَّهَرِ الَّذِي يَعْبُرُ .
وَيَجِبُ أَنْ يَضْبِطَ عَيْنَ عَبَرٍ بِالْفَتْحِ لِيَؤْدِيَ الْمَصْدَرُ أَمَا عَبَرٌ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فَخَطَأَ
أَنْ اسْتَعْمَلَ مَعَ الْأَحْدَاثِ لَانَّ « الْعِبَرُ » بِالْكَسْرِ هُوَ الشَّاطِئُ أَوْ الْجَانِبُ
أَوْ النَّاحِيَةُ .

١٣٣ - عَذْفَرٌ

قَالَ الْمُتَبَّنِيُّ :

وَكَبِيتُ مُشَمِّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلُّ عَذَافِرٍ قَلِيقٌ الضَّفَورُ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُّ فِيهَا سِيرَهُ فِي الْبَوَادِي وَهَجَا فِيهَا ابْنُ كَرَوْسِ الْأَعْوَرِ
وَمَطْلُعُهَا :

عَذَدِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أَمْوَارِ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخَدُورِ
الْلُّغَةُ وَالشَّرْحُ :

مُشَمِّرًا : رَافِعًا ذِيلِي لِلْسُّرْعَةِ ، وَالْعَذَافِرُ : الْقَوِيُّ شَمِّيْرًا مِنْ الْأَبِيلِ .
وَالنَّاقَةُ عَذَافِرَةُ وَالضَّفَورُ جَمْعُ ضَفَرٍ وَهُوَ الْحَبَّلُ وَالنِّسْعُ .

يَقُولُ : قَصْدَتْهَا رَاجِلًا وَرَاكِبًا وَانْمَا تَقْلَقَ الضَّفَورُ لِشَدَّةِ السَّيْرِ
وَالْهَزَالُ .

تَعْلِيقُ :

جَعَلَ الشَّاعِرُ الْعَذَافِرَ الْقَوِيَّ مِنْ الْأَبِيلِ وَهُوَ أَيْضًا العَذَّوْفَرُ .
وَكَذَلِكَ الْأَسْدُ لِشَدَّتِهِ وَالنَّاقَةُ عَذَافِرَةُ .

قَلَتْ غَيْرَ مَرَةٍ أَنَّ هَذَا الْبَنَاءُ « فُعَالِلٌ » مِنْ الْأَبْنِيَةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي انْصَرَفَتْ
إِلَى مَوَادِ قَدِيمَةٍ فِي مَدْلُولَهَا . وَقَدْ أَكْثَرُوا مِنْ هَذَا الْبَنَاءِ مَا وَضَعُوهُ وَصَنَعُوهُ
فِجَاءَ غَفَلًا مِنْ شَوَاهِدِ صَحِيحَةٍ وَجَاءَ دَالًا عَلَى صَفَاتٍ لَا نَسْتَطِعُ مَعْرِفَتِهَا .

اللغة والشرح :

يقول : ولا تَوَهَّمْتَ ان الاسود العظيم المشافر يستغوي هؤلاء اللئام الذين حوله يطيعونه ويصدرون عن رأيه وجعله مشقوب المشفر تشبها في عظيم مشافره بالبعير الذي يتقب مشفره للزمام . والعُضْرُوطُ : التابع الذي يخدم الناس بطعم بطنه ، والرِّعِيدُ : الجبان .

تعليق :

أقول : لو لم يعرف القارئ معنى « عُضْرُوطُ » لاستشعر أنها لا تدل الا على شيءٍ حقيرٍ كريهٍ في معناه وذلك أن اجتماع أصوات الكلمة وقربها مما هو متعارفٌ عنده من الكلم يوحي أنها تدل على شيءٍ تافهٍ لا قيمة له .

قالوا : العُضْرُوطُ التابع الذي يخدم الناس بطعم بطنه ، وهذا شيءٍ ينفع عن حطة هذا الرجل وكونه دوناً رذلاً لا يرقى إلى درجة الناس عامة . ثم إذا عرضت لطائفة الألفاظ التي تتفق مع « العُضْرُوطُ » في الأصوات وجدتها مجموعة لغوية مَجْفَوَّةً تتصل بعضوي الذكر والأنثى .

١٣٦ - عقل

قال المتنبي :

على فتيٌّ مُعْتَقِلٌ صَعْدَةً مُعْلَثَا من كلٍّ وافي السِّبَلِ
البيت الثاني من بيته قالهما في صباحٍ فقد قيل له وهو في المكتب : ما
أحسن هذه الورفة فقال :

لَا تحسنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُرَى مُنشورةً الضُّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ .

اللغة والشرح :

يقال اعتَقَلَ الرمحَ وتنَكَّبَ القوسَ وتكلَّدَ السيفَ اذا حَمَلَ كلَّاً منها حَمْلَ مثَلَها ، والصعدة : الرمح القصير . ومعنى يُعلَّثَا يسقيها الدم مرةً بعد أخرى من كلِّ رجلٍ تامَّ السَّبَلَة وهي ما استرسل من مقدَّمِ اللحية .

يقول لو كنتَ الماء لو سِعْتَ بطبع الجود كلَّ حيوان في كلِّ مكان « وفي ذلك ارتفاع الأطماء ، ويجوز أن يقال : لو كنتَ بردَ الماء لما عاودتَ غُلَّةً » أطْفَأَتْهَا .

وقال ابن جنيّ : أي كانت تتجاوز المدة في وردها العِشر لغَنائِها بعُذوبتك وبِرْ دَكَ .

تعليق :

قالوا : والعِشرُ (بكسر العين) ورد الابل اليوم العاشر . وفي حسابهم : العِشر التاسع فإذا جاوزوها بمثلها فظِيمُها عِشران ، والابل في كلِّ ذلك عَوَاسِرٍ أي ترد الماء عِشرًا .

أقول سموا الأطماء (جمع ظِيمٌ بالكسر) لورد الابل بعد أيام من الانقطاع عن الشرب ، فإذا شربت كل يوم يقال قد وردت رِفْهًا ، فإذا وردت يوماً ويوماً لا ، قيل وردت غِبَّاً ، فإذا ارتفعت عن الغِبِ فالظِيمُ الرابع ، تم الخِمس إلى العِشر ولا يوجد ثلث .

كل هذا بكسر الحرف الأول . وقد أشرت ان الكسر في اول الثلاثي يحول المصدر الى اسم قريب من الأصل المصدري أو معنى جديد يتصل به من قريب أو بعيد .

١٣٥ - عُضْرُوط

قال المتنبي :

وَانَّ ذَا الاسودَ المَشْقُوبَ مِشْفَرَهُ
تُطْعِيَّثَهُ ذِي العَضَارِيطِ الرَّعَادِيدِ

من قصيدة قالها يوم عَرَفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلاثمائة ويهجو فيها كافوراً ومطلعها :

عِيدٌ بِأَيَّتِهِ حَالٍ عَدْتَ يَا عِيدٌ
بِمَا مَضِيَّ أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تجْدِيدٌ

يقول : انما يحسن شعري اذا كنت على هذه الحالة

وقد وردت « اعتقل » في قوله أيضاً :

أيَقْنَتْ أَنَّ سَعِيداً طَالِبٌ بِدَمِي لَمْ يَصُرْتُ بِهِ بِالرَّمَحِ مُتَقْلِلاً

وقال ايضاً :

قُلُوبُهُمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَّقُوا قَامَاتِهِمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا

اللغة والشرح :

الامتناع الافعال من المشق وهو سرعة الطعن والضرب ، والاعتقال :
إمساك الرمح بين الساق والركاب .

يقول : قلوبهم في مضاء سيفهم وقدودهم في طول رماهم .

تعليق :

اقول : والاعتقال بهذا المعنى من المواد التي انتفت الحاجة إليها فلا نكاد نستعملها أو نعرفها . وقد بقي من هذه المادة ما يعرف من أمر الاعتقال الذي هو الجبس وأصله شد وظيف البعير مع ذراعه بالعقل .

وهذا لون من التطور اللغوي الذي صير من الجبل وما يشبهه مادة تتصل بالجنس اولاً وبالعقل وهو يعني الرشد وعدم تجاوز الحق وأشياء أخرى .

١٣٧ - عقل

قال المتني :

وَقَدْ يُلْقِبُهُ الْجَنُونُ حَاسِدُهُ

اذا اختلطن وبعض العقل عَقْل

من قصيدة يمدح فيها ابا شجاع فاتكا الملقب بالجنون ومطلعها :

لَا خَيْلَ عَنْدَكَ تَهَدِيهَا وَلَا مَالٌ

فَلَيَسْعِدِ النَّطَقَ اِنْ لَمْ تَسْعِدِ الْحَالَ

اللغة والشرح :

يقول : اذا اختلطت الرماح والسيوف عند الحرب لقتلها حاسدها مجنوناً ، والعقل في ذلك الوقت عَقْلًا لانه يمنع الاقدام . والعقل داء يأخذ الدواب في الرجلين ، وهذا المدوح كان يُلْقِبُ بالجنون فهو يقول : انما يُلْقِبُ بهذا اللقب حاسده حسدا له على فرط شجاعته التي تشبه الجنون .

تعليق :

قالوا : والعقل داء في رجل الدابة اذا مشى ظلئع ساعة ثم انبسط ، وأكثر ما يعتري في الشتاء وخصوص ابو عبيد بالعقل الفرس .
أقول : واستعمال « فَعَالٌ » للداء المشار إليه اضافة جديدة يحسن ان يفيد منها أهل المصطلح العلمي الجديد ذلك ان « فَعَالٌ » بالخفيف من المصادر التي تقيد الادواء والامراض والاعراض ، ويضاف الى هذا « فَعَالٌ » بالتشديد .

١٣٨ - عن

قال المتني :

وَدَى مَا جَنَى قَبْلَ الْمَبِيتِ بِنَفْسِهِ
وَلَمْ يَدِهِ بِالْجَامِلِ الْعَكَنَانِ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَذَكُرُ فِيهَا خَرْوَجٌ شَيْبُ الْعَقِيلِيُّ سَنَةُ ٣٤٨ وَمَطْلُعُهَا :
عَدْوَثَاءَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ
وَلَوْ كَانَ مِنْ اعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

اللغة والشرح :

الجامل اسم للجمال الكثيرة كالباقي اسم لجماعة البقر ، والعكنان الا بيل الكثيرة .

يقول : إنَّهُ أَدَمَى دِيَةٍ مِّنْ قَتْلِهِ مِنَ النَّاسِ بِنَفْسِهِ قَبْلَ اَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَ ، وَلَمْ يَؤْدِ الدِّيَةَ بِالْأَبْلَى ، يَرِيدُ أَنَّهُ هَلَكَ فَصَارَ كَانَهُ اقْتُصَّ مِنْهُ .

تعليق :

قالوا : العَكْنَانُ (بفتحين أو بسكون الكاف) : الأبل الكثيرة العظيمة .

وقالوا : نَعَمْ عَكْنَانٌ وَعَكْنَانٌ أَيْ كثيرة ، قال أبو نحيلة السعدي :

هَلْ بِاللَّتُوَى مِنْ عَكْنَرِ عَكْنَانٍ

أَمْ هَلْ تَرَى بِالخَلَلِ مِنْ أَطْعَانِ رَ?

أقول : وهذه مادة من مواد بداوة الشاعر ، تلك المواد التي لا ينفك يستحضرها في كثير من المناسبات . أقصد انه قد يكون في معرض ظرف من ظروف الحضارة بل ان مقتضى الحال يقتضي الشاعر ان يقول شيئاً يتصل بتلك المناسبة وذلك الظرف ، ويستجيب الشاعر لذلك ولكنه لابد ان يتخذ من مواده القديمة وسائل يصوّر ما يقتضيه الظرف أو المناسبة وان كانا بعيدين كل البعد عن ظروف البيئة البدوية . انه استطاع ان يتخد من هذه المواد العتيقة شيئاً يناسب متطلبات الجدة في عصره .

١٤٩ - عَلَل

قال المتبني :

يُعَلَّلُهَا نِطَاصِي الشَّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاصِي الْمَعَالِي
من قصيدة يرثي فيها والدة سيف الدولة ويعزّيه عنها ومطلعها :
ثَعِيدُشْ الْمَشْرَقَيَّةَ وَالْعَوَالِيَّةَ وَتَقْتَلُنَا الْمَنْوَنُ بِلَا قَتَالِ

اللغة والشرح :

النطاسي : الطبيب الحاذق في الأمور ، ويريد بوحدتها ابنها الذي هو واحد الناس .

يقول : يمرّضها ويُزيل عِلّتها طبيب الأمراض يعني قبل موتها .
وابنها طبيب المعالي أي العالم بأدواء المعالي فيزيلها عنها حتى تصحّ معاليمه
فلا يكون فيها نقصان ولا عيب .

تعليق :

أراد الشاعر بقوله « يُعَلَّلُهَا » أي يزيل العلة .

أقول : وهذا باب في العربية يكون فيه التضييف وسيلة لازالة المعنى وآيات ضدّه فقولهم « مِرَّضْ » اي ازال المرض ، وفزّع ازال الفزع .
وكان الشاعر اتبع هذا الباب فجعل التضييف في الفعل « عَلَلْ » مفيداً لازالة
والسلب ولم يكن هذا التضييف في هذا الفعل معروفاً انه يفيد الازالة .
وكأن الشاعر أراد ان يقول ان « التعليل » على وجه العموم هو اظهار العلة
وكتشفيها وفي ذلك يكون التأويل والتفسير ، وعلى هذا فلم يكن بعيداً عن
 السنن العربية .

١٤٠ - عمر

قال المتبني :

وَقَدْ تَحَدَّثَ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيمَةَ

وَتَنْعَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ

من قصيدة يمدح فيها كافوراً وقد انشده إياها ولم يلقه بعدها ومطلعها :

مَنْيٌ كُنْ لِي أَنَّ الْبَيَاضَ خِصَابُ

فِيَخْفَى بِتَبَيِّنِ الْقُرُونِ شَيَابُ

اللغة والشرح :

يتول : الأيام تغير عادتها عندك فتفرضي المعابر وتصالح ذوي
الفضل فلا تقصد مساعتهم لحصولهم في ذِمتِك وجوارك ، والأوقات تصير
عمراء لهم بأن يُدرِّكوا مطلوبهم .
والمعنى : إن أظفرتني الأيام بمطلوبي عندك فلا عجب لها فانها تحدث
شيء غير شيتها خوفاً منك وهيبة لك .

تعليق :

أقول : لقد ورد الفعل « انْعَمَرَ » وقد صاغه المتبني فخرج على
السباع وذلك ان هذه الزيادة لم تسمع في هذا الفعل ، وهذا من مولدات
الشاعر .

قال المتنبي :

أَنْكَحْتُ صَمْ حَصَاهَا خَفَّ يَعْمَلَةٌ

تعشمرت بي اليك السهل والجبلا

من قصيدة له من قصائد الصبا يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين
الكلابيًّا ومطلعها :

أَحْيَا وَأَيْسَرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَ

والبَينُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَ

اللغة والشرح :

الضمّ الصّلاب : الشّداد من كل شيء ، واليعلمة الناقة القوية لأنها
تعمل السير وتعشمرت تعسّفت وركضت على غير قصد .

يقول : أوطأت خفَّ ناقتي حجارة المفاوز حتى وطئتها وسارت بي
إليك في السهل والجبيل على غير الطريق .

تعليق :

قالوا : اليعلمة من الأبل : النجية المعتملة المطبوعة على العمل ،
ولا يقال ذلك إلا للاتشى . هذا قول أهل اللغة .

قال كراع : اليعلمة الناقة السريعة اشتقت لها اسم من العمل ، والجمع
يعلمات .

أقول : واشتقاق « يعْمَلَة » يشير إلى جرأة العربي القديم واتساع
ذهنه وصفاء سليقته في صنع الألفاظ واستيهائها ، وهذا شيء اختصت به
العربية بينسائر اللغات السامية .

ولقد استعمل الشاعر « تعشمر » للتعسّف وارد ان الناقة تركض على
غير قصد وهذا معروف في اللغة فقد يفيد الفعل التهضم والظلم والتمثّل كما
يفيد في الوقت نفسه اتيان الامر من غير ثبت ، وكأن المتنبي قد أراد المعنى
في البيت نفسه فالناقة تعسّفت وجرت على غير قصد .

قال المتنبي :

هَيَّهَاتٌ عَاقٌ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبٌ

كثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقت منصرفه من بلاد الروم
ومطلعها :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَاعَانِ

هُوَ أَوْلَى وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي

اللغة والشرح :

اي بعده ما أملأوا من العود الى القتال فقد عاقهم عن ذلك سيف،
كثُرت بها القتلى منهم وقلَّ الأسير أي أنهم لم يتوسروا بل قُتِلُوا .

تعليق :

أقول : اراد بـ « العَوَاد » العَوَاد وهو شيء اختص به وجوزه على
جريه في احداث الالفاظ لمعانٍ يريدها . وكان العَوَاد مثل العَوَاد اي ان
لل فعل « عاد » مصدرين هما عَوَاد وعَوَاد . ولم يرد هذا المصدر في كتب
اللغة . ان « العَوَاد » في كتب اللغة تعني البر واللطف .

بين الشعرا من يستحق و تعرض له المفروت والمهنوات ولكن نفرا آخر يملك
من الوسائل والادوات لا تحزبه قضية الوزن والقافية وعلى رأس هؤلاء
ابو الطيب ولكنني أرى انه أراد ان يولد ويجهد فكان له ذلك .

١٤٤ - غشم

قال المتنبي :

أنكحت صُمَّ حَصَاهَا خُفَّ يَعْمَلَةٌ
تعَشَّمَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلُ وَالجَبَلَا
انظر مادة (عمل) من هذا المعجم .

١٤٥ - غرفق

قال المتنبي :

تَغَيَّرَ حَالِي وَاللِّيَالِي بِحَالِهِما
وَشَبِّيْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغَرَانِقُ
من قصيدة يمدح فيها الحسين بن اسحاق التنوخي ومطلعها :
هو البين حتى ما تأتهي الحزانق
ويَا قَلْبُهُ حَتَّى أَنْتَ مَمْتَنْ أَفَارِقُ

اللغة والشرح :

الغُرَانِقُ : الشاب الناعم وجمعه غَرَانِقُ (بفتح الغين) مثل جُوالِق
وجَوالِقٌ . ويقال : الغرانيق .

تعليق :

الغُرْنُوقُ والغُرِنُوقُ والغُرِنَيِقُ والغُرِنِيِقُ والغُرَانِقُ والغُرَانِقُ
والغُرَانِقُ كله الايض الشاب الناعم الجميل .
وفي حديث علي - عليه السلام - : فكأنني انظر الى غُرْنُوقٍ من قريش
يتَشَحَّطُ في دَمِهِ اي شاب ناعم وشباب غُرَانِقٌ : تام .

١٤٣ - غرد

قال المتنبي :

فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنَّفَوسُ نَفَائِسٌ
وَالْمُسْتَغْرِيْهُ بِمَا لَدِيهِ الْاَحْمَقُ
من قصيدة يمدح فيها أبا المتضرر شجاع بن محمد بن اوس بن معن بن
الرضا الا زدي و مطلعها :

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِيْ يَأْرَقُ
وَجَوَّيْ يَزِيدُ وَعَبَرَةً تَسْرَقْرَقُ

اللغة والشرح :

يقول : الموت يأتي على الناس فيهم وان كانت نفوسهم نفيسة
عزيزه ، والنفيس : الشيء الذي يتنفس به أي يُبْخَلُ به ، المستغرر :
المغدور .

يعني ان الكيس لا يفترش بما جمعه من الدنيا لعلمه انه لا يبقى ولا
يدفع عنه شيئاً ، ومن لم يعلم هذا فهو أحمق . وروى علي بن حمزة المستعر
اي الذي يطلب العز بالله فهو الأحمق .

تعليق :

أقول : وليس في العربية « استغرر » من الثلاثي « غر » . وهذا مما
ولده المتنبي وله في هذا الباب اجتهد . يقال : ان اكثر التجاوز على الاقيضة
في العربية حدث في الشعر وذلك لأن الشاعر ابداً متمن وانا اقول : ان

والجمع : غَرَائِيق وغَرَانِيق وغَرَانِقَة .

وقد قال المتبني : شاب الزمان الغُرَائق على تشبيه الزمان بالشاب
الناعم .

١٤٦ - غَرَو

قال المتبني :

أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُوا بِذَمَّيٍّ وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا بَدْرَ بْنَ عَمَّارَ وَمَطْلَعَهَا :

بَقَائِيٌ شَنَاءٌ لِيْسَ هُمْ ارْتِحَالًا وَحَسْنُ الصَّبَرِ زَمَّثُوا لِلْجِمَالِ

اللغة والشرح :

يقال : غَرِيَ بالشيء اذا ولع به ، والداء العُضَال : الذي لا دواء له ، يعني انه لهم كالداء الذي لا يجدون له دواءً لذلك يذمّونه ويحسدونه .

تعليق :

يقال : غَرِي بالشيء يَغْرِي غَرَي وغَرَاءً : أولع به وكذلك
أَغْرِيَ بِهِ أَغْرَاءً وغَرَاءً .

أقول : وهذا من الافعال التي أميّت في العربية المعاصرة ولم يبق من هذه المادة اللغوية الا رباعي المزيد بالهمزة وهو « أغري » .

١٤٧ - غَرَف

قال المتبني :

وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَافُوخَهُ حَتَّى تُصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلًا
مِنْ قَصِيدَةٍ يَصِفُ فِيهَا مَنَازِلَةَ بَدْرَ بْنَ عَمَّارَ لِلْأَسْدِ وَمَطْلَعَهَا :
فِي الْخَدِّ إِنْ عَزَّمَ الْخَلِيلَ رِحِيلًا مَطَرَ تَزِيدُ بِهِ الْخَدُودُ مُحِولًا

اللغة والشرح :
الغُفرة الشَّعَرُ المُجَمِّعُ عَلَى قَفَاهُ .

يقول : يردد ذلك الشَّعَرُ إلَى هامته حتى يجتمع عليها فيصير ذلك لرأسه كالأكيل وانما يفعل ذلك غَضَبًا وتغيظاً يجمع قوته في أعلى بدنـه .
ويقول ابن دوست : الغُفرة شعر الناصية ، يعني ان هذا الأسد يرفع رأسه في مشيته حتى يرتد شعر ناصيته إلى أعلى رأسه . والقول هو الأول لانه بعد هذا وصف غيظ الأسد .

تعليق :

قال أهل اللغة : الغُفرة (بالضم) ما يعطى به شيء . غير ان المتبني استعمله للشعر المجتمع على قفا الأسد . ولم يكن شيء من هذا في كتب اللغة .
قالوا : غَفَرَ الجَسَدُ وغَفَارَهُ : شعره . والغَفَرَ : شعر كالزغب على ساق المرأة والجبة . والغَفِيرَةُ : الشَّعْرُ يَكُونُ عَلَى الْأَذْنِ . وَامْرَأَةٌ غَفَرَةُ الْوَجْهِ إِذَا كَانَ فِي وَجْهِهَا غَفَرَ .

والغَفِيرَ : شعر العنق واللحين والجبهة واللقا .
والأصل في مادة « غَفَرَ » انها بمعنى سَتَّرَ وغَطَّى ، وقولهم غفر الله ذنبه اي سترها .
والمِغْفَرَ والمِغْفَرَةُ وغَفَارَةُ : زَرَدَ ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، وقيل : هو حلقة يتقنع به المتسلّح .

قال المتبني :

ثُعْجُ مَحَاجِرُهُ دُعْجُ نَوَاطِرُهُ حُمْرُ غَفَائِرُهُ سُودُ غَدَائِرُهُ
وَالغَفَائِرُ جَمْعُ غَفَارَةٍ وَهِيَ خَرْقَةٌ تُلْبِسُهَا الْمَرْأَةُ فَتَغْطِي رَأْسَهَا مَا قَبْلَهُ
مِنْهُ وَمَا دَبَرَ غَيْرُ وَسْطَ رَأْسَهَا . وَقِيلَ : الغَفَارَةُ خَرْقَةٌ تَكُونُ عَلَى رَأْسِ
الْمَرْأَةِ يُثْوَقُ بِهَا الْخِمَارُ مِنَ الْدَهْنِ ، وَقَدْ تَكُونُ أَسْمًا لِلْمَقْنَعَةِ الَّتِي يَغْطِي
بِهَا الرَّأْسَ .

سُعْ تَرْتِيلُكَ فَلَمْ يَعْدَهُ آيَةٌ فَهُوَ غَالِطٌ بِآيَةٍ لَا نَّأَيْ تَرْتِيلُكَ فِي الْإِعْجَازِ مُثْلُهَا
إِلَحَاقُهُ بِهَا حَتَّى يُقَالُ : الْقُرْآنُ مَعْجَزَةٌ وَتَرْتِيلُكَ مَعْجَزَةٌ فَهُمَا مَعْجَزَتَانٌ ٠

تعليق :

قالوا : الغَلَطَ سُوَاءٌ وَقَدْ غَلَطَ الرَّجُلُ ، وَرَجُلٌ غَلَطَ فِي
الحسابِ كَثِيرَ الغَلَطِ ، قَالَ رَؤْبَةُ :

اَذَا اسْتَدَارَ الْبَرِّمُ الْغَلَطُ

وَخَصَّ بَعْضُهُمُ الغَلَطَ بِالْحَسَابِ وَالْغَلَطَ مَا سُوِيَ ذَلِكُ ٠

أَقُولُ : وَعَلَى هَذَا جَرِيَ المُتَبَّيِّ فَقَالَ «غَلَتِ الَّذِي حَسَبَ ٠٠٠» ٠
وَأَنْتَ تَدْرِكُ أَنَّهُ يَمْيِلُ إِلَى تَحْرِي الصَّوَابِ النَّادِرِ فِي أَكْثَرِ الْأَحَادِينِ عَلَى
أَنَّهُ قَدْ يَخْرُجُ فِي تَصْرِفٍ أَوْ قَدْ يَوْلِدُ بَنَاءً جَدِيدًا أَوْ مَعْنَى جَدِيدًا ٠

وَقَدْ جَاءَ الْمِغْفَرَ وَهُوَ مَا يَغْفِرُ الرَّأْسَ إِي يَعْطِيهِ فِي قَوْلِهِ أَيْضًا :

قَرَكُنَ هَامَ بْنِ عَوْفٍ وَشَعْلَبَةٍ عَلَى رَءُوسِهِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ
فَالْمِغْفَرَ وَهُوَ مِنْ أَوْزَانِ الْأَلَّةِ وَالْغَفَارَةِ (بِالْكَسْرِ) مِنْ أَسْمَاءِ الْأَدْوَاتِ
الْقَدِيسَةِ يُشَيرُ إِلَيْهَا أَصْلُ مَادَةِ «غَفَرَ» وَهُوَ السُّترُ وَالتَّغْطِيَةُ ٠

وَمِنْ الْمُفِيدِ أَنْ أُشِيرَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ إِلَيْهِ أَنَّ «الْغَفَرَ» لِلتَّغْطِيَةِ اتَّهَى إِلَى
غَفَرَانِ الذَّنَوبِ إِي سُترِهَا ، وَاللَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَرُهَا فَهُوَ غَافِرٌ وَغَفَّارٌ وَغَفُورٌ ٠
وَمِنْ الْطَّرِيفِ أَيْضًا أَنَّ «الْكَفَرَ» الَّذِي اتَّهَى إِلَى الْكُفُرِ بِاللَّهِ إِي الْأَلْحَادِ
وَالْأَشْرَاكِ فِيهِ أَوْ نَكْرَاهَهُ هُوَ فِي الْأَصْلِ بِمَعْنَى السُّترِ فَكَأَنَّ الْكَافِرَ يَسْتَرُ
الْإِيمَانَ بِحَالِهِ مِنَ الْكُفُرِ بِاللَّهِ ٠ وَقَالُوا : سُمَيَّ الْفَلَاحُ وَالْزَارِعُ كَافِرًا بِسَبِبِ
هَذَا ٠

١٤٨ - غَلَتْ

قَالَ الْمُتَبَّيِّ :

غَلَتِ الَّذِي حَسَبَ الْعَشَوْرَ بِآيَةٍ
تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا

مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ بِهَا أَبَا إِيُوبَ أَحْمَدَ بْنَ عُمَرَانَ وَمُطْلِعَهَا :

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حَرَمَتْ ذَوَاتِهَا
دَانِيَ الصَّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا

اللغة والشرح :

الْغَلَطُ مُثْلُ الغَلَطِ ، وَالْعَشَوْرُ : أَعْشَارُ الْقُرْآنِ ، وَالْتَّرْتِيلُ : التَّبَيِّنُ فِي
الْقِرَاءَةِ ٠

يَقُولُ : الَّذِي يَحْسِبُ الْعَشَوْرَ ، يَعْنِي الْقُرْآنَ ، وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ عَشَوْرٌ
وَهُوَ مَعْجَزَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَتَرْتِيلُكَ فِي حَسْنِ قِرَاءَتِكَ وَبِيَانِكَ مَعْجَزَةٌ أَيْضًا ، فَمِنْ

١٥٠ - فذلك

قال المتبني :

نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابَ مُقَدَّمًا

وأَكَنَى فَذَلِكَ اذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا

من قصيدة يمدح فيها ابا الفضل محمد بن الحسين بن العمدي وورد عليه بأرجان ومطلعها :

بادِ هَوَالَّهَ صَبَرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا

وَبُكَالَّهِ إِنْ لَمْ يَجِرِ دَعْثَكَ أَوْ جَرَى

اللغة والشرح :

يقول : جُمع لنا الفضلاء في الزمان ومَضَوا متابعين متقدمين عليك في الوجود ، فلما أتَيْتَ بعدهم كان فيك من الفضائل ما كان فيهم مثل الحساب يذكر تفاصيله اولاً ثم يجعل على تلك التفاصيل فيُكتب في مؤخّر الحساب « فذلك كذا وكذا » فيُجمع في الجملة ما ذكر في التفصيل . كذلك انت جُمعَ فيك من الفضل ما يُفرَّقُ فيهم .

تعليق :

أقول : ولقد أفاد المتبني من لغة الناس في حياتهم اليومية فأهل التجارة في السوق يحسبون ويكتبون حسابهم ويجمعون المقادير ويتبعي ما يكتبون بقولهم في نهاية الحساب « فذلك » للجمع لقد أفاد المتبني من هذه العامية الدارجة .

ويظن ان « الفذلكة » في العربية من هذا وهي اتيان الغريب من الأمر وتتكلف الصعب أو ما يقرب من هذا .

١٥١ - فرد

قال المتبني :

قامت على فَرْدٍ رِجْلٍ مِنْ مَهَابِتِهِ

وليس تعقلَ ما تأتي وما تَذَرَّ

١٤٩ - فخر

قال المتبني :

يَا افْخَرُ فَانَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ مُسْتَعْظَمٌ أَوْ حَاسِدٌ أَوْ جَاهِلٌ
من قصيدة يمدح فيها القاضي ابا الفضل احمد بن عبدالله بن الحسن الانطاكي ومتلها :

لَكِ يَا مَنَازِلِ فِي الْقُلُوبِ مَنَازِلُ أَقْفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوْاهِلُ

اللغة والشرح :

اراد يا هذا افخر . فحذف المنادي القراءة من قرأ « ألا يا سجدوا » على معنى : « ألا يا هؤلاء اسجدوا » .

ومنه قول ذي الرمة :

إِلَيْ أَسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ عَلَى الْبَلَى

وَلَا زَالَ مَهْلَةً بِجَرَاعَائِكَ الْقَطَرُ

يقول : الناس فيك ثلاثة اقسام : إما مستعظم يستعْظِمُكَ لما يرى
من عِظَمِكَ أو حَاسِدٌ يحسُدُ فضلك أو جاهل يجهل قدرك .

تعليق :

أقول : وكان المتبني يتحرى الاستعمالات التي بقيت شخوصاً واضحة في بناء العربية تُعَدُّ شواهد فستحسن على خروجه احياناً عن هذا النسق القديم .

١٥٣ - فعل

قال المتبني :

نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَائِنًا

خَالِ السُّؤَالِ عَلَى النَّسْوَالِ مُحَرَّمًا

من قصيدة يمدح فيها احدهم واراد ان يستكشفه عن مذهبة ومطلعها :

كُنْفِيٌّ أَرَانِي وَيَئِكِ لَوْمَكِ أَلَوْمَأَا

هَمَّ أَقَامَ عَلَى فَؤَادِ أَنْجَمَا

اللغة والشرح :

الفَعَال بفتح الفاء يستعمل في الفعل الجميل ، والمِطال : المماطلة وهي المدافعة .

يقول : نَصَرَ فعله على القول ، وعطاءه على المطل ، أي يعطي ولا يُعِدُّ ولا يُسَاطِل كائنه ظنَّ انَّ السُّؤَال حرام على النَّسْوَال ولا يُحُرِّج النَّسْوَال ، بل يسبق بنوالة السُّؤَال وهذا مجاز وتوسيع لازَّ النَّسْوَال لا يوصف بتأنه يُحَرِّم عليه شيء ولكنه اراد أن يذكر تباعده عن الِإِجَاء إلى السُّؤَال .

تعليق :

اقول : «الفَعَال» بفتح الفاء لل فعل الجميل تخصيص في الدلالة وفاده بما يسمى في العربية بالحركات وما يتبعها من حروف المد . ومن هنا كان «الفَعَال» غير «ال فعل» .

١٥٤ - فوز

قال المتبني :

وَأَحْسَنَ مِنْ مَاءِ الشَّبِيَّةِ كُلَّهُ

حَيَّا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمٌْهُ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

من مقطوعات تشتمل كل واحدة على بيتين أو أكثر في وصف لعبة على صورة جارية أَحْضِرَتْ مجلس بدر بن عمار . والبيت ثانٍ يتيمن هذه المقطوعات .

تعليق :

قوله : «فَرْدٌ رَجُلٌ» أي «على رجلٍ واحدة» وهذا تعبير عامي واضح ما زلنا نستعمله في العراق كثيراً . ويبعدوا ان كثيراً من الوان عامية اليوم كانت معروفة قبل عدة قرون .

١٥٥ - فرس

قال المتبني :

أَفْرَسْتُهَا فَارِسًاً وَأَطْلُونَهَا باعًاً وَمِغْوَارُهَا وَسِيدَهَا
من قصيدة في صباح يمدح فيها محمد بن عبدالله العلوى . ومطلعها :
أَهْلَهَا بَدَارٍ سِبَاكَ أَغْيَدَهَا أَبْعَدَهَا مَا بَانَ عَنْكَ خُرَّدَهَا

اللغة والشرح :

أي هو أفرسْتُها اذا ركب فرسه وكان فارسًاً وأكَدَ الكلام بذكر الحال لأنَّ أفرس يكون من الفرس والفراسة . وطول الباع مما يمْدَح به الكرام ، ويقال : فلان طويل الباع اذا امتدَّتْ يده بالكرم ، ويقال للئيم ضيق الباع ، والمِغوار الكثير الغارة .

تعليق :

اقول : قوله «أَفْرَس» استتقاط من مادة «الفرس» وهذه المادة هي التي ولدت النسق الفعلي في العربية فقيل : «فروسيَّة» مع المصدر الصناعي بـ«الوصف» «فارس» وجاء المتبني فاستعمل التفضيل «أَفْرَس» .

وهذا مثل من تصرفه في العربية ومثل من سعة العربية نفسها .

وَفَأْوِكُمَا كَالرَّبْعِ أَشْجَاه طَاسِمَهُ

بَأْن تَسْعِدَا وَالدَّمْعُ أَشْفَاه سَاجِمَهُ

اللغة والشرح :

اراد بماء الشبيبة نضارتها وحسنها ، والبارق السحاب ذو البرق ،
والفازة شراع دياج نصب لسيف الدولة ، والشائم الناظر الى البرق يرجو
المطر .

يقول : احسن من الشباب مطر سحاب بارق انا انظر إليه ، يعني سيف
الدولة ، جعله مطر سحاب لجوده وعموم نفعه ، وكنى بالشيم عن تعليق رجائه
به بانتظار جوده .

تعليق :

الفازة من الكلم الغريب . وهي بناء من خرق وغيرها تبني في العساكر
والجمع « فاز » ، وقالوا : الفها مجهملة الانقلاب ، قال ابن سيده : ولكن
احملها على الواو لأن بدلها من الواو أكثر من الياء وكذلك اذا حقر سيبويه
 شيئاً من هذا النحو أو كسره حمله على الواو اخذنا بالاغلب .

قال الجوهرى : والفازة مظللة بعمود ، عربي فيما أرى .

١٥٥ - فوق

قال المتنبي :

فكان الطعنُ بينهما جواباً وكان اللثُّ بينهما فُوّاقاً
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

أيَدَري الرَّبْعُ أَيَّ دَمٌ أَرَاقاً وأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرَّكِبِ شَاقَا

اللغة والشرح :

الفوّاقُ والفُوّاقُ قدْر ما بين الحَلْبَتَيْن ويضرب مثلاً في السرعة
واللثُّ القليل ، والفوّاق ايضاً الشهقة الغالبة للانسان .

٢٠٦

يقول : تجنب خيله الصريح بالطعام من غير بسب في اجلبه سبعمل
الطعن جواباً ، وقدر اللث الاgabe وبين دعاء الصريح قدر فوّاق ثاقه أو
فوّاق انسان يعني لا لث بينهما .

تعليق :

أقول : والفوّاق هذا يؤيد ما ذهبت إليه من ان الكثير من مواد العربية
يكشف عن مظاهر البيئة القديمة وان الصفات والاحوال قد تؤخذ مما يباشره
العربي القديم في بيته ، الا ترى ان السرعة واللث القليل اتصلت بما بين
الحلبتين من وقت ، وقد لا يكون هذا دالاً على السرعة الفائقة أو اللث
القليل دلالة كافية ولكنهم اطلقوا ذلك مستوحين مما يباشرون من عمل
او سلوك يومي .

١٥٦ - فيش

قال المتنبي :

يُثْرِيلُ مَخَافَةَ الْمَصْبُورِ عَنْهُ وَيَلْهُي ذَا الْفِيَاشِ عَنِ الْفِيَاشِ
، من قصيدة يمدح فيها ابا العشاير الحسين بن علي بن حمدان :
مَيْتِي مِنْ دِمْشَقَ عَلَى فِرَاشِ حَشَاهٍ لِي بَحْرَ حَشَاهِيَ حَشَاهِي

اللغة والشرح :

المصبور : المحروس على القتل ، يقال : قتل فلان صبراً . والفياش
المفايشة وهي المفاخرة .

يقول : انه يستنقذه من القتل فيثريل خوفه ويشغل المفاخر عن المفاخرة
لأنه يتواضع له ويقر بفضلها .

تعليق :

قالوا : الفياش المفاخرة ، قال جرير :

أَيْقَيْشُونَ وَقَدْ رَأَوا حَفَّاثَهُمْ قَدْ عَضَّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشْجَعُ
ومنه قالوا : الفياش للرجل النفّاج بالباطل وليس عنده طائل .
أقول : وهذا مثل من استعماله للغريب النادر .

٢٠٧

إنْ يَكُنْ صَبْرٌ ذِي الرَّزِيقَةِ فَضْلًا
تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعْزَى الْأَجَلًا

اللغة والشرح :

أي عرفت الزمان وألوانه وصروفه معرفة تامة فلا يأتي شيء غريب ولا فعل جديد لم ترَه ولم تعرفه ، ومعنى قتلتَ الزمان علماً أي علمتَ منه كل شيء حتى أذلتَه بعلمه وليستَه لك .

تعليق :

أقول : قوله : « وقتلتَ الزمان علماً » مجاز من المجازات أو قل استعارة جميلة . وهذا يظهر أن المجاز والاستعارة شيء كان من صميم بناء العربية الأولى وذلك أن كثيراً من المجازات انصرفت إلى الواقع المحسوس فكانت حقيقة .

ولعل هذا المجاز يسونّغ لنا إن نقبل ما يجد في عصرنا من المجازات لأن نقول وقتل المسألة بحثاً أو قتلها تجربة . وهذا المجاز وإن كان قد تسرّب اليانا منقولاً من لغة أجنبية ففي العربية سعة وتقىلاً .
وقد استعمل النبي «قاتل» جمع قتيل (بالكسر) أي الاعداء في قوله :

فلم يلهم جَمَعَ الْعَرَمَ نَفْسَهُ وَبِمَا نَفَصَتْ عَرَى أَقْتَالَهُ
وَقَدْ أَشَرَتْ غَيْرَ مَرَةٍ إِلَى الْمَصَادِرِ الْمُتَلِّيَّةِ عَلَى بَنَاءِ «فَعَنْلَ» بِسَكُونِ
الْعَيْنِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَبِيَنْتِ سَبِيلِ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا وَكَيْفَ يَنْتَقِلُ الْمَعْنَى بِكَسِيرِ الْفَاءِ
إِلَى اسْمِيَّةِ قَرِيبَةِ أَوْ بَعِيدَةِ وَ«قَتِيلَ» بِالْكَسْرِ مَثْلُ مَنْ هَذِهِ الْإِمَاثَةُ .

١٥٩ - قد

قال النبي :

إذا استَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدِيْهِ فَقَدْ كُلَّهُ سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مِنْذِيْهَا
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التخوخي و مطلعها :

١٥٧ - قبع

قال النبي :

قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِيقِ هَيْبَةً وَأَنْفَذَ مَمَّا فِي الْجَفُونِ عَزَائِمَهُ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَمَطْلَعَهَا:
وَفَاؤُكُمَا كَالرَّبِيعِ أَشْبَاجَ طَاسِيمَهُ . ٠٠٠٠٠

اللغة والشرح :

القباع جمع القبيعة وهي حديدة فوق مقبض السيف وهي التي يد القائم فيها .

يقول : قاموا متَكَبِينَ عَلَى قَبَائِعِ سِيفِهِمْ هَيْبَةً لَهُ وَتَعْظِيمًا ثُمَّ قَالَ :
عَزَائِمَهُ أَنْفَذَ مِنْ نِصَالِ السَّيُوفِ وَهِيَ فِي الْجَفُونِ .

تعليق :

أقول : القبيعة من أجزاء السيف . وهذا المعجم الذي يتصل بادوات الحرب القديمة قد عفا عليه الزمان ذلك ان الحاجة إليها قد انتهت . وهي على كل حال تثبت ان العربية القديمة حفلت بالادوات والآلات وانها استطاعت ان تهي ب حاجات تلك العصور فكان مصطلح للحرب وكان مصطلح للسلم ولا يطرأ من الظروف .

١٥٨ - قتل

قال النبي :

وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عَلَمَا فِي يَعْرِبِ قَوْلَةً وَلَا يُحَدِّدُ فَعْلًا
مِنْ قَصِيدَةٍ يَعْزِيْ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ بِأَخْتِهِ الصَّغِيرِ وَيَسِيلِهِ بِقَاءِ
الْكَبِيرِ وَمَطْلَعَهَا :

مُثِلِّثُ الْقَطِيرِ أَعْطَشَهَا رَبُّوْعًا وَالْفَاسِقِهَا السُّمُّ النَّقِيْعَا

اللغة والشرح :

قدك اي حبيب وكفاك .

يقول ان سأله جميع ما له كفاك ذلك السؤال كالذيع اذا سأله عن سرقة فشا به ولم يكتشه كذلك هو يعطيك ما يملكه ولا يدخل به .

تعليق :

قال الجوهرى : وأما قوله « قدك » بمعنى حبيب فهو اسم ، تقول : قدى وقدنى بالنون وفي حديث عمر انه قال لأبي بكر : قدك يا أبا بكر .

أقول : واستعمال قد بهذا المعنى قديم ، وقد أشرت الى ان الشاعر يتحرى هذه الاستعمالات القديمة وكانت يريد ان يحدد لها حياة .

١٦٠ - قرب

قال المتنبي :

ما كان أقصَرَ وقتاً كان بينهما

كأنَّهِ الوقتُ بين الورَدِ والقرَبِ

من قصيدة يرثى فيها اخت سيف الدولة الكبرى ويُعزِّيهُ بها ومطلعها :

يا أختَ خيرَ أخٍ يا بنتَ خيرَ أبٍ

كنَّايةً بهما عن أشرف النَّسَبِ

اللغة والشرح :

يريد ان قصر ما كان بين موتיהם (اي اختيه) من الزمان كان كقصر ما بين الورد والليلة التي يصبح فيها الماء .

تعليق :

قال الأصمسي : قلت لأعرابي : ما القرَب ؟ فقال : سير الليل لورَد الغد .

الليث : القرَب ان يرعى القوم بينهم وبين المورد ، وفي ذلك يسرون بعض السير ، حتى اذا كان بينهم وبين الماء ليلة او عشرين ، عجلوا فقرَبوا يقربون قرباً ، وقد أقربوا ابلَّهُم ، وقربت الابل قرباً .

أقول : وأنت تحس أن مواد الصورة البدوية وأدواتها وما هو من لوازمهما من ظلال العيش البدوي ، كل ذاك ماثل واضح في شعر المتنبي ، ولكنها ينقل هذه الادوات البدوية حين يتناول مسألة من مسائل الحضارة .

١٦١ - قرح

قال المتنبي :

لَعَلَّهُ بَنَيْهُمْ لِبَنَيْكَ جُنْدَهُ فَأَوْلُ قَرَّاحِ الْخَيْلِ الْمِهَارِ
من قصيدة يصف ايقاع سيف الدولة بقبائل عقيل وقشير وكلاب ،
ومطلعها :

طِوالُ قَنَّا تُطَاعِنُهَا قِصَارُ وَقَطْرِكَ فِي نَدَّهِ وَوَغْنَى بِحَارِ

اللغة والشرح :

يسقطه عليهم ويحشث على العفو عنهم .

يقول : لعل ابناءهم يكونون جنداً لأبنائك ، والمهار من الخيول هي التي تصير قرحاً أي الصغار تصير كباراً .

تعليق :

قالوا : وفرَسَنْ قارح هي التي أقامت اربعين يوماً من حملها وأكثر حتى شعر ولدها . وتطلق على الناقة ايضاً اول ما تحمل . والقارح مما يستوى فيه المذكر والمؤنث .

أقول : وهذه مادة من المواد التي تتصل بحياته المضطربة التي تضطره ان يتحول من مكان الى آخر . وهي من غير شك من مادة معجمة في الخيول ومعجمة في الابل .

قال المتبني :

لَا أَقْتَرِي بَلَادًا إِلَى غَسَرَةٍ

وَلَا أُمْرَّ بِخَلْقٍ غَيْرَ مُضْطَغِنٍ

مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْخَطِيبِ الْقَاضِيِّ
الْخَسِيبِيِّ وَمَطْلُعَهَا :

أَفَاضِلُ النَّاسُ أَغْرَاصَ لِذَا الرَّمَنَ

يَخْلُو مِنَ الْهَمَّ اخْلَاهُمْ مِنَ الْفِطَنِ

اللغة والشرح :

تقول : قَرَوْتُ الْبَلَادَ وَاسْتَقْرَيْتُهَا إِذَا تَبَيَّنَتْهَا تَخْرُجُ مِنْ بَلَدِي بِلَدِي
وَمُضْطَغِنُ ذُو ضِغْنٍ وَحِقدٍ .

يقول : لَا اسْافِرُ إِلَّا عَلَى خَطَرٍ وَخَوْفٍ عَلَى نَفْسِي مِنَ الْحُسَادِ وَالْأَعْدَاءِ
وَلَا أُمْرَّ بِأَحَدٍ لَا يَكُونُ لَهُ عَلَيَّ حِقدٌ ، يَعْنِي أَنَّهُمْ جُهَّالٌ أَعْدَاءُ لِذُوِّيِّ الْفَضْلِ
وَالْعِلْمِ فَلِجَاهِهِمْ وَفَضْلِي يَعَادُونِي .

تعليق :

أقول : وكذلك التقريري بالباء مع تشديد الراء .

وفي حديث أنس : فتَقَرَّرَ حُجَّرٌ نِسَائِهِ كَلَّهِنَّ .

وكذلك استقرى ، ومنه حديث عمر - رضي الله عنه - بلغني عن أمتهات
المؤمنين شيء فاستقرت بهن .

أقول لـ تـ كـ ظـ فـ نـ عن رسول الله - صلـ لـ اللهـ عـ لـ يـ هـ وـ سـ لـ مـ - أو
لـ يـ بـ دـ إـ بـ نـ اللهـ خـ يـ رـ آـ مـ نـ كـ نـ .

والاستقراء الذي نستعمله في عصرنا من هذه الملادة القديمة . وأكبر الفتن
إذ الكلمة من « القراء » وهو وسط الظهر ، فكأن المتبوع للشيء يمر عليه أو
على ما ظهر منه .

قال المتبني :

ساداتٌ كُلُّ أَنْاسٍ مِنْ نَفْوسِهِمْ

وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَبْعَدُ الْقَرَمُ

مِنْ قَصِيدةٍ يَهْجُو فِيهَا كَافُورًا وَمَطْلُعَهَا :

مِنْ أَيَّةٍ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْكُ الْكَرَمُ

.....

اللغة والشرح :

هذا اغراء لاهل مملكته به .

يقول : كل جيل وأمة يملكون من هو من جنسهم فكيف ساد بال المسلمين
عبد رذال لئام . والقرم : رذال الناس لا واحد له من لفظه وروى ابن
جني القرم .

تعليق :

قالوا : القرم اللئيم الدنيء الصغير الجستة الذي لا غناء عنده ،
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث سواء لانه في الأصل مصدر اي الدناءة
والقمعاء .

وفيه لغة أخرى فيقال رجل قرم وامرأة قرمة ونساء قرمات ورجال
أقرام .

ومنه حديث علي - رضي الله عنه - في ذم أهل الشام : جفاة طعام
عبد أقرام .

أقول : الكلمة ما زالت باقية للدلالة على قصر الجسم وقماطه في الأغلب
وقد تدل على التافه الحقير من الناس وكأن ذلك عند المعربين على سبيل
المجاز .

وأكثر ما ترد الكلمة بكسرتين وهو خلاف الفصيح القديم المشهور .

اللغة والشرح :

المرأة القصورة : المحبوبة في خدرها ، الممنوعة من التصرف ، من القَصْر وهو الحبس .

يقول : لا أنسى لينة قصِّرت عليَّ لطيب صحبتي مع هذه القصورة ومعانقتني ايها حتى طالت صحبة اليد للعقد في جيدها .

تعليق :

قالوا : وتسمى المقصورة من النساء « قصورة » والجمع القصائر ، فإذا ارادوا قصر القامة قالوا : امرأة قصيرة وتجمع قصاراً . وقد توسعوا في « القصيرة » وأجروها مجرى « قصورة » اي المصنوعة المحبوبة ، قال كثير : وأنت التي حبَّبْت كلَّ قصيرةٍ اليَّ وما تدرِّي بذاك القصائر عَنِيتُ قصيراتِ الحجال ولم أرِدْ قصارَ الخطى شر النساء البحاثير وفي « التهذيب » : « عنيت قصوراتِ الحجال » .

أقول : ومن هنا سميت المقصورة مقصورة لأنها في الأصل قصرت على الإمام دون الناس . غير اننا توسعنا فيها في عصرنا الحاضر فأطلقنا على كل حجرة أو غرفة خاصة في مكانٍ ما أو في القatarات .

١٦٥ - قطع

قال المتبني :

أَسْيَرَ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي ثِيَابِهِ عَلَى طِرْفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحَسَامِهِ
مِنْ مَقْطُوْعَةِ يَوْدُعُ فِيهَا سِيفَ الدُّولَةِ وَقَدْ خَرَجَ الشَّاعِرُ إِلَى إِقْطَاعِ
الَّذِي أَقْطَعَهُ إِيَّاهُ وَمَطْلُعُهَا :

أَيَا رَامِيًّا يُصْمِي فَؤَادَ مَرَامِهِ تَرْبِي عِدَادَ رِيشَهَا لِسِيَامِهِ

اللغة والشرح :

يريد ان جميع ما يتصرف فيه من ضروب مملوکاته انما هو من جهته وانعامه .

١٦٤ - قصر

قال المتبني :

شَمَسُ ضَحَاها هِلَالٌ لَيْلَتِهَا دُرُّ تَقَاصِيرِهَا زَبَرْ جَدَهَا
مِنْ قَصِيدَةِ مَقْصِيدِهِ صَبَاهُ يَمْدُحُ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ
وَمَطْلُعُهَا :

أَهْلَاءِ بَدَارِ سِبَاكِ أَغْيَادِهَا

اللغة والشرح :

اي هو فيما بينهم كالشمس في النهار ، والهلال في الليل ، والدرّ
والزبرجد في القلادة ، اي هو أفضليهم وأشهرهم ، وبه زينتهم وفخرهم :
والتقاصير جمع تقصار .

قال ابن جني : التقصار هو القلادة القصيرة وليس هذا من القصر انما
هو من القصرة وهي أصل العنق ، والتقصار ما يعلق على القصرة .

تعليق :

أقول : ان التقصار (بكسر التاء) من الحلي فهو اذن من الفاظ
الحضارة ، وهو من الآلات والأدوات . وكأنهم أفادوا من بناء تفعال لتوليد
ما تقتضيه الحضارة . وأرى أنه يحسن لنا في هذا العصر ان تتخذ من هذا
البناء مادة توفر لنا شيئاً من المصطلح الجديد .

وقد وردت هذه المادة في بيت آخر للمتبني في لفظ « قصورة » لتدوي
معنى المحبوبة وهو قوله :

وَلَا لِيَلَةٌ قَصَرَتْهَا بِقَصَورَةٍ
أَطَالَتْ يَدِي فِي جَيْدِهَا صَحْبَةَ الْعِقدِ
مِنْ قَصِيدَةِ يَوْدَعَ فِيهَا ابْنُ الْعَمِيدِ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى بَلْدِ فَارِسِ وَمَطْلُعُهَا :
نَسِيَتْ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ
وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حَمْرَةُ الْخَدِّ

أود أن أقف وقفة على « الأقطاع » وهو الكلمة موضوعة الدرس في البيت ، فهي من غير شك تعني ارضاً أقطعه إياها المدوح وهو سيف الدولة ومعنى « الأقطاع » أنه فوض إليه تملّكها والافادة منها .

وفي « النهاية » لابن الأثير : إن أبيض بن حمّال استقطعه الملحق الذي يسارب فأقطعه إياه . قال ابن الأثير : سأله إن يجعله له أقطاعاً يتملّكه ويستبدل به وينفرد . والقطاع يكون تملّكاً وغير تملك . ولهم فيه حقوق وحدود دوئنها أهل العلم بهذه الأمور التي تتصل بحقوق الناس وعلاقتهم بالارض التي يقيمون فيها فيفيدون منها والفائدة متعددة كثيرة .

ومن المفيد أن أشير إلى أن الكلمة ما زالت حية ، ولعل كثيراً من مفهوم الكلمة في عصرنا جاء مترجماً لما كان عليه النظام في أوروبا ومنقولاً إلى اللغة العربية عن هذا اللون الغربي القديم .

ولما كنت أبحث في مادة « قطع » يحسن أن أضيف أن المتنبي استعمل الكلمة « قطع » بكسر فسكون للطنفسة تكون تحت الرحل على كتفي البعير والجمع القطوع فقال :

رَآني بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَابِيَ تَيَمَّمَهُ وَقَطَعَتِ الْقَطُوعَ
مِنْ قَصِيدَةٍ يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي و مطلعها :

مَلِيثُ الْقَطْرِ أَعْطَشَهَا رُبُوعًا ..

الشرح : رآني بعد ما طال سفري حتى قطع رواحلي قصادي إِيَّاه
وقطعت الرواحل طافسها يعني أبلغتها بكثرة السير وطول المسافة .

تعليق :

أقول والقارئ في هذا الأدب القديم يعجب من سعة ما يملكون من لغة ، فإذا كان رحيل فأنت ممتحن أزاء هذه الشروء اللغوية مما يتصل بالرحيل وأدواته و حاجاته وهذا شيء لا ندركه في اللغات السامية الأخرى .

قال المتنبي :

يُقْعِي جلوس البدوي المصطي
بأربع مجدولة لم تجدر
انظر مادة (٣٢) من هذا المعجم .

قال المتنبي :

مِنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَنْ قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَنْ قَنْسِهِ
مِنْ مَقْطُوْعَةٍ يَهْجُو فِيهَا كَافُوراً وَمَطْلُعَهَا :
أَنْوَكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مِنْ حَكْمَ الْعَبْدِ عَلَى نَفْسِهِ
اللغة والشرح :

القنس : الأصل .

يقول : من ذهب عن قدر استحقاقه في الدنيا فنال ملكاً وولاية أو غنىًّا وهو لا يستحق ذلك لم يذهب عن أصله في المؤم لأن الاشياء تعود الى أصولها ، ومن كان لئيم الأصل فهو ينزع الى ذلك المؤم .

تعليق :

القنس والقنس : الأصل ، قال العجاج :

وَحَاضِنٌ مِنْ حَاصِنَاتِ مَلِيسٍ
مِنَ الْأَذْكَرِ وَمِنْ قِرَافِ الدَّقَّسِ
فِي قَنْسِ مَجْدٍ فَاتَّكِلَّ قَنْسِ
وينقال : انه لكريم القنس .

أقول : ولا أشك في أن « القنس » من غريب العربية في عصر الشاعر ، ولكنه يتلوخى الغريب النادر وماذا يصنع وسلطان القافية يضطره أن يأتي بها شروداً نافراً ؟

قال المتبني :

جَوَائِلَ بِالقُنْيِيِّ مُتَقَرَّفَاتٍ كأنه على عوامليهما الذِّبالا
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :
بِقَائِي شاءَ لِيس هُمْ ارتحالا ..

اللغة والشرح :

القُنْيِيِّ جمع القنا (كذا) والجوائل : الخيل تجول بأرماح فرسانها
وهي متقّرة اي مقوّمة بالثياف وهو الحديد الذي يُسْوَى به الرمح ،
وشبّه أستنثها في المعان بالفتائل التي في السرج .

تعليق :

ذهب الشارح الى جعل القُنْيِيِّ جمع « القنا » ، وذلك لأن « القنا »
اسم جمع لقناة مثل : شجر وشَرَّ ونحوهما .
والصواب : القُنْيِيِّ جمع قناة مثل دَوَاه ودُوَي .

أقول : ولم يبق هذا الجمع لقناة ، ولا لدواه بل يقال : قنوات . ثم
ان القنوات لا تدل على ما كانت تدل عليه وهو الرمح ، فالقناة في عصرنا
مجرى الماء الذي يصل بين نهرين مثلاً وهذا من باب التشبيه ، وله شيء من
اصل قديم فقد ذكروا ان القُنْيِيِّ هي الآثار التي تحفر في الارض ، وقيل
للكظائم التي تجري تحت الارض قنوات .

قال المتبني :

وَهِجَانٌ عَلَى هِجَانٍ تَأْيِيكَ عَدِيدَ الْحَسَوبِ فِي الْاقْوازِ
انظر مادة (١١) من هذا المعجم .

قال المتبني :

يَتَقَيَّلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلُ الظَّلِيمِ وَرِبْقَةُ السِّرْحَانِ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
الرأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَاعَانِ ..

اللغة والشرح :

روى ابن جنی والناس كلهم « يتقيّلون » من قولهم : فلاز يتقيّل أباء
اذا كان يتبعه ثم قال : يتقيّلون آباءهم السابقين الى المجد والشرف كالفرس
المطهّم .

وقال غيره على هذه الرواية : معنى « يتقيّلون » ينامون وقت الظهيرة
في ظل خيالهم أي هم بدأة لا ظل لهم فإذا قالوا لجاؤوا الى ظلال خيالهم ،
وهذا قول العروضي .

وقال ابن فورجة : ليست الرواية الا يتقيّلون ، والمعنى : انهم
يستظلّون بأفياء خيالهم في شدة الحر يصفهم بالغرّ والتبدّي ، ومعنى
قوله : « أجل الظليم وربقة السرحان » انها اذا طردت النعام والذئاب
ادركتها وقتلتها ومنعّتها من العدو .

تعليق :

أقول : مهما كانت الرواية فان مادة البيت تتصل بنمط من حياة البداوة
وقد تم للشاعر احراز هذه الصورة البدوية بما تهيا له من لوازم تلك البيئة
الجافية .

حرف الكاف

والكبّة : كالكباء عن اللحياني ، قال : والجمع كنباً . وقد كبّى ثوبه ، بالتشديد أي بخّرَه . وتكبّت المرأة على المِجمر : أكبّت عليه بثوبها . وتكبّي واكتبّي اذا تبخّر بالعود .

أقول : وهذا من المواد التي أميّت من اللغة الحديثة ، وليس من حاجة اليها .

١٧٢ - كبت

قال المتنبي :

لأكبّت حاسداً وأرَى عدوّاً كائِنَهُما وَدَاعِكَ والرَّحِيلُ
من قصيدة قالها عند مسيرة سيف الدولة من انطاكية وقد كثّر المطر
ومطلعها :

رُوَيْدَكَ أَيْهَا الْمَلَكُ الْجَلِيلُ تَأْنَّ وَعْدَهُ مِمْـا تُنْيِلُ

اللغة والشرح :

يقول : جُدْ بالمقام لأكبّت من يحسّنني قربك وأوجع رئة عدوّي ثم شبّه الحاسد والعدو بوداعه وارتحاله لاتهما ينكيان في قلبه ويوجعاه .

تعليق :

قالوا : الكبّت هو الصّرْع ، وقيل صرع الشيء لوجهه ، وقالوا كبّته يكبّته كبّتاً فانكبّت .

وفي الحديث : إن الله كبّت الكافر أي صرّعه .

وفي التنزيل : كثبّثوا كما كثبّت الذين من قبلهم ، وقوله تعالى : أو يكبّثُوكُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَابِينَ .

قال أبو اسحاق : معنى « كثبّثوا » أذْلُوا وأخْذِدوا بالعذاب بأن غلبّوا .

قال الفراء : اي غيطوا وأحرّروا يوم الخندق .

١٧١ - كبا

قال المتنبي :

ويُضْحِي غبارَ الْخَيْلِ أَدْنِي سَوْرَهِ
وآخِرُهَا نَشَرَ الْكِبَاءِ الْمَلَازِمَهِ
من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :
وفاؤكما كالرّبْعِ أشجار طاسِمَهِ
.....

اللغة والشرح :

الكباء العود الذي يتّبخّر به ونشر رائحته .

يقول : أدّني ستر اليك ايها الطالب الوصول إلّي غبار الخيل ، وأبعد ستر عنك نشر الكباء الذي يلزمك . يريد ان دخان العود الذي يتّبخّر به كثّر عنده حتى صار كالحجّاب بينه وبين ما يطلبه ، ويُروى : « أولها نشر الكباء » يعني اول ستر دونها مما يليها ، ويمكن ان يقلب هذا فيقال : أدّني ستر اليها من السّتور دونها غبار الخيل ، وأبعد ستر عنها نشر الكباء » يعني ان غبار الخيل كثّر حتى وصل اليها فصار أدّني ستر منها دونها ، وكذلك ارتفع دخان العود حتى تباعد منها الدخان فصار آخر ستر دونها وهذا أشبه بطريقة المتنبي في اياته المبالغة .

تعليق :

الكباء : قالوا : العود المتّبخّر به ، قال امرؤ القيس :
وابناً وألْقَرِيّاً من الْهِنْدِ ذَاكِيًّا ورَنْدًا وَثِينَيَ والْكِبَاءَ المفَتَّرَهِ

أقول :

وقد استعملت هذه المادة في عصرنا هذا ، والكَبْتُ : هو الستر
وكظم الحزن والمرارة وهذا شيء جديد يتصل بتطور المعاني والدلالة .

ومن المفيد ان اشير الى ان « الكبت » من مصطلحات علم النفس
الحديث فيقولون كبت النوازع أو العواطف بمعنى حصرها وحبسها وسترها
مع شيء من العذاب .

وقد استعمل المتنبي هذه المادة اللغوية في صيغة المصدر فقال مخاطباً
سيف الدولة بقوله :

أزِلْ حَسَدَ الْحُسَادَ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ
فَانْتَ الَّذِي صَيَرْتَهُمْ لِيْ حَسَدًا

أي أبعدْهم عنى وأخزِنْهم بالعراض عنهم .
وقال أيضاً في صباحه :

انْثَرْ بِجُودِكَ الْفَاظاً تَرَكْتُ بِهَا
فِي الشَّرْقِ وَالْغَربِ مِنْ عَادَكَ مَكْبُوتَا

أي مغيظاً .

١٧٣ - كتف

قال المتنبي :

مُتَصَعِّلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ
مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة وقت منصرفه من بلاد الروم
ومطلعها :

الرأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَاعَانِ
هُوَ أَوْلَى وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي

اللغة والشرح :

التَّصَعُّلُكُ : التشبّه بالصعاليك وهم الملتصّرون الذين لا مال لهم .
يقول : هم على عظَم ملکهم كالصعاليك لكثرَة اسفارهم وغاراتهم ،
وهم مع عظَم شأنهم يتواضعون تقرُّباً من الناس .

تعليق :

والكثافة الغلَظَ ، وكثُفَ الشيء فهو كثيف ، وتكاثف الشيء .
وفي صفة النار : لشراذِق النار أربعة جُذُر كثيف . وهو جمع
كثيف وهو التخين الغليظ .

أقول : وما زالت هذه الكلمة محتفظة بهذه الخصائص المعنوية غير ان
وصف الشاعر للملك بالكثافة لا نعرفه في لغتنا المعاصرة .

ومن المفيد ان أشير ان الكلمة في عصرنا قد اتخدتها ايضاً أهل العلم
مصطلحاً لهم فيقولون كثافة الماء وكثافة الهواء وكثافة السوائل الأخرى .

١٧٤ - كرن

قال المتنبي :

تَسْرِثُ طَرَّ بَاتِهِ كَرَائِنَهُ ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عَقْبَاها
من قصيدة يمدح فيها أبا شجاع ضد الدولة فنَّا خسرَ و مطلعها :
أَوْهِ بَدِيلٍ من قَوْلَتِي وَاهَا لِمَنْ نَأَتْ . والبديل ذِكر اها

اللغة والشرح :

اي اذا طرب عند الشرب سَرَّ طَرَّ بَاتِهِ جواريه المعنيه ثم عاقبة طَرَّ به
تُزِيل سرورهن وذلك انه يَهْبَهُنَّ المال ثم لا تزال به أريحية الجود حتى
تهب الجواري ايضاً ويزول ملکه عنهنَّ وذلك زوال سرورهن . والكرينة :
المعنيه وجيعها الكرائن .

تعليق :

قالوا : الكِرَان (بالكسر) ؛ العود ، وقيل : الصَّنْج ، قال ليد : صَعْلُ " كِسَافِلَةَ الْقَنَاءِ وَظِيفَتِهِ " وكأنَّ جُوْجُوْهَ صَفِيْخَ كِرَانِ والجمع أَكْرَنَةٌ . والكرينة المغنية الضاربة بالكران .

أقول : والكران على « فَعَال » من اسماء الادوات القديمة عندهم . وقولي : « القديمة » أريد ان هذا البناء عرف قبل ان تكون ابنية قياسية للآلية وهي المعروفة من « مِفْعَلٌ و مِفْعَلَةٌ و مِفْعَالٌ » . ان في العربية أبنية نعرفها في النصوص القديمة تشير الى الآلة او الأداة القديمة عندهم غير هذه القياسية وهي كثيرة .

والكرينة المغنية الضاربة بتلك الآلة . وهذا شيء لا نعرفه الا في فرائد الادب القديم . وقد توخي المتنيبي ان يشمل شعره هذه الفرائد العالية .

اما جمعه « طَرَابٌ » على « طِرَابَاتٍ » بسكون الراء فـ « مولّداته التي اتصفت بالخروج والتتجاوز الجريء فلم يعرف هذا الجمع الذي اضطرره الى تسكين الراء والأصل الفتح في المصدر المفرد . وقد جمعوا « طَرَابٌ » على « اطِرَابٍ » للدلالة على الشوق كقول ذي الرمة :

استَحْدَدَتِ الرِّكْبُ عَنْ أَشْيَايِهِمْ خَبَرًا
أَمْ راجِعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَابٌ

١٧٥ - كع

قال المتنيبي :

و كِفَاحاً تَكُونُ عَنْهُ الْأَعْادِي
مِنْ قَصِيْدَة يَسِدِحُ فِيهَا سِيفُ الدُّولَةِ وَقَدْ عَزَمَ عَلَى الرِّجَيلِ عَنْ أَنْظَاكِيَّةِ
وَمَطْلَعَهَا : أَئِنَّ أَزْمَعْتَ أَيْمَانَهَا الْمُمَامَ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَّيَ وَانتَ الْعَسَامُ

اللغة والشرح :

أيٌّ وَأَرَانَا قَتَالًا يَجْبَنُ عَنْهُ الْأَعْدَاءِ ، وَاهْتَزاَ لِلْجُودِ يَتَحِيرُ فِيهِ
الْخَلْقُ .

تعليق :

قال الليث : رجل كعٌ وكاعٌ وهو لا يضي في عَرَمٍ ولا حَزَمٍ ، وهو
الناكس على عَقْبِيهِ .

وفي الحديث : ما زالت قريش كاعنةً حتى مات ابو طالب . والكاعدة
جمع كاعٌ وهو الجبان ، اراد انة انهم يجذبون عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - في حياة ابي طالب ، فلما مات اجترؤوا عليه .

أقول : وما زال الفعل معروفاً في العامية الدارجة العراقية بمعنى زَجَرَ
ونَهَى فيقال كعَتِ الام ولدتها اذا اظهروا شرًّا اي زجرته ونتهته وأمسكت به
لثلا يندفع في شرٍ .

١٧٦ - كفاء

قال المتنيبي :

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كَفْوًا

ذَاتٌ خِدْرٌ أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلًا

من قصيدة يعزّي فيها سيف الدولة بأخته الصغرى ويسلّييه ببقاء
الكبرى ومطلعها :

أَنْ يَكُنْ صَبَرٌ ذِي الرِّزْيَّةِ فَضْلًا

تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعَزَّ الْأَجَلًا

اللغة والشرح :

يقول : المرأة الشريفة اذا لم تجد كفواً من الناس ارادت ان يكون الموت
لها كابعٌ لأنها اذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشيابها فاختارت الموت
على الحياة .

تعليق :

أقول : قوله « كفواً » من باب تسهيل المهمزة وأصله « كفء » وهو المثل النظير المكافيء . كقوله تعالى : « ولم يكن له كفواً أحد » . والمتنبي باستعماله لهذه الكلمة يشير إلى الكفاءة بين الزوج وزوجة وهي الكفاءة المتطلبة في الزواج والعقد .

ولكن لقتنا المعاصرة اتخذت من « الكفاءة » القدير الجدير ذا المقدرة . والصواب في هذا المعنى أن يستعمل « كاف » أي يكفي الامر وهو ذو « كفاية » وليس « كفاءة » .

حرف اللام

١٧٧ - اللد

قال المتنبي :

وإذا الفتى طرَحَ الكلامَ معرِضاً
في مجلسِي أخذَ الكلامَ المكذُّبَنَى

من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :

الحبُّ ما مَتَّعَ الكلامَ الْاسْتِسْنَا

وأَلَذَّ شَكْنُوى عاشقٍ مَا أَعْلَنَا

اللغة والشرح :

يعني انه قد عرَّضَ بذكر أولاد الزنا وقد فهمه من عنانه بهذا الكلام .

تعليق :

أقول : كان المتنبي يتوكى استعمال الابنية التي لا تتردد في الاستعمال الا قليلاً ومن هذا قوله « اللذ » وهي لغة في « الذي » .

وقد استعمل المتنبي « المكذيا » في قوله :

أَهْذَا الْكَذِيَا بَنْتُ وَرْدَانَ بَنْتُهُ

هما الطالبانِ الرِّزْقَ مِنْ شَرِّ مَطْلَبِ
من مقطوعة يهجو فيها وردان بن ربيعة من طيء الذي نزل به في طريقه
إلى مصر .

اللغة والشرح :

يقول تجاهلاً وهثراً : اهذا الذي تنسب اليه بنت وردان هذه الحشرة الذمية ثم قال : هو وهي يطلبان الرزق من شرّ مطلب لأنها تطلب في الحشوش وأماكن الخبث وهو يطلبها من هن عرسه .

تعليق :

واللذ بمعنى الذي من الابنية القديمة التي لا ترد في العربية الا مع
الندرة وال الحاجة اليها ولا سببا في الشعر .

لطفاً - ۱۷۸

قال المتّبِي :

لَا عِنْدَهُ هَذَا الْدَّهْرُ حَقٌّ يُلْتَطِّهُ

وقد قلَّ اعتابٌ وطالَ عتابٌ

من قصيدة يمدح فيها كافوراً ومطلعها :

مشهور كونسلمي أن السياصر خصاب

فَخْفَعٌ تَسْيِضُ الْقُرُونَ شَبَابُ

اللغة والشرح :

لطفه : بدفعه و بمطلا له ، وكل شيء سترت دونه فقد لطفته .

يقول : لنا عند الزمان حقّ يدافعه ولا يقضيه ، وطال العتاب معه فلم

تعليق :

أقول : وهذا من الافعال التي ماتت في فصيح العربية في عصرنا ° غير ان العامية العراقية قد احتفظت بالفعل ويعني فيها الضرب فيقال لطئه اي ضربه ° ولطئ الباب اغلقه بضربة وهذا الاستعمال الأخير معروف في العربية القديمة وعلى ذلك هو من بقايا الفصاح في العامية العراقية °

وقد يستعمل الفعل ايضاً في العامية العراقية بمعنى الجهد والانكار
فيقال «لطّ حقه» أي جحده وهو كذلك في الفصيحة القديمة فهو من بقایا
النصاح أيضاً

قال المتنبي :

هُوَانِ الْبُشْرَى لَا يُعْرَمُ إِلَّا وَقَدْ أَنْضَى الْعَذَافِرَةَ الْمَكَاكَا
انظر مادة (عذفر) (١٣٣).

ج - ۱۸۰

قال المتّبّى :

وأنفس "يلمّعيات" تحيّتهم لها اضطراً ولو أقصوك شَنَّانا من قصيدة يمدح أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي الحصي وملعها :

اللغة والشرح :

الْيَلْمَعِيْ "وَالْأَلْمَعِيْ" : الْحَادِثَةُ الْفَطْنَةُ •

نقول :

لهم أنفس زكية وتحبهم لاجل انفسهم ضرورة ولو أبعداوك بغضا لك ،
يعني ان من عادوه يحبهم لما فيهم من الفطانة فحبهم ضرورة ٠

تعليق

أقول : اتّخذ من الافعال العربية ومعانيها مواد لمدلولات أخرى وكان الألّمعي ويراد الفطين الذكي ذو فكر وحس يتاثر ويتحسس فيظهر لاماً كالمرق مثلاً .

واحـب ان أقول : ان المجاز الجديد « فلان لامع » اي ذكي فطن منقول
من لغة اعجـبية هي انكليزية وفرنكـية ولا صلة لها بـ المعـي . وهذا من توافق
اللغـات في اطـلاق الدـلـالة .

١٨١ - لات

قال المتبني :

لقد تَصَبَّرْتَ حتى لاتَ مُصْطَبِرٍ
فالآنَ أَقْحَمْتَ حتى لاتَ مُقْتَحَمٌ

من قصيدة في صباح ومطلعها :

ضَيْفٌ "أَلَمْ" بِرَأْسِي غَيْرِ مُحْشَمٍ
وَالسِيفُ أَحْسَنٌ فِعْلًا مِنْهُ بِاللَّمَمِ

اللغة والشرح :

يقول : لقد تكلفت الصبر حتى لم يبق اصطبار فالآن أقحم أي أورد
نفسى المهالك وأوقعها في الحرب حتى أدرك مرادي فلا يبقى اقتحام .

والتقدير : حتى لات الوقت وقت اصطبار ولا ت الوقت وقت اقتحام .

التعليق : انظر مادة (٣) من هذا المعجم .

١٨٢ - لوح

قال المتبني :

لو كنْتَ بحراً لم يكنْ لك ساحِلٌ

او كنْتَ غيْشاً ضاقَ عنك اللَّسُونُ

من قصيدة يمدح فيها مساور بن محمد الرومي ومطلعها :

جَلَلاً كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبَرِيْخُ

أَغْذَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَغْنَى الشَّيْخُ

اللغة والشرح :

الفيث : السحاب فيه مطر ، واللوح : الهواء ، اي لم يكن يسعك
الهواء لو كنت سحاباً .

تعليق :

أقول : واللوح من الكلم القديم الذي يعود من الغريب النادر والشاعر
معمتن ان يأتي بهذه الاوابد ان اقتضت القافية .

وقال المتبني :

سَجِيَّةٌ نَفْسٌ لَا تزالُ مُثْلِحَةٌ
مِنَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلَّ مَخْرَمٍ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا كَافُورًا وَمَطْلَعَهَا :
فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُتَذَمِّمٍ
وَأَمٌّ وَمَنْ يَمْكُمْتُ خَيْرٌ مُتَمَمٌ

اللغة والشرح :

المثليحة : المشقة الخائفة ، يقال : ألاح من الأمر اذا أشفع منه ،
والمخرم : الطريق في الجبل .

يقول : هذا الفراق سجية نفسى التي هي ابداً خائفة من أن . تظلّم
ويُبَخَّسَ حقّها من الاعلام ، وأنا أرمي بها كل طريق هارباً بها من الضيم
ووالذمّل .

تعليق :

أقول : قوله «المثليحة» بضم الميم من الفعل «ألاح» ولهذا الفعل
دلّات كثيرة ومنها الاشفاع والخوف . وهذه الدلالة من غريبه الذي
يتواخّاه ويقصد إليه .

١٨٣ - ليق

قال المتبني :

وَمَا لاقَنِي بِلَادٍ بَعْدَكُمْ
وَلَا اعْتَضَتْ مِنْ رَبٍّ ثَعَمَىٰ رَبٍّ
مِنْ قَصِيدَةٍ أَجَابَ بِهَا سِيفَ الدُّولَةِ حِينَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَسْتَدِعِيهِ وَمَطْلَعَهَا :

فَهِمْتُ الْكِتَابَ أَبَرَّ الْكِتَابَ

فَسَمِعْتُ لِأَمْرِ أَمْرِ الْعَرَبِ

اللغة والشرح :

لاقني وألاقني : أمسكتني وحبسني أي لم أقم بيَلَدِي بعدكم ولا
أخذت عوضاً من أنعمَ عليَّ .

تعليق :

وهذه الدلالة للفعل « لاق » و « ألاق » مما لا نجده في لغتنا الحديثة .
 واستعملوا هذا الفعل فقالوا : هذا أمر لا يليق بك ، معناه لا يحسن بك حتى
يليق بك .

هذا قول الازهري ، إن الاصل في هذا المعنى من لية الدوامة وهي ما
اجتمع في وقبها من سوادها بعائها فيقال : لقيت الدوامة أي أصلحت
مدادها .

أقول : وقد بقي شيء من هذا المعنى في الاستعمال الحديث حين يقال :-
لا يليق بك ان تفعل هذا أي لا يحسن .

حرف الميم

١٨٤ - مجن

قال المتبني :

قد كنتَ تهزأَ بالفارقِ مجانَةَ وتجزئَ ذيَلَيَ شِرَّةَ وعِرَامَ
من قصيدة قالها في سيف الدولة حين أوقع بعمر بن حابس من بنى اسد
وبني ضبة ومطلعها :

ذكر الصبا ومرابع الآرام جلبت حمامي قبل وقت حمامي

اللغة والشرح :

المجانة مثل الخلاعة ، والماجن الذي لا يبالي ما يتكلم أو هو الذي
يرتكب المقادير المردية والفضائح المخزية ، والعِرَام : الخبث ، والشِّرَّةَ من
أخلاق الشباب .

يقول لنفسه : حين كنتَ شاباً ولم تبتهلَ بالفارق وما كنت تدربي
وجدَ الفراق وشدَّته فكنت تهزأ به غافلاً عنه في شركتك وعراوك .

تعليق :

أقول : والمجانة في بيت المتبني أخف مما نستعمل في لغة عصرنا
الحاضر ، ذلك ان المراد بها المجون ليس غير . وهذا من باب الاختصاص
في المعنى وضيق الرقة التي تتحرك فيها الدلالة .

١٨٣ - محث

قال المتبني :

فلا تسمعنَ من الكاشحينَ ولا تعْبَانَ بمَحْك اليهودِ
من قصيدة من قصائد صباحه وقد وَشَى به قوم الى السلطان حتى
حبسه فكتب اليه وهو في السجن يمدحه ويبرأ إليه مما رُمِيَ به
ومطلعها :

يقول : يلْجُّ فِيمَا يَطْبُ وَلَا يَتَوَانَّ ، فَإِذَا مَطَّلَّ الْغَرِيمُ وَلَمْ يَقْضِ
دِينَهُ طَالِبٌ سَيْفَهُ بِذَلِكَ مَطَالَبَ الْكَفِيلِ يَعْنِي أَنَّهُ يَقْتَضِي الدِّينَ بِالسَّيْفِ ،
وَإِذَا كَانَ السَّيْفُ مَتَّقَاضِيًّا صَارَ الْغَرِيمُ قَاضِيًّا .

تعليق : وكذلك « المَحِيك » وصفاً مما لا نعرفه في لغة هذه الأيام .

١٨٥ - مدل

قال المتبني :

أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنْ وَلَا كَدَرٍ
وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ

من قصيدة يعتذر فيها إلى سيف الدولة ممّا خاطبه في قسيده الميمية
ومطلعها :

أَجَابَ دَمْعِي وَمَا الدَّاعِي سُوِي طَلَلٌ
دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالِبَلْ

اللغة والشرح :

أَيْ لَا تَمَنَّ بِمَا تُعْطِي وَلَا تُكَدِّرْهُ بِالْمِنَّةِ وَالْمَطْلِ وَالْمَذَلِ
الصَّاجِرُ ، يَقُولُ : مَذَلْتُ بِكَذَا أَيْ ضَجَرْتُ بِهِ .

تعليق :

المَذَلُّ مصدر قولك مَذَلْتُ أَمْذَلَ مَذَلًا مثل « فَرَحٌ » ، وهذا
من الكلم الغريب الذي يتواخاه الشاعر جريًا على طريقته التي اتبعها . ثم انه
من الكلم الذي لا نعرفه في عريتنا المعاصرة .

١٨٦ - مشق

قال المتبني :

فَلُوبُهُمْ فِي مَضَاءِ مَا امْتَشَقُوا قَامَاتُهُمْ فِي تَمَامِ مَا اعْتَقَلُوا
انظر مادة (عقل) ١٣٦ من هذا المعجم .

أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخَدُودُ وَقَدَدَ قَدُودَ الْحَسَانِ الْقَدُودِ

اللغة والشرح :

الكافح : العدو الذي يضر العداوة في كشحه ، وهذا على ما قال لأن
شهادة العدو في الشرع لا تقبل .

يقول : لا تسمع عليَّ قولَ اعدائي ، ولا تُبَالِ بِلَجَاجِ الْيَهُودِ في اساءة
القول فيَّ . ويُثْرُوَيِّ : « بِمَحْكِ الْيَهُودِ » وهو السعاية .

قال ابن جني : جَعَلَ خصوصه يهوداً ولم يكونوا في الحقيقة يهوداً ،
وردَ ابن فورجة فقال : هذا نفي ما أثبته قائل الشعر ولا يقبل إلا بحجج
من نفس الشاعر .

تعليق :

أقول : المحك بمعنى اللجاجة كلمة لا نجدها في لغتنا المعاصرة وإنما
تعجد المصدر للرباعي « ماحك » وهو « المحاكمة » للمعنى نفسه اي الملاجة
والمنازعة في الكلام .

وقد استعمل الشاعر الوصف « مَحِيك » مثل « فَرَحٌ » من هذه
المادة فقال :

مَحِيكٌ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بِدَيْنِهِ
جَعَلَ الْحَسَامَ بِمَا ارَادَ كَفِيلًا

من قصيدة ذكر فيها منازلة بدر بن عمار للأسد ومطلعها :

فِي الْخَدَّ أَنْ عَزَّمَ الْخَلِيلَ رَحِيلًا
مَطَرٌ تَرَيَدَ بِهِ الْخَدُودُ مُحَوْلًا

اللغة والشرح :

المَحِيكُ : اللجاج ، وسمع الأصمعي اعرائية ثرقض ابنها وهي
تقول :

إِذَا الْخَصَوْمُ اجْتَمَعَتْ جَثِيشًا
وَجَيَدَتْ أَلْوَى مَحِيكًا أَبِيتًا

اللغة والشرح :

النَّثَا : الْخَبَرُ وَهُوَ مَا يُنْتَشِرُ إِيَّاهُ مِنْ حَدِيثٍ .
يُقَوْلُ : بِكُلِّ مَكَانٍ يُسْمَعُ لِهِ خَبْرٌ جَمِيلٌ .

تعليق :

قالوا : النَّثَا هُوَ مَا أَخْبَرْتَ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ حَسَنٍ أَوْ سَيِّئٍ ،
وَتَشْتَيْتَهُ نَشَوَانَ وَتَشْيَانَ ، يُقَالُ : فَلَانْ حَسَنَ النَّثَا وَقَبِحَ النَّثَا .
وَلَا يُشْتَقُ مِنَ النَّثَا فِعْلٌ ، وَانْكَرَ ذَلِكَ الْأَزْهَرِيُّ .
وَفِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هَالَةِ فِي صَفَةِ مَجْلِسِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - :

وَلَا تُشَنِّشِي فَلَكَتَاهُ إِيَّاهُ لَا تُشَنَّاعُ وَلَا تُذَاعُ ، قَالَ أَبُو عَبِيدٍ : مَعْنَاهُ
لَا يُتَحَدَّثُ بِتِلْكَ الْفَلَتَاتِ . يُقَالُ : ثُوَّتِ الْحَدِيثُ أَثْوَهُ شَوَاً .
وَقَوْلٌ : وَهُذَا مِنَ الْكَلْمِ الَّذِي اسْتَعْمَلَهُ الْمُتَبَّيُّ وَأَنْتَ تَجِدُ مَصْدَاقَهُ فِي
حَدِيثِ قَوِيمٍ وَنَصِّ قَدِيمٍ فَصِيحٌ .

١٩٢ - نجم

قال المتبّي :

كُنْفِيٌّ أَرَانِي وَيَكِ لَوْمَكِ الْلَّوْمَأَا هَمُّ اقْامَ عَلَى فَوَادِ أَنْجَمَا
مَطْلَعُ قَصِيْدَةِ يَسْدَحُ فِيهَا انسَانًا ارَادَ اَنْ يَسْتَكْشِفَهُ عَنْ مَذْهَبِهِ .

اللغة والشرح :

يُقَوْلُ لِلْعَازِلَةِ : كُنْفِيٌّ وَاتْرَكِيٌّ عَذَّلِيٌّ فَقَدْ أَرَانِي لَوْمَكِ الْلَّوْمَأَا
وَاسْدَدَ عَلَيْهِ هَمُّ مَقِيمٌ عَلَى فَوَادِ رَاحِلٌ ذَاهِبٌ مَعَ الْحَبِيبِ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَحْزُونَ
لَا يُطِيقُ اسْتِمَاعَ الْمَلَامِ فَهُوَ يُقَوْلُ : لَوْمَكِ أَوْجَعَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ فَكُنْفِيٌّ وَدَعَى
اللَّوْمَأَا .

قال المتبّي :

وَأَطَاعَتْهُمْ الْجَيْوَشُ وَهَيْبَوْا فَكَلامُ الْوَرَائِيِّ لَهُمْ كَالْحُسَازِ
مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا ابْنَ بَكْرٍ عَلَيْهِ بْنَ صَالِحِ الرُّوْذَبَارِيِّ الْكَاتِبِ
وَمَطْلَعُهَا :

كَفَرَ نَدِي فِرْنَدُ سَيْفِي الْجَرَازِ لَذَّةُ الْعَيْنِ عَنْدَةُ الْبِرَازِ

اللغة والشرح :

إِيْ كَانُوا مُطَاعِينَ فِي جَيْوَشِهِمْ وَمَهِيَّبِينَ . وَالْحُسَازُ شَبَهُ السَّعَالِ يَأْخُذُ
فِي الصُّدُورِ .

قال ابن جني : اي لم يعبأوا بكلام أحد لما صاروا الى هذه الحالة ،
وأجود من هذا أن يقال : السعال يُررقق الصوت .
والمعنى : لهمتهم كانوا لا يرفعون الصوت بين أيديهم .

تعليق :

هذه جملة أوصاف جمعها الشاعر باحكام ايماناً احكاماً فكان جاماً
الخصال ذوي الفضل من الرجال .

وأود ان اقف على « ندس » لأنشير الى انها من غريب اللغة التي لا
تصل إليها معرفة كثير من دارسي الأدب .

١٩٥ - ندس

قال المتنبي :

هذا برَّزَتِ لَنَا فَهِجْتِ رَسِيساً ثُمَّ انْصَرَفْتِ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيساً
انظر مادة (رسن) ٨٦ من هذا المعجم .

١٩٦ - نسم

قال المتنبي :

يُثْرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تَخْلَقُ النَّسَمَ
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي و مطلعها :

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهِمَمَ احْدَاثُ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمَ

اللغة والشرح :

النَّسَمَ جمع النَّسَمَةِ وهي النَّفَسُ والرُّوحُ ، قال الشاعر :
ما صَوْرَ اللَّهِ حِينَ صَوْرَهَا في سائر الناس مثلها نَسَمَهُ
يقول :

خَلَقَهُ الغَرَائِبُ مِنْ الْمَجْدِ وَابْدَاعِهِ مِنْهُ مَا لَمْ يُسْبِقْ إِلَى مُثْلِهِ يَعْرِفُكَ
وَيُضَحِّي لَكَ خَلْقَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - النَّسَمَ لَآنَّ الْمُخْلوقَ إِذَا قَدِرَ عَلَى
خَلْقِ شَيْءٍ كَانَ الْخَالِقُ أَوْلَى أَنْ يَقْدِرَ .

النَّحَازُ من مصادر الأصوات التي جاءت على بناء « فَعَالٌ » مثل
السعال والصرخ ، ولكن هذا المصدر لا نعرفه فهو من غرائب العربية التي
أفرد فيها للأصوات باب كبير وقد تنوعت هذه الأصوات شدة ولينا ،
وكان منها اصوات للإنسان في احوال مختلفة واصوات للحيوان وأخرى
لشخصوص الطبيعة واحوالها . وهذا مثل واضح لسعة العربية القديمة .

١٩٤ - ندس

قال المتنبي :

نَدِّ أَبِيٌّ غَرِّيٌّ وَافِ أَخِيٌّ ثَقَةٌ
جَعْدٌ سَرِيٌّ نَهِ نَدِبٌ رَضِ نَدِسٌ

من قصيدة يمدح فيها عبد الله بن خراسان الطراطليسي و مطلعها :
أَظْبَيْةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبَيْةَ الْأَنْسِ
لَّا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَمْوِي تَعِسَرٌ

اللغة والشرح :

نَدِّ : جواد أي هو نَدِيٌّ الكف ، وأَبِيٌّ : يَأْبَى الدُّنْيَا ، والغري
هو المُغَرَّى بالشيء ، يقول : هو مُغَرَّى بالفعل الجميل ، واف بالعهد
والوعد ، أَخِي ثَقَةٌ : صاحب ثقة يوثق به ، وروى ابن جني : أَخِي ثَقَةٌ اي
هو مستحق لاطلاق هذا الاسم عليه لصحة مودته لمن خالقه ، وثقة موشوق
به ، مأمون عند الغيب ، وهو مصدر وصف به ومعناه ذو ثقة وصاحب ثقة ،
وجَعْدٌ : ماضٍ في أمره خفيف النفس يشبعه بجدد الشعر وهو ضد
المترسل ، وسَرِيٌّ من السَّرِّ ، يقال : سَرِّ وَيَسِّرْ وَفَهُو سَرِيٌّ
اذا صار شريفاً ،

تعليق :

أقول : إطلاق النَّسَسَة على المخلوق أشاره الى ان المخلوق « رُوح » وَرِحْ
والروح مادة واحدة وهي النَّفَس ايضاً $\text{وَكُلْ هَذَا يُشَيرُ إِلَى الْحَيَاةِ}$

١٩٧ - نصل

قال المتني :

خَضَعَتْ لِتَصْنِيلِكَ الْمَنَاصِلِ عَنْهُ
وَأَذْلَلَ دِينُكَ سَائِرَ الْأَدِيَانَ

من قصيدة يمدح فيها سيف الدولة ومطلعها :

الرأيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشَّجَعَانِ
.....

اللغة والشرح :

الْمَنَصِيلُ (بضم الميم والصاد) ، وَالْمَنَصَلُ (بفتح الصاد) : السيف .
قال ابن سيده : لا نعرف في الكلام اسمًا على مفعول (بضمتين)
ومفعول (بضم وفتح) الا هذا وقولهم : مُثْنَحْلٌ وَمُثْنَحَلٌ .

ومعنى البيت واضح .

تعليق :

أقول : وهذا من أبنية الآلة التي لا تعرف قياساً في العربية كما أشرنا
إلي ذلك في مكان آخر .

١٩٨ - نفر

قال المتني :

فَانَّ الْجَرْحَ يَنْغُرُ بَعْدَ حِينِ اِذَا كَانَ الْبَنَاءُ عَلَى فَسَادٍ
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي و مطلعها :
« حاد » ام سداد $\text{ثَيَّلْتُنَا المَنَوْطَةُ بِالنَّادِي}$

اللغة والشرح :

يقال : نفر الجرح ينغر اذا وَرِمَ بعد البرء .

وقوله : اذا كان البناء على فساد اي اذا بنت اللحم على ظاهره قوله
نفور فاسد وهذا من قول البختري :

اِذَا مَا جَرْحَ رَمَ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّبِيبِ
وَالْمَعْنَى : اِنَّهُمْ يَطْوُونَ الْعَدَاوَةَ فِي نَفْوِهِمْ إِلَى أَنْ يَمْكُنُهُمُ الْفَرْصَةُ .

تعليق :

قوله : نَفَرَ الْجَرْحُ اي وَرِمَ وهذا من غريب دلالة هذه المادة التي
لا نعرفها وذلك لأن نفر الجرح ونغر ايضا بالعين المهمة يدل على الانفجار
واستعمال المتني لهذا الفعل بدلالته هذه وهي الورم يدل على تصرفه في
العربية الواسعة سعة لا يدركها الا الأقلون .

١٩٩ - نقش

قال المتني :

اِذَا ذَكَرْتُ مَوَاقِفَهُ لَحَافٍ وَشَيكٍ فَمَا يَنْكِسُ لَا تِقْاشِ
من قصيدة يمدح فيها ابا العشائر الحسين بن علي بن حمدان ومطلعها :
مَبَيْتِي مِنْ دِمَشْقٍ عَلَى فِرَاشٍ حَشَاهٌ لِي بَحْرٌ حَشَاهِي حَاشٍ

اللغة والشرح :

شيك اي دخلت الشوكة رجله ، والتقاش : اخراج الشوكة من
الرجل .

قال ابن جني اذا ذكرت موافق أبي العشائر في السخاء والعطاء
الانسان حاف ودخل الشوكة في رجله لم ينكس رأسه ليستخرج الشوكة
من رجله ، بل يمضي مسرعاً اليه .

قال المتنبي :

اذا صديقٌ تَكِرْتُ جانبَهُ لَمْ تُعِينِي فِي فِرَاقِهِ الْحِيلُ
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار وكان قد وجد علة فقصده الطيب
فغرّق الموضع فوق حقه فأضطرّ به ومطلعها :

ابعدْ نَائِي الْمَلِحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبَعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْأَبْلُ

اللغة والشرح :

يقول : أبعد بُعدَ الملحة بخلها اذ لا يمكن قطع مسافة البخل ثم قال :
فيَ الْبَعْدِ أَيِّ فِي جَمْلَةِ الْبَعْدِ وَأَنْواعِهِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْأَبْلُ قطعه وهوَ الْبَعْدُ
بِالْبَخْلِ فَإِنَّ الْأَبْلَ لَا تَقْرُبُ هَذَا الْبَعْدُ .

تعليق :

لقد استعمل الشاعر الفعل الثلاثي « نكر » جرياً على الأساليب الفصيحة
التي يستحسن فيها استعمال الفعل الثلاثي ان لم يكن في المزيد فائدة خاصة .
ومعنى هذا اذا استوى المجرد والمزيد في المعنى والدلالة فالافصح هو الثلاثي
المجرد ، وقد يكون كلاهما سواء .

قال الأعشى :

وَأَنْكَرْتُنِي وَمَا كَانَ الَّذِي تَكَرَّرَ
مِنَ الْحَوَادِثِ الْأَشِيبِ وَالصَّلَعَا

وفي لغة التزيل : « تَكَرِّرُهُمْ وَأَوْجَسْ مِنْهُمْ خِيفَةً » .

قال الليث : ولا يستعمل « نكر » في غابر ولا أمر ولا نهي .

قال المتنبي :

نَاثُوا الرَّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
فَعَلَمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ وَالبَهَمَ

قال ابن فورجة : المواقف قلَّ ما يستعمل الاً في الحرب ، وإنما يريد
ان الشجاع اذا وصفت له مواقفه تاقَ إِلَيْهِ ورَغْبَ في سجنته فاسرع
إِلَيْهِ ، والذي يدلّ على صحة قول ابن فورجة رواية من روى « وقائمه »
هي لا تستعمل الاً في الحرب .

تعليق :

الفعل « اتقش » بمعنى أخرج الشوكه ومثله الثلاثي « نقش » .
والذي يستعمل في لغتنا الحديثة هو الثلاثي ولكن الشاعر ذهب الى
المزيد لاحتاجته في النظم الى هذه الصيغة .

قال المتنبي :

وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِنْ وُجُوهِهَا
لِأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلُ
مِنْ قصيدة يمدح فيها شجاع بن محمد بن عبدالعزيز الطائي المنجبي
ومطلعها :

عَزِيزٌ أَسَىٰ مِنْ دَأْوَهِ الْحَدَّاقُ التَّجْلُ
عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمَحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

اللغة والشرح :

يقال : نَقَمَ الشيء اذا كرهته وعيته ومنه قوله تعالى : وما نَقَمْنَا
مِنْهُمُ الْأَنْ . يؤمنوا اي ما كرهوا ولا عابوا الاً اي ما نعمهم .

يريد : انه غلَبَ الایام بعزم ، وذلت له الایام ذلَّ من يطُوفه
بأخصمه حتى يصير تحت رجله كالنعل في الذلة ، فالالایام لا تقدر ان تخالفه او
تعيب فعله وما تقم استفهام معناه الانكار ، ويجوز ان يكون نفياً واخباراً .

تعليق :

قوله « تقم » للدلالة على الكره والعيوب من استعماله الذي تجده في
أقوام النصوص الفصيحة وعلى رأسها كتاب الله - جل جلاله - وهو يدل
على مبلغ احاطته بفرائد الاستعمال القرآني .

قال المتنبي :

وَكِيفَ أَسْتَرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
 وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالًا أَيْشَهَا النَّالُ
 مِنْ قُصْيَةٍ يَمْدُحُ فِيهَا أَبَا شِجَاعٍ فَاتِكًا وَمَطْلَعُهَا :
 لَا خِيلٌ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالٌ
 فَلِيُسْبَعَ النُّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

اللغة والشرح :

النال : الرجل انكثير النوال وهذا كما يقال : كبش صاف "أي كثير الصوف ، ويوم طان" أي كثير الطين .

يقول : لا أقدر ان أستر انعمك واحسانك وقد عرّفتني فيهما
أي هوأشهر من أن يستر ◦

تعليق:

أقول : كان أصل « نال » نائل .

قال ابن سلده : يحوز ان يكون فاعلاً وان يكون فاعلاً ذهبت عينه .

أقول : وهذا من الفرائد التي حفل بها شعر المتبي و هو من غرائب الأبنية ذات الدلالة .

من قصيده التي قالها بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيرة من مصر ويرثى فاتكاً ومطلعها :

حَتَّاً نَحْنُ نَسَارِي النَّجَمَ فِي الظَّلَامِ
وَمَا شَرَاهَ عَلَى خَفٍْ وَلَا قَدَامَ

اللغة والشرح :

يقول : تناولوا الرماح وكانت جماداً لا تنطق فاسمعوا الناس صريرها في طعن الشجعان وصارت كأنها طير تصيح .

نعليق :

قوله : « ناشوا » اي تناولوا وهو من الكلم التي لا توجد في الفصيحة المعاصرة ولكنها توجد في العامية في اقاليم عده ، وعلى هذا فهـي من بقـايا الفصـاح وحقـ المـعربـينـ أنـ يـبعـدواـ لـهاـ الحـاءـ .

وقد استعمل الشاعر الفعل المزيد « اتناش » في قوله :
وكم اتششت بالسيوف من الداهر اسيرا وبالنواول مقللا
من قصيدة يعزى فيها سيف الدولة باخته الصغرى ومطلعها :

إِنْ يَكُنْ صَبْرٌ ذِي الرَّزِيْقَةِ فَضَلًّا
تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعْزَمُ الْأَحْلَامُ

اللغة والشرح :

بقال اتناشه من صرعته اذا نعشه .

يقول : كم نعشت ونصرت اسيراً للزمان بسيفك فأستيقذته من الأسر ، وكم من مُقلٍّ عديم نصرته بنوالك وجبرته على كره الزمان .

تعليق:

قالوا : اتنا شه مثل ناشه .

وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ تُصَافِحُ أَبَاهَا : فَاتَّتَّا شَدِيدُ الدِّينِ بِنْ عَشْهَ إِلَيْهِ أَسْتَدْرَكَهُ وَاسْتَنْقَذَهُ وَتَنَاهَ وَاحْذَهُ مِنْ مَهْوَاهِهِ •

أقول : وهذا كله مما عاشه العربة المعاصرة .

من قصيدة يمدح فيها دلّار بن كشكروز ومطلعها :
كدعواكَ كلَّ يدْعُي صحةَ العقلِ
ومن ذا الذي يدرِي بما فيه من جهْلِ

اللغة والشرح :

لهنّاكَ فيه قولان : قال سيبويه : أصله « لَهُنَّاكَ » ، وقال أبو زيد
لا هنّاكَ فابدلَت الهمزة هاءً لثلاً يجتمع حرفان للتوكيد اللام وإنَّ وينهما في
هذا كلام واحتجاج .

يقول : أنتِ أولى بالملامة وأنتِ أحوجُ إلى العَدْلِ مني لأنَّ من
أحبَّتِيهِ لا يُثَلِّمُ على حبِّهِ .

تعليق :

قلت غير مرة إن المتنبي كان يتونخ الكلم النادر الغريب فيعد قوله
شاهدآ آخر يجري فيه على الشواهد القديمة ، ومن أجل ذلك كثرت هذه
الآيات الشواهد التي تشتمل على الفرائد والغرائب .

٢٠٦ - هوى

قال المتنبي :

وأَلْحَقْنَـ بالصفاصاف سابورَـ فانهَـوى
وذاق الردَـى اهلاهَـما والجلامدَـ

من قصيدة في سيف الدولة وقد خرج قاصداً خرشنة فعاقة الثلوج عن
ذلك ومطلعها :

عواذِلُ ذاتِ الخَالِـ فيَ حَوَاسِـدُـ
وَإِنَّـ ضجِيعَـ الخَسُودَـ مِنِّـ لَمْـاجِـدَـ

٢٠٤ - هيل

قال المتنبي :

جازَ حدودَ اجتهاده فأتَى غير اجتهادِ لأمِّهِ المَبَـكِـ
من قصيدة يمدح فيها بدر بن عمار ومطلعها :
أَبْعَدَـ نَـايِـ الـمـلـيـحـةـ الـبـخـلــ فيـ الـبـعـدـ مـاـ لـشـكـلـ الـإـبـلــ

اللغة والشرح :

يقول : بالغَ في الاجتِهاد حتى جاوزَ حدَّ الاجتِهاد ففعل ما هو غير
اجتِهاد لأنَ الخطأً من فعل المقصرين ثم دعا عليه فقال : « لَامَـ المخطيءـ
المَبَـكِـ » . وهو « الشُكْلُ » .

تعليق :

لقد استوعب المتنبي الكثير من وجوه القول من مثل قديم وحكمة
فطن إليها حتى كان أشهر شعراء العربية في هذا الباب . وقد ختم بيته هذا
بأسلوب من الدعاء وهو دعاء قديم . وقد يكون هذا الدعاء لل مدح والاعجاب
فيقال هَـبِـلـتـهـ أـمـهـ أـيـ تـكـلـتـهـ .

٢٠٥ - هنن

قال المتنبي :

لَهَـنـنـكـ أـلـيـ لـأـسـمـ بـسـلـامـةــ
وَأـحـوـجـ مـنـ تـعـدـلـيـنـ إـلـىـ العـدـلــ

انهُوَيْ غَرِيبٌ فِي الْقِيَاسِ لَانَّ « افْعَلَ » انْتَ بِنِي مِنَ الْثَلَاثَيْ
الْمُتَعَدِّي و « هُوَيْ » غَيْرٌ مُتَعَدِّدٌ .

يقول : الحَقْنُ الحَصْنُ الثَّانِي فِي التَّخْرِبِ بِالْأَوَّلِ حَتَّى سَقْطٌ مُشَلٍّ
سَقْطُهُ وَذَاقَ الْهَلَكَ أَهْلُ الْحَصْنَيْنِ وَحْجَارَهُمَا الَّتِي بَنَاهُمَا لَأَنَّكَ احْرَقْتَهُمَا
بِالنَّارِ فَانْفَلَقَتِ الصَّخْرَاتِ .

تعليق :

أقول : قوله « انهُويْ » على طريقته احياناً في مخالفة القياس وكأنه
يريد ان يبني جديداً في اللغة ، ولا اريد ان احمل ذلك على السهو والخطأ .

٢٠٧ - هدب

قال المتنبي :

اَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخِيزَلَى فِيدَى كُلُّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَى
مَطْلُعُ قَصِيْدَتِهِ الْمَقْصُورَةِ لَا دَخْلَ الْكَوْفَةِ يَصْفُ فِيهَا طَرِيقَهُ مِنْ مَصْرِ
إِلَيْهَا وَهَجَا فِيهَا كَافُورًا .

انظر مادة (خزل) ٦٢ من هذا المعجم .

حرف الواو

٢٠٨ - وآل

قال المتنبي :

هَا فَانْظَرِي أَوْ فَظْنَسِيْ بِي تَرَيْ حَرَقَ
مَنْ لَمْ يَذْمَقْ طَرَفَّا مِنْهَا فَقَدْ وَأَلَا

من قصيدة في صباح يمدح فيها سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي

ومطلعها :

أَحَيَيْ وَأَيْسَرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَ
وَالْبَيْنُ جَارٌ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَ

اللغة والشرح :

ها : تنبية ، ويجوز ان يكون اشارة .

يقول : ها أنا ذا فانظري اليه أو فكرّي في ان لم تنظرني فظّنّسي بي
أَيْ فاستعملني في الرؤية او الرؤيّة ترَيْ حَرَقَ منْ حَبَّكَ منْ لَمْ
يُجَرِّبَ القليل منها فقد نجا من بلاء الحب .

يقال : وآل يَئِلُّ وَأَلَا اذا نجا . والنصف الآخر من البيت وصف
لما ذَكَرَ من الحَرَقَ .

تعليق :

أقول : ولم يبق من مادة « وآل » شيء في عريبتنا المعاصرة سوى العلم
للرجل « وائل » وهو إحياء لعلم قديم من اعلام العرب المشهورة في جاهليتهم
وسلامهم .

قال المتنبي :

ويطعنُ^{*} الخيلَ كُلَّ نافِذةٍ لِيسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمَ^{**}
من قصيدة يمدح فيها علي بن ابراهيم التنوخي ومطلعها :
أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمِّ^{***} أَحَدَثَ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمَ^{****}

اللغة والشرح :

يعنى كل جراحه نافذه تنفذ في المطعون الى الجانب الآخر ولا يتأنم
بها لسرعتها حتى يموت ولا الالم بعد الموت .

تعليق :

قالوا الوجه (فتح الواو) : الاسراع يمدونها ويقصرونها ، قال ابو النجم :

يفيض عنه الربو من وحائه
والوحى : السريع ، وقد توحيت أي اسرعت .
أقول : وهذا من الكلم القديم الذي ثقه المتنبي في أصوله واهتدى
إلى استعماله .

قال المتنبي :

لِسَانِي وَعِينِي وَفَؤَادِي وَهِمَّيِّي أَوْدَهُ الْلَوَاتِي ذَا اسْمَهَا مِنْكَ وَالشَّطَرِ
من قصيدة يمدح فيها علي بن احسد بن عامر الانطاكي ومطلعها :
أَطَاعِنُ^{*} خَيْلًا^{**} مِنْ فَوَارِسِهَا الْدَهْرِ
وَحِيدًا^{***} وَمَا قَوْلِي كَذَا وَمَعِي الصَّيْرِ^{****}

اللغة والشرح :

يقال : رجل " وَدٌّ " وَوَدٌّ وَوِدٌّ وَجَمِعُهُ أَوْدٌ .

قال ابن جني : يقول : لسانى وعينى وفؤادى وهمى تود لسانك
وعيناك وفؤادك وهمتك .

والشطر : النصف أى هن شطرها لأنها شقت منها فصارتا شطرين
ولشدة محبتى لك لأنك شقيقى .

تعليق :

اقول :

واستعماله « وَدٌّ » وصفاً يظهر ما عنده من علم في لغة العرب .

قال المتنبي :

أَيَّمَّلَكَ الْمَلَكُ وَالْأَسِيفُ ظَامِنَةٌ
وَالْطَّيرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمَّ
مِنْ قَصَائِدِ صَبَاهٍ^{*} الَّتِي مَطَّلَعَهَا :
ضَيْفُ الْأَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرُ مُحْتَشِمٍ^{**}
.....

اللغة والشرح :

الوضم : كل شيء يوضع عليه اللحم ، ويضرّب اللحم على الوضم
مثلاً للضعف الذي لا امتناع عنده . ويقال للمرأة : لحم على وضم .

وذلك ان الحيوان فيه نوع امتناع فإذا ذبح ووضع لحمه على
الوضم كان عرضة لكل أحد حتى الطيور والذباب .

يقول : لا يملك الملك ضعيف لا يمنع ولا يدفع عن نفسه والأسياف
عطاش الى دمه ، والطير لم تشبع من لحمه يعني انه يقتل ويُلْقَى للطيور
ولا يملك .

قال المتنبي :

فأرحامُ شِعْرٍ يَتَّصلُنَ لَدُّهُ

وأرحامُ مالٍ لَا تَنِي تَقْطَعُ

من قصيدة يمدح فيها علي بن احمد الحراساني ومطلعها :

حُشَاشَةٌ نَفْسٌ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعَوا

فلمَ أَدْرِ أَيِّ الظاعنِينَ أَشَيَّعُ

اللغة والشرح :

قال ابن جني : قوله « لَدُّهُ » فيه قبح وبشاشة لأن النون إنما تُشدَّد إذا كانت نون بعدها نون نحو لدنٍي ولدنٍّ ، وإذا لم يكن بعدها نون فهي خفيفة . ثم روى : يتصلنَ بجوده ، واتصال أرحام الشعر يتحمل وجهين : أحدهما أنه يقبل الشعر ويثبت عليه فيحصل بينه وبين الشعر صلة كصلة الرحم . والوجه الآخر أنه يمدح باشعار كثيرة تجتمع عنده فيتصل بعضها بعض كاتصال الأرحام ، وكذلك تقطع أرحام الاموال فيه وجهان : أحدهما انقطاع المال بتفريتها فكأنه قطع أرحامها ، والآخر لا تجتمع عنده .

تعليق : قوله : « لَا تَنِي تَقْطَعُ » أي لَا تزال وكأن هذا الفعل استعمل استعمالاً خاصاً كافعال الاستمرار ولا وجود له معها الا في النصوص .

قال المتنبي :

تَخْدِي الرَّكَابَ بِنَا يَضِّا مَشَافِرُهَا

خَضْرًا فَرَاسِنَهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَنَمِ

انظر مادة (رغل) ٨٩ من هذا المعجم .

خاتمة :

كان لي ان عرضت في هذا العمل المعجمي نموذجاً من نماذج البحث اللغوي أشرت فيه الى بعض الكلم في العربية مما كان فيه للمتنبي تصور خاص أو ما استعمله الشاعر في صيغ خاصة ندرت في العربية . كما كان منها شيء يتصل بتطور العربية من بيئتها البدوية القديمة الى استجابتها الى الحضارة عاقداً صلة بين تلك الفرائد وما بقي منها في عصرنا الحاضر .

والعمل في مجموعة يشهد ان المتنبي قد استوعب من هذه اللغة العربية مادة ثرة فجاءت في شعره عامرة بالحياة لما كان له من دقة في الادراك واحكام في التصور بلغ ما بلغه من مكانة في أدب العربية .

الفهرس

تصميم الغلاف : بدرؤس بدرؤسيان
الخطوط : رضا الخطاط
التصميم الداخلي : عبدالحافظ جاسم

مقدمة

13

العنوان

							حرف الالف
١١٧	١٣٠	٤٠	٢٠٣	٥٠	٦٠	٧٠	حرف الباء
٤١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف التاء
٥٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الشاء
٥٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الجيم
٥٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الحاء
٧٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الخاء
٩٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الدال
١٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الذال
١٢٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الراء
١٣٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الزاء
١٥٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف السين
<u>١٥٢</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>حرف الشين</u>
١٦٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الصاد
١٧٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الضاد
١٧٦	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الطاء
١٧٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الظاء
١٨٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف العين
١٨٤	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الفين
<u>١٩٦</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>٠٠</u>	<u>حرف القاء</u>
٢٠٢	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف القاف
٢٠٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الكاف
٢٢٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف اللام
٢٢٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الميم
٢٣٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف النون
٢٣٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الهاء
٢٤٨	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	حرف الواو
٢٥١	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	خاتمة
٢٥٧	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	

دار الحرية للطباعة - بغداد

م ١٩٧٧ هـ - ١٣٩٧

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية بغداد
١٩٧٧ لسنة ٩٤٠